



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

قسم الأدب والنقد

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعا وتوثيقا ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

مقدم من الطالب / قاسم عبدالله محمد القرني

الرقم الجامعي / ٤٣٣٨٨٠١٨

إشراف سعادة الدكتور / إبراهيم النعانة

العام الدراسي

١٤٣٥ - ١٤٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أغلى وأعز امرأة في حياتي إلى مقام

والدتي الكريمة / فاطمة

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

سائلاً الله أن يمدك بالصحة والعافية وأن يسعدك في الدارين

الشكر والتقدير

يقتضي المقام - بعد شكر الله سبحانه و تعالى وحمده - أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساندني ووجهني و مد يد العون لي في إتمام هذا العمل وأخص بالشكر:

أستاذي الفاضل، الدكتور / إبراهيم النعانة الذي ما فتئ في توجيه النصح و الإرشاد لي منذ أن كان الموضوع فكرة، حتى أصبح عملاً، فله مني كل الشكر و التقدير، سائلاً الله له التوفيق في الدنيا و الآخرة.

كما أتقدم بالشكر و التقدير للمناقشين الكريمين على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث المتواضع، وإثرائه بالنصائح و التوجيهات و تقويم ما اعوج منه، وإخراجه بأفضل صورة ممكنة، فلهما مني كل الشكر و التقدير.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية اللغة العربية التي منحتني فرصة التعلم، و هيأت لي جميع وسائل طلب العلم الحديثة.

والشكر موصول لأعضاء هيئة التدريس الكرام في هذه الكلية المباركة الذين نهلت من ينابيع علمهم و خلقهم، فلهم مني كل الشكر و التقدير . و مزيداً منه .

-وأخيراً أتوجه بالشكر إلى أسرتي الصغيرة زوجي وأبنائي محمد ومصعب وروينا على صبرهم واقتطاع جزء من أوقاتهم اثناء كتابة البحث سائلاً الله أن يكتبهم ممن يحفظون العلم ويعملون به .

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة

ملخص الرسالة

أعدت هذه الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، لنيل درجة الماجستير في تخصص الأدب، و عنوانها: (النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة)، وهي تهدف إلى إلقاء الضوء على التراث النثري عند أكتثم بن صيفي، من خلال جمع نثره في سفر واحد ، و توثيق مصادر هذه النصوص ودراستها من جانبين: الأول عن مضامين النصوص، و الثاني: البناء الفني لهذه النصوص، و قد جاءت الدراسة بعد المقدمة في تمهيد، ثم ثلاثة فصول، اشتمل كل فصل على ثلاثة مباحث ثم ختمت هذه الرسالة بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع .

تناولت المقدمة أهمية الموضوع ودافع البحث فيه، و كشف لأهم الصعوبات والإشارة إلى أهم الدراسات السابقة.

تلا ذلك التمهيد الذي تضمن نظرة عامة على النثر في العصر الجاهلي وإبراز قضاياه ، و سماته ثم ترجمة لأكتثم بن صيفي

ثم جاء الفصل الأول و كان عنوانه: (النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا) و قد جاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (الرسائل و الوصايا)تم فيه جمع نتائج أكتثم في فني الرسائل والوصايا وتوثيقها .

المبحث الثاني (الخطب). وتم فيه جمع خطب أكتثم وتوثيقها .

المبحث الثالث: (الأمثال و الحكم). وتم فيه جمع نتائج أكتثم من الأمثال والحكم وتوثيقها.

أما الفصل الثاني فعنوانه : (مضامين النثر الفني عند أكتثم بن صيفي و صورها) و قد جاء في ثلاثة مباحث ، هي:

المبحث الأول: مضامين الرسائل و الوصايا و صورها. المبحث الثاني: مضامين الخطب و صورها.

المبحث الثالث: مضامين الأمثال و الحكم و صورها.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: (البناء الفني لنثر أكتثم بن صيفي) و قد جاء في ثلاثة مباحث ، هي:

المبحث الأول: البناء الفني للرسائل و الوصايا. المبحث الثاني: البناء الفني للخطب.

المبحث الثالث: البناء الفني للأمثال و الحكم.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة لخصت محتوى الدراسة و أبرزت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المشرف :

الباحث :

د /إبراهيم عبدالرحمن النعانة

قاسم عبدالله محمد القرني

abstract

This thesis presented at the Faculty of Arabic Language at the University of Umm Al-Qura to gain a master's degree majoring in literature, entitled (Prose when Aktham Ben Saifii collection, documentation and study), which aims to shed light on the prose heritage when Aktham Ben Saifii, through the collection of prose in one folder and document the sources of these texts and the study of these texts from two sides:
The first aspect : the content of the texts.

The second side: the artistic construction of these texts.

The study came after the introduction in the preface, then three chapters, each chapter includes three sections .Then, there is the conclusion and the research references.

The introduction tackled the importance of the topic and the reasons why it was chosen for the research. Moreover, the main difficulties are highlighted along with reference to the most important previous studies.

This was followed by the preface, which included an overview of the prose in the pre-Islamic era and highlighted its issues and features a translation of bin Aktham Ben Saifii and finally his biography supported by sources.

Then, the first chapter entitled: (Prose when Aktham Ben Saifii collection, documentation and study) came in three sections:

The First topic: Messages and wills.

The second topic: speeches.

The third topic: Proverbs and judgment.

The second chapter was entitled: (contents of artistic prose and its forms written by Aktham Ben Saifii).This comes in three sections:

First topic: the contents of messages, wills and their forms.

The second topic: the content of the speeches and their forms.

The third topic: the contents of proverbs and governance and their forms.

The third chapter was entitled: (technical construction Aktham's prose) which comes in three sections:

The First topic: the technical construction of the messages and the commandments.

The second topic: the technical construction of speeches.

The third topic: the technical construction of the proverbs and governance.

Finally, the thesis is concluded by summarizing the contents of the study and highlighting the most important results.

المقدّمة و التمهيد

المقدمة

أحمد الله سبحانه و تعالى - ولي نعمتنا - ، و هو سبحانه المتفرد بالجلال و العظمة، لك الحمدُ ربي كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك، و أصلي و أسلم على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد :

فيعُدُّ إرثنا الأدبي رافدًا رئيسًا من روافد ثقافة العقل العربي على وجه الخصوص و الإنسانية على وجه العموم، و التنقيب في هذا الإرث و إظهاره بحل جديدة لا شك أنه من الأعمال الجليلة ، فهو يقيس مدى ما قدَّم الإنسان العربي على سطح هذه الأرض من حضارة، و لأن الحضارة تراكمية ينبغي أن نضع ما قدَّم أسلافنا في موضعه و نعطيه حقه، و نحاول أن نظهره و ندرس خباياه حتى نستطيع أن نصل إلى صورة واضحة من عطاء العقل العربي في تلك الحقبة الزمنية.

و قد قدَّمت لنا الدراسات التي قدَّمت في الشعر الجاهلي جانبًا كبيرًا جدًّا من مُعطيات ذلك العصر، و الحياة الثقافية والفكرية و الفنية لهذا العصر. و لا شك أنَّ الشعر قد خُصَّ بجانب كبير من الدرس، بينما النثر كان حظه أقلَّ من ذلك؛ لأسباب كثيرة من أهمها :

قضية الانتحال التي جعلت كثيرًا من الباحثين يعزفون عن دراسة صور النثر في عصر ما قبل الإسلام.

و لا أنكر أنّي لم أكنُ مقتنعًا أبدًا بالكتابة أو البحث عن النثر في عصر ما قبل الإسلام؛ لما صاحب الموضوع من تشكيك، و نظرًا لعدم تدوينه في وقته، و القضايا الشائكة التي دارت في عصر تدوينه مثل: قضية الشعوبية و ما صاحبها من ردة فعل شرسة من بعض الرواة، كل ذلك كان له الأثر الكبير في مسار تفكيري، جعلني أؤمن بقضية التشكيك في النثر، و كنت ممن يتجاهله، و لا ينظر إليه على أنه إرث حضاري لأسلافنا العرب قبل الإسلام.

و صادف حين قرأتُ في السيرة النبوية الشريفة رواية تُشيرُ إلى سماع الرسول - صلى الله عليه و سلّم - لقُسّ بن ساعدة الإيادي و شهادة الرسول الأكرم - صلى الله عليه و سلّم - بحسن كلامه، و أعجبتني شخصية قس بن ساعدة الإيادي كثيرًا، و تساءلتُ كيفُ يُمكنُ التشكيك في شخصية أو في أدب رواية الأحاديث الذين هم أدقُّ الرواة، قد أوردوا نصًّا يُعدُّ من نصوص ما قبل الإسلام و الرواية تقول :

" إِنَّ وَفَدَ إِيَادٍ لما قَدِمُوا على الرسول - صلى الله عليه و سلّم - و أسلموا سألهم الرسول - صلى الله عليه و سلّم - عن قُسّ بن ساعدة، فقالوا : يا رسول الله، مات. قال: كأني أنظرُ إليه في سوق عكاظ على جمل أحمر أَوْرق و هو يخطبُ الناس و هو يقول كلامًا ما أراني أحفظه. فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله. فقال قائلهم: إنه يقول: أيها الناس اسمعوا و اعو (١) "

(١) الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت : ٩٤٢) ، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق و تعليق الشيخ عادل عبد الموجود و الشيخ علي محمد عوض الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ ١٤١٤ هـ ج ٢ ص ١٨٦

و المتأمل في الرواية يَلْحُظُ أَنَّ هُنَالِكَ شخصية مشهورة و معروفة ، و أدبُ هذه الشخصية مما يَحْفَظُهُ عَوَامُ الناس، فكيف يُمكن التشكيك فيه؟! و رواة الأحاديث الذين اشتهروا بالدقة في الرواية هم من روى هذا النص.

قرأت في خطب و أقوال قس بن ساعدة فوجدتها شخصية واحدة تختلف عن سائر الشخصيات الأدبية المعاصرة له، نمط يَخْصُ قس بن ساعدة دون غيره من أدباء عصره يتمثل في موضوعاته التي تطرق إليها و التي تتعلق في الغالب بالجانب العقدي. و فَكَّرْتُ بجدية في دراسة قُس بن ساعدة الإيادي، و حين عرضت هذه الفكرة على شيخي الجليل الدكتور / إبراهيم النعانة كان مرحبًا بذلك إلا أنه أشار عليّ بتوجيه البحث لشخصية أخرى لا تقل أهمية عن قُس بن ساعدة الإيادي، و لم تدرس من قبل فالمكتبة العربية قد حظيت بعدة أسفار تَخْصُهُ، و كانت الشخصية هي شخصية أكثم بن صيفي.

ظلت ما يقارب الشهرين أقرأ في أدب هذه الشخصية ، و وجدت أخباره و أقواله ماثلة في كثير من كتب التراث و مصادره ، و وجدتُ نمطًا واحدًا يشير إلى شخصية واحدة تختلف سماتها عن غيرها من الشخصيات المعاصرة له، وَجَدْتُ نمطًا فريدًا يشير إلى فكر إنساني عميق، و رؤية للتعايش و الانسجام مع الآخر، وجدت دعوة لقبول الآخر، وَجَدْتُ قيمة فكرية أدبية، و حسًا انسانيًا فريدًا تَمَيَّز به دون غيره من أدباء عصره، بصمة واحدة لا يمكن أن نوجه أدبه إلا له.

و للأسف هذه الشخصية المتميزة التي أثَّرت ثقافتنا العربية و الانسانية على وجه العموم بكثير من القيم الإنسانية، التي يرددها أصحاب المبادئ و المُثل على

مرّ العصور، نجد دُعاة مؤدّجين يُنكرون هذه الثقافة و يُشكّكون فيها ، و ما هي إلّا دعوة تغريبية لا يراد بها وجه الحقيقة.

لهذه الأسباب أردت أن أحاول الإسهام - و لو بجزء بسيط - تجاه موروثنا، و حسبي فقط أني أتعلّم .

أهمية الموضوع:

تَكْمُن أهمية الموضوع في أنه محاولة ، و محاولة جادة - إن شاء الله - في الكشف عن الفنون النثرية لشخصية هامة جدًا في تراثنا الأدبي لما قبل الإسلام، وهو نثر أكتثم بن صيفي.

و تبرز الأهمية في محاولة جمع نتاج أكتثم بن صيفي النثري في سفر واحد ، ومحاولة إماطة اللثام عن جزء بسيط جدًا من شخصية أكتثم من خلال إرثه الأدبي الذي وصل إلينا.

ويهدف البحث لأمر عديدة ، منها :

أولاً: جمع نتاج أكتثم بن صيفي في سفر واحد بعد أن كان مبعثرًا في بطون الكتب المختلفة.

ثانيًا: إبراز الجانب المضيء للنثر في ذلك العصر، وبيان الدور الكبير الذي لعبه الأدباء من خلال نثرهم في حياة مجتمعاتهم.

ثالثًا: التأكيد على شخصية أكتثم، على أنها شخصية متفردة، لا يمكن بحال من الأحوال تجاهلها، أو التشكيك فيها بأي صورة كانت؛ نظرًا لنمطها المختلف والمميز، فهي تختلف اختلافًا كليًا عن كل من عاصرها من الأدباء .

رابعًا: التأكيد على الحضارة الفكرية التي وجدت عند العرب قبل الإسلام، و ذلك من خلال دعوة أكتثم بن صيفي لكثير من القيم العالية التي تسمو و ترفع من شأن مجتمعتها.

خامسًا: بيان المنزلة الكبيرة التي احتلها النثر في ذلك العصر، و كيف أسهم مع الشعر في رسم صورة الحياة العربية قبل الإسلام.

سادسًا: التعرف على الأساليب، و الأنماط النثرية التي كانت سائدة عند أدباء ذلك العصر، و مدى مساهمتها للحياة العامة في تلك الحقبة الزمنية .

المشكلات التي واجهها الباحث في مجال دراسته:

يُعدُّ تخريج النصوص من أهم العوائق التي واجهت الباحث؛ لتكرار النص في أكثر من موضع ، و اختلاف بعض كلماته من مصدر لآخر، و اقتضى تخريج نص واحد فقط البحث في عشرات المصادر، و حين تَمَّ الانتهاء من جمع الأمثال و الحكم راجعت هذا المبحث عشرات المرات؛ لتكرار بعض الحكم و الأمثال ؛ نظرًا لكثرتها حتى خرجت بصورتها النهائية.

منهج الدراسة:

سيكون لزامًا على الباحث أن ينهج مناهج مختلفة حتى يستطيع أن يعطي الموضوع حقَّه؛ لأن هذه الدراسة تتعامل مع أمور كثيرة منها: التاريخية، و الفنية، و كذلك الفكرية. لذلك سينهج الباحث المنهج التاريخي في جمع المادة الأدبية النثرية، و توثيقها؛ لأن نتاج الأديب ليس مجموعًا في سفر واحد.

أما في الدراسة الفنية فسيعمد الباحث إلى المنهج التحليلي، و المنهج النفسي و الجمالي في تتبع إبداع الأديب و محاولة سبر غوره، و الوقوف على أهم الأساليب التي اعتمدها الأديب في فنون النثر التي أبدع فيها.

الدراسات السابقة:

حظي الأدب في فترة ما قبل الإسلام بعناية كبيرة من قبل الباحثين، و نجد أن جُلَّ من كتب عن الأدب في عصر ما قبل الإسلام يُفرد بابًا في دراسته يضم النثر في ذلك العصر، و يذكر أكتثم بن صيفي و خطبه و وصاياه، و من هذه الكتب :

- ١ - العصر الجاهلي، شوقي ضيف.
 - ٢ - تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي.
 - ٣ - الأدب الجاهلي، يحيى الجبوري.
 - ٤ - الفن و مذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف.
 - ٥ - جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت.
 - ٦ - الأدب في عصر ما قبل الإسلام، محمد عثمان علي.
 - ٧ - الشعر الجاهلي، منهج في دراسته و تقويمه، محمد النويهي.
- و قد حُصَّ أكتثم بن صيفي بدراسات تناولته من جوانب مختلفة و هي:

- ١ - أكتثم بن صيفي و مآثوراته، د / كاظم الظواهري.

٢ - أكتثم بن صيفي البليغ البلاغي، د / محمد بدري عبد الجليل.

و قد اطلعت على الدراسات السابقة جميعها و أحسبُ أنني أسهمتُ مع من أسهم في خدمة تراث هذا الأديب، حيث أن الدراسة التي جمعت مادة أكتثم قد قُدِّمَت قبل أكثر من ثلاثة عقود، و غاب عن الدراسة الكثير من أقوال أكتثم التي أثبتناها في هذا البحث. حيث أن الدراسة التي قدمها الدكتور كاظم الظواهري أثبت ما يقارب من مائة و ثلاثة وثلاثين قولاً لأكتثم مع شعره ، اما دراسة الدكتور محمد بدري عبد الجليل فقد تناولت أقوال أكتثم من وجهة بلاغية مستندا على الاختيار بما يخدم الفكرة التي يريد طرحها .

و قد أفتُ من كلّ هذه الدراسات التي قُدِّمَت، و وصلت إلى يدي فيما يتعلق بأدب أكتثم على وجه الخصوص و أحسبُ أنني قد أسهمت مع من أسهم في خدمة تراث أكتثم بن صيفي ، هذا و لا أدّعي أنني في هذا البحث قد قمتُ بما يجب عليّ القيام به أو قمت بما لم يَقُمْ به غيري، و إنما حاولت أن اشارك الآخرين بجهد المتواضع ، من أجل التمرس على البحث العلمي، فهذا البحث ليس إلا خطوة في طريق التحصيل العلمي فقط، أقطعه متعلماً ، و متعلماً فقط ، فإن كنت قد وفّقتُ فذلك فضل الله عليّ، و إن كانت الأخرى فحسبي أنني قرأتُ و أَطَّلَعْتُ و تَعَلَّمْتُ .

التمهيد

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد .

فلم يحظ النثر في عصر ما قبل الإسلام بالعناية و الدرس، بل إن نصوصه مثار جدل كبير عند كثير من دأري الأءب بين رافض لتلك النصوص و عدم الالتفات إليها و أنها لا تمثل تلك الحقبة و أنها إنما هي من صنع الرواة في نهاية القرن الثاني و القرن الثالث الهجري و بين مؤيد لصحة تلك النصوص و مدافع عنها .

و لا شك أن قضية انتقال الشعر التي أثرت في عشرينيات القرن الماضي قد ألفت بظلالها على النثر خاصة، في حين انبرت الأقلام في الدفاع و الرد على ما أثير من شكوك حول انتقال الشعر نجدها في الحديث عن النثر قد حفت صوتها قليلاً بين منكر لقبوله و متردد صامت .

و يظل قبول ما وردنا في نهاية القرن الثاني و القرن الثالث الهجري مثار جدل يصعب تحديد صحتها من عدم صحتها نظراً لأن معطيات القرنين الثاني و الثالث قد صبغت كثيراً من الروايات بصبغتها أو قد وافقت رواية النص ميولاً و هوى بعض الرواة في الرد على الشعوبيين و إثبات ما يمكن إثباته من مجد لأسلافنا العرب .

و يعود هذا لسبب واحد يكمن في أن روايات النثر الجاهلي جميعها قد كتبت بطريقة استرجاعية بعد مضي أكثر من قرنين، و لا شك لدي بأنه قد فاتنا الكثير من أدب رائع قد اندثر و أن ما وصلنا إلا أقل القليل من هذا الأدب؛ وأن

قومًا تركوا لنا أدبًا شعريًا جميلًا ورائعًا يظل نقطة ارتكاز لكل قارئ للأدب لا يمكن إلا أن تكون أحاديثهم قطعًا نثرية غاية في الروعة، و أكاد أجزم أنهم برعوا في فنون النثر المتنوعة مثل: الخطابة، وكذلك الوصايا، و الرسائل، و الحكم، و الأمثال، و أرى أنه لو وُجدَ قليل من العناية في حفظ هذا التراث لوجدنا أيضًا فنونًا أخرى مثل: الحكاية، فالقوم الذين بلغت فصاحتهم و بلاغتهم مبلغها لا يمكن لنثرها إلا أن يكون نسيج وحده . و لو أمعنا النظر قليلًا في الفنون النثرية التي برع فيها الناثرون في عصر بني أمية و بني العباس لوجدنا نواة هذا التطور عند أسلافهم العرب في عصر ما قبل الإسلام.

أما القول بأن الفنون النثرية لا يمكن أن تنشأ في ظروف مثل ظروف حياتهم في ذلك الزمن فهذا أمرٌ مُستبعدٌ لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال؛ لأن لدينا شواهد كثيرة شعرية تشير إلى ذوق فني عالٍ، و لا يمكن لأصحابه إلا أن يكونوا أصحاب نثر نسيج وحده .

من هنا أؤكد على فقدان إرث كبير جدًا و عالٍ جدًا و ذلك نتيجة عدم التدوين و ذلك لأن أمة العرب قديمًا أمة لسانية. و أؤكد أيضًا أن تأخر التدوين لم يكن إلا بسبب انبهار العرب ببلاغة القرآن و عظمتهم مما زهد الكثير من الرواة في تدوين نثر هذه الفترة.

و من خلال قراءتي أدب أكتثم أرى أنه من الأدباء المكثرين جدًا لأنه يحمل همّ المجتمع الذي يحيا فيه، و لديه نظرة للحياة تتمثل في الأمان من نوائب الزمان و الحياة المسالمة، و كأنه يضع تصورًا لمجتمع و يسُنُّ فيه القوانين ، و أرى لو أن جميع

نتاجه قد دُونَ لوجدنا عملاً مهماً يضاهي دعوة افلاطون لمدينته الفاضلة ، و هذه الفرضية لا تنطبق على أكتثم وحده ، وإنما تنطبق على عدد من أدباء تلك الفترة .

مما سبق نخلص إلى أن هنالك بالتأكيد أدباً جمًّا و كثيراً ولكنَّ ما وصلنا منه إلا أقل القليل؛ لأسباب كثيرة منها :

١ - الانبهار الكبير عند سماع العرب للقرآن الكريم مما جعلهم يزهدون في تدوين نثرهم .

٢ - أن العرب أمة شاعرة وقد طغى الشعر على نواحي الحياة كلها، و مكانة الشاعر تَسْبِقُ أيَّ مكانةٍ مما جعلهم ينصرفون عن الاهتمام بغيره.

٣ - النثر لديهم هو أدبٌ حانٍ، أي يستمتعون به في وقته و حينه فَنَجِدُ القاصَّ يَجْتَمِعُ حوله الناس و يَقْصُّ عليهم القصص و يستمتعون بها و من ثَمَّ ينتهي هذا الأدب في هذه اللحظة و الشواهد كثيرة في هذا المجال من أهمها ما ورد في السيرة النبوية حين اجتمع قوم حول النضر بن الحارث و أخذ يحكي قصص اسفنديار و غيرها من القصص. أين تلك الحكايات و القصص؟! جميعها انقضت و لم يبقَ إلا أقل القليل.

إنَّ كل هذه العوائق أدت إلى فقدان أدبٍ كثيرٍ ينبغي علينا أن نؤمن بوجوده و نؤمن أيضاً بفقدان الكثير منه و القليل الذي وُجِدَ علينا أن نحتفي به درسًا و بحثًا .

فالقليل الذي بين أيدينا لا يمكن الحكم عليه يقينًا أنه يُنسبُ إلى تلك الفترة و كذلك لا يمكن الحكم عليه على أنه موضوع ، ولا شك أن الشعبية قد لعبت دورًا كبيرًا في هذا الشأن ، و أرى أنَّ الرواة في ظلِّ هذه الهجمة الشرسة التي شَنَّها الشعبيون قد حاولوا أن يُلْمِلُوا و يُثَبِّتُوا ما يمكن إثباته، و في ظل هذا

الصراع لا يُسْتَبَعَدُ أن يضع بعض الرواة إضافات من صُنْعِهِمْ أو يَنْسِبُونَ مفاخر للعرب أمام الفرس.

و أثناء دراستي لنثر أكتثم وجدت من بين نصوصه خطبته الشهيرة التي مطلعها :
" إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا "

و تزعم الرواية أنه قالها بين يدي كسرى ، و لاحظت أن دارسي هذا النص انقسموا بين مُثَبِّتٍ للقصة و مُنْكَرٍ لها .

و أشير هنا إلى أن القصة قد تكون مختلقة تمامًا و لكنَّ النَّصَّ لا يُمكنُ إلا أن يكون لأكتثم لأنه كان شغوفًا بقيم عالية للحياة و كان لديه الحِسُّ التوعوي ، كان شغوفًا بالنصح ، فلا شك لدي أن النص لأكتثم أما عن الرواية فهي أقرب إلى ردة فعل عن الشعبية المنتشرة في تلك الفترة لأسباب سأوردها إن شاء الله حين الحديث عن النص .

أكتثم بن صيفي حياته ونسبه:

هو أكتثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن من بني تميم^(١) ، كنيته أبو حيدة، و أبو الحُقَّاد، و أبو الحنش. و قد وردت هذه الكُنى كلها في الأخبار التي رُوِيَتْ عنه و لعل كنية أبي الحنش فيها تصحيف لعلنا أنَّ ابنه الذي ورد في الأخبار هو حبيش فلعل الكنية الثالثة هي أبو حبيش وهذا رأي

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩)
(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط ١٤١٧هـ ، ج ١٣ ص ٦٧

و أكتّم سيد بني تميم و قد أجمع مَنْ كَتَبَ عنه في كتب التراثِ على تقديمه فوصفه الجاحظ بأنه من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء (٣) و وصفه ابن عبد ربه بحكيم العرب (٤) و قد جرى هذا اللقب على أكتّم عند كثير ممن تحدث عنه .

و وُصِفَ كذلك بأنه طيب العرب (٥) و بأنه من قضاة العرب في الجاهلية وحكامها (٦) و كل هذه الألقاب هي مدعاة لأمرين :

أولاً: تواتر الألقاب حول هذا الرجل مما لا يَدَعُ مجالاً للشكِّ حول وجود هذه الشخصية و وجود أدبها ولا يدع مجالاً للشك كذلك في نسبه أو فيما ينسب إليه من نثر جميل رائع .

ثانياً: أهمية هذا الرجل حيث أن هذه الألقاب تدلُّ على منزلته بين أبناء عصره، و رفعة شأنه .

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (٢٥٥هـ)، (البيان والتبيين)، بيروت دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ، ج ١ ص ٣٦٥

(٤) ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨) (العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط ١، ١٤٠٤ هـ ج ٢ ص ٢٢

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت : ٧٧٤) (البداية والنهاية)، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ج ١٢ ص ٣٢٢
(٦) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت : ٢٨٤) (تأريخ اليعقوبي) تحقيق عبدالأمير مهنا دار الأعلمي للمطبوعات لبنان ط ١ ١٤٣٣ ج ١ ص ٣١١

و اسم أكتّم مشتق من الكثرة، و هي عِظَم البطن، أو من الكثرة و هو الامتلاء
والشبع و الاتساع^(٧)

و الذي ينظر إلى أقواله يشاهد حكيماً خَبر الدنيا و زهد فيها و كأن الاسم قد
ألقي بظلاله على هذه الشخصية الرائعة .

و نشير هنا إلى أنه سليل أسرة اشتهرت بالحكمة فأبوه صيفي كان من حكام تميم
و حكمائهم ، وله شأن في قومه ، و منزلة عالية بين القبائل الأخرى ، لما عُرف عنه من
حكمة و تعقل و خبرة في الحياة .

و تُشير الأخبار إلى أنه أدرك الإسلام، و أنه تلقاه تلقياً حسناً و قد راسل النبي
-صلي الله عليه وسلم- و دعا قومه إلى اتباعه، و الناظر في كتب السير و التابعين
يجد تبايناً في الروايات ، فمنهم من يثبت إسلامه و هجرته إلى لقاء الرسول - صلي
الله عليه وسلم - و موته في الطريق^(٨) و منهم من يثبت عكس ذلك و لا يرى
إسلامه^(٩).

على كل حال صاحبنا تواترت الأقوال حول حكمته و صلاح رأيه و لم نجد رواية
تذم هذا الرجل على خلاف بعض حكماء الجاهلية مثل: أمية بن أبي الصلت ، التي
وردت أقوال في ذمه.

(٧) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت: ٧١١ هـ)

(لسان العرب) ، بيروت، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ باب ك ث م ج ١٢ ص ٥٠٩

(٨) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت: ٨٥٢) الإصابة في تمييز الصحابة

تحقيق عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٥ ج ١

ص ٣٥١

(٩) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)

الاستيعاب في معرفة الأصحاب دار الجيل بيروت ط ١ ١٤١٢ ج ١ ص ١٤٥

أما أكثم فهو لم يعرف عنه ، ولم يرد عنه إلا كل قول فيه خير، فإن لم يحسب من المؤمنين فهو بالتأكيد يُحسب من الحكماء الذين ذاع صيتهم و لم يُعرف عنهم أي قول فيه سوء أو ذم .

منهج الدراسة في الجمع والتوثيق

ليس باليسير الحكم على أنّ كل ما جُمع في هذا الباب هي من أقوال أكثم بن صيفي، ولا أدعي إثباتها له، وإنما أستطيع أن أجزم بأن كل ما في هذا الباب قد ورد في موروثنا الأدبي منسوبًا إلى أكثم بن صيفي.

و حين حاولت أن أجمع المادة العلمية فوجئت بعدد هائل من الأقوال منسوبة إلى أكثم بن صيفي بعضها لا شك لدي بأنها من أقواله و بعضها الآخر لم أطمئن لصحة نسبتها له.

وقد اعتمدت في جمع نتاج أكثم بن صيفي و توثيقه المنهج الآتي :

أولاً : اعتماد الرواية الأقدم و تقديمها على الروايات الأخرى المتأخرة.

ثانيًا : استبعاد كثيرٍ من الروايات التي تنسب إلى أكثم و لم ترد إلا عند المتأخرين، فتركت رواية الأمثال التي أوردها اليوسي في كتابه زهر الأكم في الأمثال و الحكم، و كذلك ما أورده البغدادي في خزانة الأدب و غيره.

ثالثًا : استبعاد عدد من النصوص المختلف في نسبتها له من حيث اختلاف اللغة و مستواها فاستبعدت عدداً من الألفاظ العامية المبتذلة، وهذا واضح في مأثورات نسبت لأكثم مثل قولهم: إنّ للحيطان آذان و غيرها.

رابعًا : تم استبعاد بعض النصوص المختلف في نسبتها له، ولم تثبت بالدليل القاطع أنها لأكتثم مثل ما ورد في نهج البلاغة (١٠) قول أكتثم بن صيفي في البنات يذمهن :
"إنهن يلدن الأعداء، ويورثن البعداء"

و وجدتھا أيضًا منسوبة إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عند الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (١١) .

و عند دراسة أقوال أكتثم، و معرفة موقفه تجاه المرأة تم استبعاد هذه المقولة تمامًا، وذلك لأنها لا تمثل نظرة أكتثم تجاه المرأة التي اعطاها حقها من المكانة فهي تختلف في مضمونها عن نظره للمرأة في مجمل أقواله ، وفي كل ما أثر عنه .

خامسًا: هنالك حكم و أمثال كثيرة وردت في تضاعيف رسائل، و وصايا، و خطب أكتثم، و نجدها أيضًا في مواضع أخرى تم الاستشهاد على أنها حكم و أمثال ، فتمَّ إيرادها في نصها الأصلي سواء أكانت وصية، أو رسالة، أو خطبة، و كذلك تم إيرادها في باب الأمثال و الحكم.

(١٠) المدائني، أبو حامد عز الدين بن عبد الحميد بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦).
(شرح نهج البلاغة) ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ ،
١٩٩٨ م ج ٣ ص ٥٨٤

(١١) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢ هـ) (محاضرات الأدباء
ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط ١، ١٤٢٠ هـ ج ١ ص ٣٢٥

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة

سابعًا: تم تقسيم نتاج أكتثم بن صيفي إلى ثلاثة أقسام على حسب الفن النثري الذي قاله فيه ، وهي:

١ - الرسائل و الوصايا.

٢ - الخطب.

٣ - الحكم و الأمثال

الفصل الأول

النثر الفني عند أكثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا

المبحث الأول: الرسائل و الوصايا.

المبحث الثاني: الخطب.

المبحث الثالث: الأمثال و الحكم.

أولاً وصايا أكتثم بن صيفي:

- ١ -

قال أكتثم موصيًا قومه باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم :

" أَيَّ قَوْمٍ، أَرَاهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَأِئِمِّهَا، فَكُونُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ رُؤَسَاءَ وَلَا تَكُونُوا فِيهِ أَذُنَابًا^(١٢)، وَكُونُوا فِيهِ أَوَّلًا وَلَا تَكُونُوا فِيهِ آخِرًا. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَرِصْلَةِ الرَّحِمِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْلَى عَلَيْهِمَا أَصْلٌ وَلَا يُهْتَصَرُ^(١٣) عَلَيْهَا فَرْعٌ، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الْحُمَقَاءِ؛ فَإِنَّ صُحْبَتَهَا قَدَرٌ، وَإِيَّاكُمْ وَأَعْيَانَ الْإِبِلِ؛ فَإِنَّ فِيهَا غِذَاءَ الصَّغِيرِ، وَجَبَرَ الْكَسِيرِ، وَفِكَاءَ الْأَسِيرِ، وَمَهَرَ الْكَرِيمَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ سُوءَ حَمَلِ الْغَنَى يُورِثُ مَرَحًا، وَإِنَّ سُوءَ حَمَلِ الْفَقْرِ يَضْعُ الشَّرَفَ، وَإِنَّ الْعَدَمَ عَدَمُ الْعَقْلِ لَا عَدَمُ الْمَالِ، وَإِنَّ الْوَحْشَةَ^(١٤) فِي ذِهَابِ الْأَعْلَامِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ لَحْيَيْهِ. يَا قَوْمَ، لَا تَكُونُوا كَالْوَالِهِ^(١٥) وَلَا تَوَاكُلُوا الرَّفْدَ^(١٦)؛ فَإِنَّ تَوَاكُلَ الرَّفْدِ عِلْمٌ لِلْخُدْلَانِ وَدَاعِيَةٌ

(١٢) أذنب: أذنب الناس أتباعهم و سفلتهم دون رؤسائهم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ذ ن ب)

(١٣) يهتصر: يكسر، هصرت الشيء أي كسرتة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ه ص ر)

(١٤) الوحشة: ضد الأُنس، و قيل الخلوة و الهم (انظر، ابن منظور، لسان العرب ، مادة و ح ش)

(١٥) الواله: الوله هو الحزن و قيل ذهاب العقل التحير من شدة الوجد و الحزن، الواله التكلان (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ل ه)

(١٦) الرفد : العطاء و الصلة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ر ف د)

للحرمان، و مَنْ سأل فوق القدر استحق المنع، و اعلموا أنَّ كثيرَ النَّصح يَهْبط على كثير الظنة^(١٧)، و أنَّ قولَ الحقِّ لم يترك لي صديقًا.

التخريج:

١ - الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠ هـ)

(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن

للنشر ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ١ ص ٣٤٢.

٢ - القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: ٤٦٣ هـ)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، المحقق: علي محمد البجاوي، بيروت دار الجبل ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ١ ص ١٤٦ غير أن النص أورده مجزوءًا ، حيث وقف عند قوله: " فإنه لا يبلى عليهما أصل "

- ٢ -

قال أكتثم بن صيفي في وصيته لولده لما بعثه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد بلغه مبعثه:

(^{١٧}) الظنة: التهمة (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ظ ن)

" لا تُحَدِّثَنَّ أَمْرًا دُونِي فَإِنَّ الرَّسُولَ إِذَا أَحْدَثَ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَ احْتَفِظْ بِمَا يَقُولُ لَكَ إِذَا رَدَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ تَوَهَّمْتَ أَوْ نَسِيتَ أَفْسَدْتَ رِسَالَتَكَ وَ جَشَّمْتَنِي^(١٨) رَسُولًا غَيْرَكَ."

التخريج:

ابن الفراء، محمد بن الحسين ، (ت: ٤٥٨ هـ)

(رسل الملوك و من يصلح للرسالة و السفارة) ، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٩٧٢ م ، ص ٦٠.

- ٣ -

أشار أكتثم يوم الكلاب^(١٩) على بني تميم حين سارت إليهم مَذْحِجٌ بأجمعها فقال:

" استشيروا و أَقِلُّوا الْخِلَافَ عَلَى أُمَرَائِكُمْ، وَ إِيَّاكُمْ وَ كَثْرَةَ الصِّيَاحِ فِي الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الصِّيَاحِ مِنَ الْفَشْلِ، وَ كُونُوا جَمِيعًا؛ فَإِنَّ الْجَمِيعَ غَالِبٌ وَ الْمَرْءُ يَعْجُزُ لَا مُحَالَةَ. تَثَبَّتُوا وَ لَا تُسَارِعُوا فَإِنَّ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ أَرْكَنُهُمَا^(٢٠). وَ رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رِيثًا^(٢١).

^(١٨) جشمتني: جشم الشيء تكلفه على مشقة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج ش م)
^(١٩) يوم الكلاب الثاني : كان بعد يوم الصفقة حيث طمع بنو الحارث في مذحج و أحلافها من نهـد، فاجتمعوا في عسكر عظيم يريدون نهـب بني تميم، و التقوا في ماء يقال لها: الكلاب بين الكوفة و البصرة، و انتصر فيها بنو تميم على مذحج و أحلافها . (انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ص ٥٥٥ إلى ص ٥٥٧)

^(٢٠) أركن: ركن الإنسان: قوته ، ركين : وقور رزين (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ك ن)

و تنمّروا^(٢٢) للحرب، و ادّرعو الليل، و اتخّذوه جملا فإنّ الليل أخفى للويل. ولا جمّاعة لمن اختلف.

التخريج:

١ - السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت: ٢٣٥هـ)

(المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم)
رواية أبي روق الهمداني عني بتصحيحه وتعليق حواشيه مع ما اضيف عليه من
الزيادات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأديب أحمد بن الأمين
الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٩٠٥ م. ص ١٤

٢ - المثنى، أبو عبيدة معمر، (ت: ٢٠٩هـ)

(شرح نقائض جرير والفرزدق برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)،
تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص

أبو ظبي المجمع الثقافي، ط ٢، ١٩٩٨ م، ج ١ ص ٣٢٠، غير أن الرواية وردت مقتضبة
عن رواية السجستاني مع تغيير في بعض مفرداتها مثل مفردة: (أركنهما) أورده
(أركن) .

٣ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

(٢١) ريث : إبطاء (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ر ي ث)
(٢٢) تنمّروا : تنكروا لعدوكم (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ن م ر)

(الأغاني)، بيروت، طبعة دار الثقافة ، ط ٤ ، ج ١٦ ص ٣٥٦ ، و أيضًا مع تغيير في بعض مفرداتها، مثل مفردة : (تنمروا) أوردتها (انزروا).

و قد تمّ تقديم رواية السجستاني على رواية أبي عبيدة ؛ لأن رواية السجستاني آزرها عدد من الروايات مثل رواية ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦) في عيون الأخبار ج ١ ص ١٨٦ .

٤ - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، (ت: ٦٣٠هـ)

أ - (الكامل في التاريخ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ج ١ ص ٥٥٦ وقد اورد النص ولكن بشكل مغاير عن رواية السجستاني والروايات الأخرى .

رواية ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ:

قال لهم: " احْفَظُوا وَصِيَّتِي لَا تُحْضِرُوا النِّسَاءَ الصُّفُوفَ فَإِنَّ نَجَاةَ اللَّيْمِ^(٢٣)) فِي نَفْسِهِ تَرَكُّ الْحَرِيمِ، وَ أَقْلُوا الْخِلَافَ عَلَى أُمَرَائِكُمْ، وَ دَعُوا كَثْرَةَ الصِّيَاحِ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّهُ مِنَ الْفَسْلِ، وَ الْمَرْءُ يَعْجُزُ لَا مَحَالَةَ، فَإِنَّ أَحْمَقَ الْحَمَقِ^(٢٤) الْفُجُورُ، وَ أَكْيَسَ الْكَيْسِ^(٢٥) الثَّقَى، كُونُوا جَمِيعًا فِي الرَّأْيِ ، فَإِنَّ الْجَمِيعَ مَعَزَزٌ لِلْجَمِيعِ، وَ إِيَّاكُمْ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّهُ لَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ، وَ لَا تَلَبَّثُوا وَ لَا تُسْرِعُوا فَإِنَّ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرَّكِينِ، وَ رَبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رَيْثًا^(٢٦)) ، وَ إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ، الْبَسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ وَ ابْرَزُوا لِلْحَرْبِ، وَادَّرَعُوا

(٢٣) اللّيم: الدنئ الأصل، الشحيح النفس (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ل أ م)

(٢٤) الحمق: قلة العقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ح م ق)

(٢٥) الكيس: خلاف الحمق، و الكيس العقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ك ي س)

(٢٦) ريث: إبطاء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ر ي ث)

الليل و اتخذوه جملاً؛ فإنَّ الليلَ أخفى للويل، و الثَّبات أَفْضَلُ مِنَ الْقُوَّةِ و أَهْنَأُ الظَّفَرِ
كَثْرَةُ الْأَسْرَى، و خَيْرُ الْغَنِيمَةِ الْمَالُ، و لَا تَرْهَبُوا^(٢٧) الموتَ عندَ الحَرْبِ، فإنَّ الموتَ مِن
ورائكم، و حُبُّ الْحَيَاةِ لَدَى الْحَرْبِ بَزَلَل^(٢٨)، و مِنْ خَيْرِ أَمْرَائِكُمُ النِّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ
ابن حارث ابن جَسَّاسٍ، و هُوَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بن عبد مناة بن أَدَّ فاقبلوا مشورته.

- ٤ -

استشار بنو تميم و الرباب أكتثم بعد يوم الصفقة^(٢٩) حين قتلوا و طمعت فيهم
العرب في موضع يجتمعون فيه في أمرهم فقال:

" إِنَّ قَلْبِي قَدْ نَحَلَ^(٣٠) و ضَعَفَ كَمَا نَحَلَ جِسْمِي و ضَعَفَ، و إِنَّمَا هُوَ بِضَعَّةٍ مِنِّي
و لَكِنْ لِيَحْضُرُنِي ذُوو الرَّاْيِ مِنْ كُلِّ قَبِيلٍ مِنْكُمْ، و لِيُشِيرُوا بِمَا عِنْدَهُمْ فَعَسَيْتُ إِذَا
سَمِعْتُ حَزْمًا^(٣١) أَنْ أَعْرِفَهُ. فجاء أهلُ الرَّاْيِ منهم، فاجتمعوا و تَكَلَّمُوا و هُوَ
سَاكِتٌ لَا يَقُولُ شَيْئًا حَتَّى قَامَ النِّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ بَنِي جَسَّاسِ التَّمِيمِيِّ مِنَ الرِّبَابِ
فَتَكَلَّمَ بِرَأْيِهِ فَقَالَ أَكْثَمُ: صدق أبو جونة. " فاجتمعوا بالكِلاب.

(٢٧) ترهبوا: تخافوا (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ر ه ب)

(٢٨) زلل: الزلل هو الخطأ و الذنب (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ز ل ل)

(٢٩) يوم الصفقة: هو يوم تأمر فيه المكعب مع هوزة بن علي الحنفي - وكان صاحب اليمامة -
على بني تميم بأمر من كسرى، حيث سلب بنو تميم رسل كسرى، فتأمروا على بني تميم بأن
جهزوا ميرة عظيمة و دعوا بني تميم إليها فكانوا يدخلون الرجال من باب و كل من يدخل
يضربون عنقه حتى شدَّ رجل من بني عيس فضرب السلسلة فقطعها و خرج من كان بالباب،
و سمي بيوم الصفقة من إصفاق الباب أي: إغلاقه (انظر : الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١
ص ٥٥٥ إلى ص ٥٥٧)

(٣٠) نحل: نحل جسمه أي ذهب من مرض أو سفر (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ن
ح ل)

(٣١) حزمًا: الحزم ضبط الإنسان أمره و الأخذ فيه بالثقة (انظر، ابن منظور، لسان العرب،
مادة ح ز م)

التخريج:

١ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ)

(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ط ١٤١٧هـ،

ج ١٣ ص ٨٦

٢ - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ) (محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط ١، ١٤٢٠هـ ج ١

ص ٤٨.

٣ - النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، القاهرة دار الكتب و الوثائق القومية

ط ١، ١٤٢٣هـ، ج ٦ ص ٨٠، وقد اختلفت رواية الأصفهاني و النويري عن البلاذري

فقد أوردا النص بهذه الرواية:

"إِنَّ وَهْنَ الْكِبَرِ قَدْ فَشَا فِي بَدَنِي، وَلَيْسَ مَعِيَ مِنْ حِدَّةِ الذَّهْنِ مَا ابْتَدَأَ بِهِ الرَّأْيُ،

وَلَكِنْ اجْتَمَعُوا وَقُولُوا؛ فَإِنِّي إِذَا مَرَّ بِي الصَّوَابُ عَرَفْتَهُ."

" يا بني قَدْ أَتَتْ عَلَيَّ مائتا سنة و إِنِّي مُزَوِّدُكُمْ نَفْسِي. عَلَيْكُمْ بِالْبِرِّ يُنْمِي الْعَدَدَ. و كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّيهِ. إِنْ قَوْلَ الْحَقِّ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقًا. وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ مِنَ الْجَزَعِ^(٣٢) التَّبَكِّي، و لَا مِمَّا هُوَ وَاقِعُ التَّوَقِّي. و فِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْغَرَرُ (و يُقَالُ الْعُورُ). الْاِقْتِصَادُ فِي السَّعْيِ أَبْقَى لِلْجِمَامِ^(٣٣). و مَنْ لَا يَأْسَى عَلَى مَا فَاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ و مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ. التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ. أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ. لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. وَيُلْ لِعَالِمٍ أَمْرٍ مِنْ جَاهِلِهِ. الْوَحْشَةُ ذَهَابُ الْأَعْلَامِ (أَيِ الْعُظَمَاءِ). و يَتَشَابَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَقْبَلَ فَإِذَا أَدْبَرَ عَرَفَهُ الْأَحْمَقُ وَالْكَئِيسُ^(٣٤). الْبَطْرُ^(٣٥) عِنْدَ الرَّخَاءِ مُحَقٌّ، و الْجَزَعُ عِنْدَ النَّازِلَةِ^(٣٦) آفَةُ التَّجْمُلِ. و لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُ يَجْنِي الْكَثِيرَ. لَا تُجِيبُوا فِيمَا لَا تُسْأَلُونَ عَنْهُ و لَا تَضْحَكُوا مِمَّا لَا يُضْحَكُ مِنْهُ. تَنَاءَوْا^(٣٧) فِي الدِّيَارِ و لَا تَبَاغُضُوا فَإِنَّ مِنْ يَجْتَمِعُ يَتَقَعَّقُ^(٣٨) عَمْدُهُ^(٣٩) (أَوْ عُمْدُهُ يَقَالَانِ جَمِيعًا). وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَبَلًا مُطْلَأًا تَزَايِلُهُ حِجَارَتُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَمْلَسَ مَا فِيهِ صَدْعٌ^(٤٠). أَلْزَمُوا النِّسَاءَ الْمَهَابَةَ^(٤١) (وَلِنِعْمَ لَهُوَ الْحَرَّةُ الْمَغْزَلُ. و أَحْمَقُ الْحُمُقِ الْفُجُورُ. و حِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ. إِنْ كُنْتُ نَافِعِي فَوَارٍ عَنِّي عَيْنُكَ. إِنْ تَعِشَ تَرَمَّا لَمْ تَرَ. قَدْ أَفَرَّ صَامِتٌ. الْمِكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ

(٣٢) الجزع: خلاف الصبر (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ج ز ع)

(٣٣) الجمام: الراحة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ج م م)

(٣٤) الكئيس: من دان نفسه و عمل لما بعد الموت أي العاقل (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ك ي س)

(٣٥) البطر: الطغيان في النعمة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ب ط ر)

(٣٦) النازلة: الشدة من شدائد الدهر (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ن ز ل)

(٣٧) تناءوا: تباعدوا و النأي البعد (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ن أ ي)

(٣٨) يتققق: يتحرك و يضطرب (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ق ع ع)

(٣٩) عمدته: جمع عامود و العامود الخشبة القائمة في وسط الخباء (يتققق عمدته) أي ارتحلوا

(انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ع م د)

(٤٠) صدع: شق في شيء صلب (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ص د ع)

(٤١) المهابة: الإجلال و المخافة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ه ي ب)

ومن أَكْثَرَ اسْقَط. و السَّرو^(٤٢) الظَّاهر الرِّيش. لا تَبُولُوا على أَكْمَةٍ^(٤٣) و لا تُفْشُوا سرًّا إلى أمة. من لم يرجُ إلا ما هو مُسْتَوْجِب له كان قَمِنًا^(٤٤) أن يُدْرِكَ حاجته. لا تَمْنَعَنَّكُمْ مَسَاوِي رَجُلٍ مِنْ ذِكْرِ مَحَاسِنِهِ.

التخريج:

- السجستاني ، المعمرن والصايا ، ص ١٢

- ٦ -

١٢ - قال أكتثم بن صيفي:

" يا بني تميم لا يَفُوتَنَّكُمْ وَعْظِي^(٤٥) إِنَّ فَاتَكُمْ الدَّهْرُ بِنَفْسِي، إِنَّ بَيْنَ حَيْزُومِي^(٤٦) لَبَحْرًا مِنَ الْكَلِمِ، فَتَلَقُّوْهَا بِأَسْمَاعٍ مُصْغِيَةٍ، وَ قُلُوبٍ وَاعِيَةٍ تَحْمَدُوا عَوَاقِبَهَا، إِنَّ الْهُوَى^(٤٧) يَفْظَانِ، وَ الْعَقْلُ رَاكِدٌ^(٤٨)، وَ الشَّهَوَاتُ مُطْلَقَةٌ، وَ الْحَزْمُ مَعْقُولٌ، وَ النَّفْسُ

(٤٢) السرو: المروعة و الشرف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)
(٤٣) أكمة : أشراف في الأرض كالروابي (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أك م)
(٤٤) قمنًا : حر و خليق و جدير (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق م ن)
(٤٥) وعظي: الوعظ النصيح و التذكير بالعواقب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ع ظ)
(٤٦) حيزومي: قيل الصدر و قيل الوسط (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ز م)
(٤٧) الهوى: هوى النفس إرادتها (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ه و ا)
(٤٨) راكد : ركذ القوم هداؤا و سكنوا ، و راكد ساكن (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ك د)

مُهْمَلَةٌ، و الرَّوْيَةُ مُقَيَّدَةٌ، و من جهة التَّوَانِي^(٤٩) و تَرَكَ الرَّوْيَةَ يَتَلَفُ الْحَزْمُ، و لن يَعدَمَ
المَشَاوِرُ مُرْشَدًا، و المستبد برأيه موقوفٌ على مَدَاحِضِ الزَّلَلِ، و من سَمِعَ سَمْعَ به،
و مَصَارِعُ الأَلْبَابِ تحت ظِلَالِ الطَّمَعِ، و لو اعتبرت مواقعُ المِحْنِ ما وُجِدَتْ إِلَّا في
مَقَاتِلِ الكِرَامِ، و على الاعتبار طريقُ الرَّشَادِ، و من سلك الجِدَدَ^(٥٠) أَمِنَ العِثَارَ، و لن
يَعدَمَ الحَسُودُ أن يُزَعِجَ قلبه، و يشغل فكره، و يُورِثَ غَيْظَه، و لا يَجَاوِزَ ضَرُّهُ نَفْسَه.
يابني تميم، الصبرُ على تَجَرُّعِ الحِلْمِ^(٥١) أعذب من جَنِي ثَمَرِ التَّدَمِّ، و من جعل عِرْضَه
دُونَ ماله استهدفَ للذَّمِّ، و كَلَّمَ اللِّسَانَ أَنْكَاءً^(٥٢) مِنْ كَلَمِ الحُسَامِ، و الكلمةُ
مَرْبُوبَةٌ^(٥٣)، ما لم تَنْجُمْ من الفم، فإذا نَجَمَتْ فهي سَبْعُ مِجْرِبٍ، و نارٌ تَلْهَبُ، و لكل
خَافِيَةٍ مُحْتَفٍ، و رأيي النَّاصِحُ اللَّيِّبُ^(٥٤) دَلِيلٌ لَا يَجُورُ، و نفاذُ الرَّأْيِ في الحَرْبِ أنْفَذُ
من الطَّعْنِ و الضَّرْبِ."

التخريج:

١ - العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)

أ - (جمهرة الأمثال)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش،
دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨م، ج ٢ ص ٢٥٦

٢ - التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠ هـ)

(٤٩) التواني: ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة و ن
ي)
(٥٠) الجدد: المستوي من الأرض (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ج د د)
(٥١) الحلم: الأناة والعقل (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ح ل م)
(٥٢) أنكأ: أشد هزيمة و غلبة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ن ك أ)
(٥٣) مربوبة: مملوكة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ر ب ب)
(٥٤) اللبيب: العاقل ذو اللب (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ب ب)

أ - (البصائر والذخائر)، المحقق: د/ وداد القاضي ، بيروت دار صادر

ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج١ ص١٥٤ على اختلاف بسيط في بعض رواية العسكري،
مثل لفظ (مربوبة) عند العسكري أوردها التوحيدي (مرهونة)، و عبارة (سبع
محرِب) أوردها التوحيدي (سبعُ حرب).

- ٧ -

١٣ - قال أكتثم بن صيفي:

" عَلَيكُم بِالرَّفَقِ و الأناة فَإِنَّهُمَا قَائِدَانِ إِلَى الدَّرِكِ و الظَّفَرِ، و إِيَّاكُم و العَجَلَةَ
و الخرق (°°) فَإِنَّهُمَا سَبَبٌ لِلْقَوْتِ و الحرِّمان. "

التخريج :

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩)

(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط١ ١٤١٧هـ ،

ج١٣ ص ٧٧.

- ٨ -

(°°) الخرق : الجهل والحمق (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، خ ر ق)

قال أكثم بن صيفي لابنه:

" لا تَتَكَلَّمَنَّ فِيْمَا جَهِلْتَ، و لا تَعْجَلْ فِي الْكَلَامِ بِمَا عَلِمْتَ فَتَذِلْ نَفْسَكَ، فَإِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ إِلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. "

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٧.

- ٩ -

قال أكثم:

" أَبَيْتُ اللَّعْنَ قَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهِمْ مَالًا وَلَمْ أَسْلُ أَحَدًا شَيْئًا، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ أَوْعَفِ الْمَكْسَبَةِ. وَ قَدْ تَجَوَّعَ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا. إِنَّ مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ^(٥٦) أَمِنَ الْعِثَارَ. وَ لَمْ يَجْرُ سَالِكُ الْقَصْدِ وَ لَمْ يَعْمُ عَلَى الْقَاصِدِ مَذْهَبُهُ. مَنْ شَدَّدَ نَفْرًا، وَ مَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ. وَ السَّرُّ^(٥٧) التَّعَافُلُ. وَ أَحْسَنُ الْقَوْلِ أَوْجَزُهُ. وَ خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حَاضَرَ بِهِ. "

التخريج:

السجستاني، المعمرن والوصايا ص ١٧

(^{٥٦}) الجدد : المستوي من الأرض (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج د د)
(^{٥٧}) السرو : المروءة والشرف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)

قال أكتثم بن صيفي:

" أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ، وَهَذَا خَيْرٌ إِنْ كَانَ لَهُ أَثَرٌ، وَفِي الْجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ الْعَشِيرَةُ، وَرُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ. وَ الْحُرُّ حُرٌّ وَ إِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ. وَ إِذَا فَنَعَ الْفُؤَادُ ذَهَبَ الرَّقَادُ. هَلْ يُهْلِكُنِي فَقْدُ مَا لَا يَعُودُ. وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَرْمِيَنِي امْرُؤٌ بِدَائِهِ. رُبَّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ اكْتِتَامٌ. حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَ لَوْ فِي الْحَرِيقِ. وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ^(٥٨). وَ لَيْسَ بِيَسِيرٍ تَقْوِيمُ الْعَسِيرِ. وَ إِذَا أَرَدْتَ النَّصِيحَةَ فَتَاهَبْ لِلظَّنَّةِ. وَ لَوْ أَنْصَفَ الْمَظْلُومَ لَمْ يَبْقَ فِينَا مَلُومٌ. مَتَى تُعَالِجَ مَالٌ غَيْرَكَ تَسَامُ. وَ غَثُّكَ^(٥٩) خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ^(٦٠) غَيْرِكَ. لَا لَا تَنْطَحَ جِمْاء^(٦١) ذَاتَ قَرْنٍ. وَ قَدْ يُبْلَغُ الْحِظْمُ^(٦٢) بِالْقَضْمِ^(٦٣). وَ قَدْ صَدَعَ الْفُرَاقُ بَيْنَ الرَّفَاقِ. وَ اسْتَأْنُوا أَخَاكُمْ فَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ. وَ كُلُّ ذَاتٍ بَعْلٍ سَتْتِيمٌ^(٦٤). وَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ مِنْ دَعَا إِلَيْكَ. وَ الْحُرُّ عَزُوفٌ (أَيْ صَبُورٌ لَمَّا يُبْلَى). وَ لَا تَطْمَعُ فِي كُلِّ مَا تَسْمَعُ."

التخريج:

١ - السجستاني، المعمر من العرب ص ١٣

(^{٥٨}) العذل: اللوم (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ع ذ ل)
(^{٥٩}) غثك: الغث هو الردئ من كل شيء (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة غ ث ث)
(^{٦٠}) السمين: نقيض الهزال (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة س م ن)
(^{٦١}) جِمْاء: شاه (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ج م م)
(^{٦٢}) الخضم: الأكل بأقصى الأضراس (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة خ ض م)
(^{٦٣}) القضم: الأكل بالأسنان و أدنى الأضراس (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ق ض م)
(^{٦٤}) ستقيم: ستفقد زوجها (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة أ ي م)

قال أكتثم في وصية كتبها إلى طيئ:

"أوصيكم بتقوى الله جلّ وعزّ و صلة الرّحم. و إيتاكم و نكاح الحمقاء؛ فإنّ نكاحها غرر^(٦٥) و ولدها ضياع. و عليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب، و لا تצעوا رقاب الإبل إلّا في حقّها؛ فإنّ فيها مهر الكريمة و رُقوء^(٦٦) الدّم، و بألبانها يتحف الكبير و يُغذى الصّغير. ولو أنّ الإبل كُفّت الطّحن لطحنت. و لن يهلك امرؤ عرّف قدره. و العدم عدم العقل لا عدم المال. و لرجل خير من ألف رجل. و من عتب على الدّهر طالت معتبته. و من رضى بالقسم طابت معيشته. و آفة الرأى الهوى. و العادة أملك. و الحاجة مع المحبة خير من البغضة مع الغنى. و الدنيا دُول، فما كان لك أتاك على ضعفك، و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك. و الحسد داء^(٦٧) ليس له دواء. الشّماتة تُعقب و من يرّ يومًا يرّ به. و قبل الرّمي تملأ الكنان^(٦٨). التّدامة مع السّفاهة^(٦٩). دِعامَةُ العقلِ الحِلْم. خيرُ الأمورِ مَغَبَّةٌ^(٧٠)

(٦٥) غرر: خطر، غرر بنفسه أي عرضها للهلاك (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة غ ر ر)

(٦٦) رُقوء: أي تعطى في الديات لحقن الدماء (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ر ق أ)

(٦٧) داء: مرض (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة د و أ)

(٦٨) الكنان: جعاب السهام (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ك ن ن)

(٦٩) السّفاهة: قلة الحلم و قيل الجهل (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة س ف هـ)

(٧٠) مغبة: عاقبة و آخر (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة غ ب ب)

الصَّبْرُ. بَقَاءُ المودَّةِ عدلُ التعاھد. من يَزُرُ غِبًّا يَزِدُّ حُبًّا. التغيرير^(٧١) مِفْتَاحُ البؤس. مِنْ التَّوَانِي^(٧٢) والعَجْزُ نُبْجَتُ الهَلَكَةِ. لِكُلِّ شَيْءٍ ضَرَاوَةٌ فَضَرَّ نَفْسُكَ بِالْخَيْرِ. عِيٌّ^(٧٣) الصَّمْتُ أَحْسَنُ مِنْ عِيِّ الْمَنْطِقِ. الْحَزْمُ حِفْظُ مَا كُفِّتَ وَتَرَكَ مَا كُفِّيتَ. كَثِيرُ التَّنْصِيحِ يُهْجِمُ عَلَى كَثِيرِ الظَّنَّةِ. مَنْ أَلْحَفَ^(٧٤) فِي الْمَسْأَلَةِ ثَقُلَ. مِنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ. الرَّفْقُ يُمْنٌ^(٧٥) وَ الْحُرْقُ^(٧٦) شُؤْمٌ. خَيْرُ السَّخَاءِ^(٧٧) مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ. خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ مَعَ الْقُدْرَةِ.

التخريج:

١ - ابن سلمة، المفضل بن عاصم، (ت: نحو ٢٩٠هـ)

(الفاخر)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى

البابي الحلبي، مراجعة: محمد علي النجار، ط ١، ١٣٨٠هـ، ص ٢٦٢

٢ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨هـ)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة ، ج٢

ص ١٨٢.

(٧١) التغيرير : مخاطرة و غفلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ر ر)

(٧٢) التواني: ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة و

ن ي)

(٧٣) العي: خلاف البيان (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ي ا)

(٧٤) ألحف: ألحف السائل ألح (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ح ف)

(٧٥) اليمن: البركة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ي م ن)

(٧٦) الخرق: الجهل و الحمق (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ر ق)

(٧٧) السخاء: الجود (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س خ ا)

- ١٢ -

كان أكتثم بن صيفي إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه:

" أفصلوا بين كُلِّ مَعْنَى مُنْقَضِي ، و صَلُّوا إذا كَانَ الْكَلَامُ مَعْجُونًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . "

التخريج:

العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)

(الصناعتين)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة

العصرية، ١٤١٩ هـ، ص ٤٤٠ ولم ترد هذه الوصية عند أحد غيره.

- ١٣ -

قال أكتثم بن صيفي:

" عاشروا الناس معاشرة جميلة، فَإِنْ غِبْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ، وَإِنْ مِتُّمْ بَكَوا عَلَيْكُمْ. "

التخريج:

١ - البلاذري، انساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٨ .

٢ - ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨)

(العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط ١، ١٤٠٤ هـ
، ج٢ ص ٣٠، غير أنه عَزَى المقولة لأعرابي ، ولم يَعْرِها لأكثم.

- ١٤ -

أوصى أكثم قومه فقال:

" يا بني تميم كَافِئُوا عَلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ ، وَ أَكْرَمُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ ، وَ احْذَرُوا فَضُولَ
الْقَوْلِ ، وَ زَلَّ (٧٨) اللِّسَانِ فَإِنَّ اللِّسَانَ يَزِلُّ فَيُهْلِكُ صَاحِبَهُ ، وَ عَلَيْكُمْ فِي حُرُوبِكُمْ
بِالْحَذَرِ وَ الْأَنَاءَةِ (٧٩)." .

التخريج:

١ - البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧١

- ١٥ -

أوصى أكثم قائلًا:

(٧٨) زل: خطأ و ذنب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز ل ل)
(٧٩) الأناة: الحلم و الوقار (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ن ي)

" يا بني أسيد، إِنَّ مَنْ حَمَلَ إِلَيْكُمْ التَّمِيمَةَ حَمَلَهَا عَنْكُمْ، وَ مَنْ اغْتَابَ رَجُلًا عَنْكُمْ فَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَغْتَابَكُمْ ، صَلَاحُ الْمَالِ عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَ غَيْظُ لِلْعَدُوِّ وَ صِيَانَةٌ عَنْ دُلِّ السُّؤَالِ. "

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٥ ولم أجد هذه الوصية في كتاب آخر.

- ١٦ -

أوصى أكتم ابنه قائلاً:

" غَمٌّ ^(٨٠) عَلَى الْحُسُودِ أَمْرُكَ، وَ اكْتَمَهُ سَرَّكَ، وَ لَا تَسْتَشِرْهُ فَيُفْسِدَ عَلَيْكَ وَ يَغِشَّكَ، فَإِنَّهُ يُظْهِرُ لَكَ خَيْرًا وَ يُضْمِرُ ^(٨١) لَكَ شَرًّا، يَلْقَاكَ بِالْمَكَاشِرَةِ وَ يَخْلِفُكَ بِالْغَيْبَةِ. "

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٥

- ١٧ -

(^{٨٠}) غم: غممت الشيء إذا غطيته (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ م م)
(^{٨١}) يضم: أضمرت الشيء أخفيته انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ض م ر)

أوصى أكتثم ابنه قائلاً:

" إياك و مُشاورَةَ النِّساء؛ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ ^(٨٢)، وَ تَجَرُّبُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَ لَا تُمَلِّكْ امْرَأَةً أَمْرَهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. "

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣ ص ٧١

٢ - وقد نسبت بعض عبارات هذه الوصية أو جُلّها إلى ابن المقفع ^(٨٣) و ذلك عند

أ- الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (ت: ٢٧٦هـ)

(عيون الأخبار)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ ج٤ ص ٧٨

ب- الآبي، منصور بن الحسين الرازي، (ت: ٤٢١هـ)

(الكتاب: نثر الدر في المحاضرات)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ،

بيروت دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ج٤ ص ١٥٠

- و كذلك أيضًا وردت منسوبة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - و ذلك عند

أ- الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ) في كتاب (المستقصى في أمثال

العرب)، بيروت دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٧م ج٥ ص ٢٤١، و الرواية المنسوبة لابن

المقفع، و علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مطابقة غير أن رواية البلاذري لا

تتطابق معهم إلا في المقدمة إلى قوله: " و تجرّبتهن إلى وهن "

^(٨٢) أفن : نقص و ضعف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أف ن)

^(٨٣) (عبدالله بن المقفع: (١٠٦ - ١٤٢ هـ) من أئمة الكتاب ، و أول من غني بالإسلام في كتب المنطق، و ترجم كتب أرسطو، و أهم مؤلفاته: ترجمته لكتاب كيلة و دمنة، و كتاب الأدب الصغير و الأدب الكبير . (انظر الأعلام، للزركلي، ج٤ ص ١٤٠)

- ١٨ -

قال أكتّم لابنه:

" لا تُمارينَّ^(٨٤) شَريفًا، و لا تجارينَّ لجُوجًا^(٨٥)، و لا تُعاشِرَنَّ ظالمًا، و اعلم أن ترك المِرءاء من الحياء."

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ج ١٣ ص ٧٦

و قد تفرد البلاذري بهذه الوصية و لم أجدها في مصدر آخر.

- ١٩ -

قال أكتّم:

(^{٨٤}) تمارين: التماري المجادلة على مذهب الشك و الريبة (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة م ر ا)
(^{٨٥}) لجوجًا: لج في الامر تمادى فيه و أبى أن ينصرف عنه (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ج ج)

" مَنْ أَصَابَ حَظًّا مِنْ دُنْيَاهُ فَأَصَارَ ذَلِكَ إِلَى كِبَرٍ وَ تَرَفُّعٍ فَقَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ نَالَ فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّ، وَ مِنْ تَوَاضَعٍ وَ غَادَرِ الْكِبَرِ فَقَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ نَالَ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ. "

التخريج:

١ - ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت: ٥٦٢ هـ)

(التذكرة الحمدونية) تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، بيروت، دار

صادر، ط ١، ١٤١٧ هـ ، ج ٣ ص ١٠٢

٢ - النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣ هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق : مفيد قميحة وجماعة دار الكتب

العلمية - بيروت / لبنان ط ١ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ج ٣ ص ٣٧١.

" ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ، وَ قُودُوهَا إِلَى الْمَحَامِدِ، وَ عَلَّمُوهَا الْمَكَارِمَ، وَ لَا تُقِيمُوا عَلَى خُلُقٍ تَذْمُوهُ ^(٨٦) مِنْ غَيْرِكُمْ، وَ صَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ، وَ تَحَلُّوا بِالْجُودِ ^(٨٧)، يُكْسِبُكُمْ الْمَحَبَّةَ، وَ لَا تَقْتَعِدُوا الْبُخْلَ فَتَتَعَجَّلُوا الْفَقْرَ."

التخريج:

١ - ابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد، ج ١ ص ١٨٩

٢ - النويري، نهاية الأرب، ج ٣ ص ٢٥٠.

- ٢١ -

روي عن أکثم بن صيفي أنه قال:

" الدُّنْيَا دُولٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ، وَ سُوءُ حَمَلِ الْغِنَى يُورِثُ مَرَحًا، وَ سُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ ^(٨٨) يَضَعُ الشَّرَفَ، وَ الْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْبَغْضَةِ مَعَ الْغِنَى، وَ الْعَادَةُ أَمْلَكُ بِالْأَدَبِ."

التخريج:

١ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨ هـ)

^(٨٦) (تذمّوه: الذم خلاف المدح) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ، مادة ذ م م)

^(٨٧) (الجود: الكرم) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ، مادة ج و د)

^(٨٨) (الفاقة: الحاجة والفقر) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ، مادة ف و ق)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة ، ج ١

ص ٣٣٧

- ٢٢ -

" قال أبو حاتم .. و قالوا أكتثم بن صيفي (٨٩) في العافية خلف من الواقية.
و تُساق إلى ما أنت لاق. أراني غنياً ما دُمْتُ سويًا . إن رمت المحاجة (٩٠) فقبل
المناجزة (٩١) . عَادَاكَ مَنْ لَاحَاكَ. خَلَّ الوَعِيد يذهب في البيد. إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ إِلَّا بِزَاد.
لَا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيَحْزُونَ بِكَ. إِنَّكَ سَتَخَالَ مَا لَا تَنَال..... يريد أنك ستتمنى ما لا
تقدر (والمعنى أنك تظن كل يوم أنك تبقى إلى غَدٍ و تَظُنَّ الغَدَ أَنَّكَ تبقى إلى مَا بَعْدَ
الغَدِ و ذلك ما لا يكون) . رَبِّ لَائِمٌ مُلِيم . لَا تَهْرِفُ (٩٢) بِمَا لَا تَعْرِفُ . و إذا
تَكَلَّفْتَ غَيَّ النَّاسِ كُنْتَ أَغْوَاهُمْ. لَيْسَ مِنَ الْقُوَّةِ التَّوَرُّطُ فِي الْهَوَى. جَدَّكَ لَا كَدَّكَ.
اسْمَعْ بجد جَدَّ أودع. إِنَّ بَعْدَ الْحَوْلِ أَوَّلًا، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا. وَإِنْ أَخَاكَ مَنْ آتَاكَ -
يقصد من وَاثَاكَ- مَنْ يَطْلُ ذِيْلَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ. إِنْ أَخَا الظُّلْمَ أَغْشَى بِاللَّيْلِ. مِنْ حَظِّكَ
مَوْضِعَ حَقِّكَ. لَا تُلْزِمَ أَخَاكَ مَا سَاءَكَ. وَ مِنْ خَيْرِ الْخَبَرِ أَنْ تَسْمَعَ بِمَطَرٍ. وَ نَاصِحَ أَخَاكَ

(٨٩) كذا في الكتاب المطبوع وقد علق محمد الخانجي على هذا النقص بقوله (قلت سقط من الأصل المنقول عنه هذه النسخة ورقة واحدة و أول النقص ما يلي بيت المستوغر المتقدم و آخره قول أكتثم و العافية خلف.... إلخ و لا أعلم بعد تتبع فهرس دور الكتب الشرقية و الغربية أن هناك نسخة أخرى ،وما ذكرته من ترجمة أكتثم هذا أخذته من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني و قد ترجمه في القسم الثالث من كتابه المذكور لم أنقل عنه هنا إلا ما نقله عن أبي الحاتم نفسه من كتاب المعمرين إلا حكاية نسبه فإنه أوردها غير معزوة إلى أبي حاتم (السجستاني المعمرين والوصايا الحاشية ص ١١) .

(٩٠) (المحاجة: الممانعة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ج ز)

(٩١) (المناجزة: المبارزة و المقاتلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن ج ز)

(٩٢) (تهرف: تمدح (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ه ر ف)

و كُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ. وَلِ الشَّكْلِ غَيْرِكَ فَإِنَّ الْعُقُوقَ تَكُلُ مَنْ لَمْ يَشْكَ. وَ مَنْ لَكَ
بِأَخِيكَ كُله. وَ التَّجَرُّدُ لغير نِكَاحٍ مثله. وَ لَا تَكُونَنَّ رَاضِيًا بالقول. الحِرْصُ يُلْهَمُ
العِرْضَ - يريد يأكله - لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً عَامَ اشْتَرَائِهَا وَ لَا فَتَاةً عَامَ هِدَائِهَا. لَا تُلِمَ أَخَاكَ
مَا سَاءَكَ.

التخريج:

السجستاني ، المعمرن والصايا ، ص ١١-١٢

- ٢٣ -

خَيْرُ الْأَخْلَاءِ الَّذِي يَكْتُمُ سِرَّكَ، وَ يَحْفَظُ غَيْبَكَ، وَ يُحْسِنُ مُوَسَّاتِكَ، وَ يَحْتَمِلُ دَالَتَكَ.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٨٥ .

ثانياً: رسائل أكتثم بن صيفي:

- ١ -

عندما سمع أكتثم بذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب إليه مع ابنه حبيش:

"باسمك اللهم، من العبد إلى العبد، أما بعد:

فبلغنا ما بلغك الله، فقد بلغنا عنك خبرٌ خيرٌ ما أصله؟ إن كنت أُريتَ فأرنا، وإن كنتَ عَلِمْتَ فعَلِّمنا، وأشركنا في خيرك. والسلام"

التخريج:

١ - - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)

(جمهرة الأمثال)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨ م، ج ٢ ص ٣٢٨

٢ - - الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧ هـ)

(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى

عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٢ ص ٣٧١

- ٢ -

طلب ملك نجران من أكتثم أن يكتب إليه بأشياء ينتفع بها و أن يوجز فكتب إليه:
"إِنَّ أَحْمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورُ. وَ أَمْثَلَ الْأَشْيَاءِ تَرَكَ الْفُضُولُ. وَقِلَّةُ السَّقَطِ لُزُومُ الصَّوَابِ.
وَ خَيْرُ الْأُمُورِ مَعَبَّةٌ^(٩٣) أَلَا تَنِي فِي اسْتِصْلَاحِ الْمَالِ. وَ إِيَّاكَ وَ التَّبَذِيرَ فَإِنَّ التَّبَذِيرَ
مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ. وَ مِنْ التَّوَانِي^(٩٤) وَ الْعَجْزِ نَتَجَتِ الْهَلَكَةُ. وَ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى الْغِنَى مَنْ
لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى وَ أَوْلَئِكَ الْمُلُوكُ. وَ حُبُّ الْمَدِيحِ رَأْسُ الضِّيَاعِ. وَ فِي الْمَشُورَةِ
صَلَاحُ الرَّعِيَّةِ وَ مَادَةُ الرَّأْيِ. وَ رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ. فَتَحَرَّ الْخَيْرَ بِجَهْدِكَ. وَ لَا
تَحْقُلْ سَخَطَ مَنْ رِضَاهُ الْجُورُ^(٩٥). وَ مُعَالَجَةُ الْعِقَابِ سَفَهُ^(٩٦). وَ تَعَوُّدُ الصَّبْرِ. لِكُلِّ شَيْءٍ
ضَرَاوَةٌ فَضُرَّ لِسَانُكَ بِالْخَيْرِ. وَ تَوَكَّلْ بِالْمُهْمِ وَ كُلْ بِالصَّغِيرِ. وَ آخِرُ الْغَضَبِ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ
مِنْ وَرَائِكَ. وَ أَقْلُ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ غُدْرًا أَقْلَهُمْ تَخَوُّفًا لِلْفَقْرِ. وَ أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ
الْإِنْتِقَامُ. جَازٍ بِالْحَسَنَةِ وَ لَا تَكْفَى بِالسَّيِّئَةِ فَإِنْ أَغْنَى النَّاسَ عَنْ الْحَقْدِ مِنْ عَظَمِ
خَطَرِهِ عَنِ الْمَجَازَاةِ. وَ إِنْ الْكَرِيمِ غَيْرِ الْمَدَافِعِ إِذَا صَالَ بِمَنْزِلَةِ اللَّئِيمِ الْبَطْرِ^(٩٧). مِنْ
حَسَدٍ مِنْ دُونِهِ قَلَّ عَذْرُهُ، وَ مِنْ حَسَدٍ مِنْ فَوْقِهِ فَقَدْ أَتْعَبَ نَفْسَهُ. مِنْ جَعَلِ لِحَسَنِ
الظَّنِّ نَصِيبًا رُوحَ عَنِ قَلْبِهِ وَ أَصْدَرَ بِهِ أَمْرَهُ."

^(٩٣) مغبة : عاقبة و آخر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ ب)

^(٩٤) التواني : ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة و

ن ي)

^(٩٥) الجور: نقيض العدل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ج و ر)

^(٩٦) سفه : السفه خفة الحلم و قيل نقيض الحلم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة س

ف هـ)

^(٩٧) البطر : غامط النعمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ م ط)

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرون من العرب ، ص ١٧

- ٣ -

كتب النعمان بن المنذر (^{٩٨}) إلى أكتثم و ذكر ملك من ملوك فارس رجال العرب و عداوة بعضهم لبعض و حالهم في بلادهم فقال الفارسي: هذا لخفة أحلامهم، و قلة عقولهم. فكتب إلى أكتثم أن اعهد إلينا أمرًا نُعجب به فارس و نرغبهم به في العرب. فكتب أكتثم:

" لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ حَتَّى يَضِيعَ الرَّأْيُ عِنْدَ فِعْلِهِ وَيَسْتَبَدَّ عَلَى قَوْمِهِ بِأَمُورِهِ، وَيُعْجِبُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ مُرُوءَتِهِ وَ يَغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ وَالْأَمْرُ يَأْتِيهِ مِنْ فَوْقِهِ. وَ لَيْسَ لِلْمُخْتَالِ (^{٩٩}) فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ (^{١٠٠}) نَصِيبٌ. وَ لَا لِلْوَالِي الْمَعْجِبِ فِي بَقَاءِ سُلْطَانِهِ بَقَاءٌ. لَا تَمَامَ لِشَيْءٍ مَعَ الْعَجَبِ وَ الْجَهْلُ قُوَّةُ الْخَرْقِ، وَ الْخَرْقُ (^{١٠١}) قُوَّةُ الْغَضَبِ. وَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْمَصَايِرُ. وَ مَنْ

(^{٩٨}) النعمان بن المنذر: هو أحد ملوك الحيرة من قبل كسرى، تولى الإمارة بعد عمرو بن هند، و كان يكنى: أبا قابوس، و هو صاحب النابغة الذبياني
(انظر الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (ت: ٢٧٦ هـ) كتاب المعارف تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢ ١٩٩٢ م ص ٦٤٩)
(^{٩٩}) المختال: الصلف، المتباهي، الجهول (انظر، ابن منظور، لسان العرب مادة خ ي ل)
(^{١٠٠}) الثناء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم، و خص بعضهم به المدح
(انظر، ابن منظور، لسان العرب مادة ث ن ي)
(^{١٠١}) الخرق: الحمق (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة خ ر ق)

أتى مَكْرُوهًا إلى أَحَدٍ فبنفسه بدأ. إِنَّ الهَلَكَةَ إِصَاةُ الرَّأْيِ و الاستبداد على العَشِيرَةِ
يَجْرُ الجَرِيرَةِ^(١٢) و العجب بالمروءة دَلِيلٌ على الفسولة^(١٣)، و مَنْ اغْتَرَّ بقوته فَإِنَّ
الأمْرَ يَأْتِيهِ مِنْ فَوْقِهِ. لِقَاءُ الأَحِبَّةِ مَسَلَّةٌ لِلَّهِمَّ. مَنْ أَسْرَمَا لَا يَنْبَغِي إِعْلَانُهُ و لم يُعْلِنِ
للأعداء سَرِيرَتَهُ سَلِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ. و الْغِيَّ أَنْ تَكَلَّمَ بِفَوْقِ مَا تُسَدُّ بِهِ حَاجَتَكَ.
و يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ أَلَّا يَثِقَ إِلَّا بِإِخَاءٍ مِنْ لَمْ تَضْطَرَّهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ. و أَقْلُ النَّاسِ رَاحَةً
الْحُقُودِ. و مَنْ أَتَى عَلَى يَدَيْهِ غَيْرَ غَامِدٍ فَأَغْفِهِ عَنِ الْمَلَامَةِ (أَوِ اللَّائِمَةِ) و لَا تُعَاقِبْ
عَلَى الذُّنُوبِ إِلَّا بِقَدْرِ عُقُوبَةِ الذَّنْبِ فَتَكُونَ مَذْنِبًا. و مَنْ تَعَمَّدَ الذَّنْبَ لَمْ تَحُلِ الرَّحْمَةُ
دُونَ عُقُوبَتِهِ. و الْأَدَبُ رِفْقٌ، و الرَّفْقُ يُمْنٌ^(١٤)، و الْيُمْنُ سُؤْمٌ. و خَيْرُ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ
الْحَاجَةَ. و خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ مَعَ الْقُدْرَةِ. و مِنْ سَوْءِ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ. و مَنْ اغْتَرَّ
بقوته وَهَنَ^(١٥). و لَا مُرُوءَةَ لَغَاشٍ. و مَنْ سَفِهَ حِلْمَهُ هَانَ أَمْرُهُ. و الْأَحْدَاثُ تَأْتِي بِغَتَّةٍ.
و لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْقَادِرِ حِيلَةٌ. و لَا صَوَابٌ مَعَ الْعَجَبِ. و لَا بَقَاءٌ مَعَ بَغْيٍ. و لَا تَثَقَنَّ
لِمَنْ لَمْ تَخْتَبِرْهُ."

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرون من العرب ، ص ١٩

٢ - ابن حمدون البغدادي ، التذكرة الحمدونية ، ج ٧ ص ٤٠٤

ولكن برواية مغايرة قليلاً عن رواية السجستاني.

(١٢) الجريرة : الذنب والجنابة يجنيها الرجل (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب مادة ج ر ر)
(١٣) الفسولة : الفتور في الأمر - الفصل هو النذل الرذل (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب مادة
ف س ل)

(١٤) يمين : بركة واليمن خلاف الشؤم (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب مادة ي م ن)

(١٥) وهن : ضعف (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ه ن)

النص برواية ابن حمدون في التذكرة الحمدونية :

" لن يَهْلِكَ امرؤ حتى يَسْتَصْغِرَ أَفْعَالُ النَّاسِ عند فِعْلِهِ، و يستبدّ على قَوْمِهِ برأيه في أموره، و يعجب بما يَظْهَرُ من مُرُوءَتِهِ، و يُعْبِرُ بِالضَّعْفِ عن قُوَّتِهِ، و العَجْزُ عن الأمرِ يَتَأَتَّى له، و إنه ليس للمُخْتَالِ في حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ، و لا للوالي المعجب في بَقَاءِ سُلْطَانِهِ ظَفَرٌ به، و إِنَّهُ لَا تَمَامَ لشيء مع العُجْبِ، و مَنْ أَتَى المَكْرُوهَ إلى أَحَدٍ فبنفسه بَدَأَ، لِقَاءَ الأحبة مسلاةً لِلْهُمِّ، و مَنْ أَسْرَ ما يشتبه إعلانه فلم يُعَالِنِ الأَعْدَاءَ بِسِرِيرَتِهِ سَلِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ و عَظُمَ عندهم شَأْنُهُ. و الغيُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فوق ما يُشَبِّه حَاجَتَكَ، و ينبغي لِمَنْ له عَقْلٌ أَنْ لَا يَثِقَ بِإِحَاءٍ مَنْ لَمْ تَضْطِرْهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، و أَقْلُ النَّاسِ رَاحَةً الحُسُودَ، مَنْ أَتَى بِيَدِهِ مَا يَقْصِدُهُ بِقَلْبِهِ فَأَغْفَاهُ مِنَ اللَّائِمَةِ، و لَا تَحُلْ رَحْمَتَكَ دُونَ عُقُوبَتِكَ، فَإِنَّ الأَدَبَ رِفْقٌ، و الرِّفْقُ يُمْنٌ، إِنَّ كَثِيرَ النَّصْحِ يَهْجُمُ على كَثِيرِ الظَّنَّةِ، إِنَّ أَرْدَتِ النَّصِيحَةَ فبعد إِسْرَافِكَ على الفَضِيحَةِ، و إِنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ الثَّقَى و أَحْمَقُ الحِمَقِ الفُجُورُ."

- ٤ -

كتب الحارث بن أبي شمر الغساني (١٠٦) ملك عرب الشام إلى أكتثم بن صيفي بن رباح أن هرقل نزل بنا فقامت خطباء غسان فتلقته بأمر حسن فوافقه فأعجب به

(١٠٦) الحارث بن أبي شمر الغساني: آخر ملوك الغساسنة في الشام، كان نصرانيًا، رفض دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث أرسل له الرسول - صلى الله عليه وسلم - شجاع بن وهب الأسدي - رضي الله عنه - يدعو للإسلام فرفض رسالة السماء و همّ بتسيير الجيش غير

فعجب من رأيهم، و أحلامهم، و أعجبنى ما رأيت منهم ففخرت بهم عليه فقال: هذا أدبي فإن جهلت ذاك هل بجزيرة العرب مثل هؤلاء؟

فاعهد إلينا أمرًا قبل شخوصه نعرف به أن في العرب مثل هؤلاء حكمة، و عقولاً، و السنة. فكتب إليه أكتثم:

" إِنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا كَجَاهِلٍ، وَ نَاطِقًا كَعِيٍّ^(١٠٧). وَ الْعِلْمُ مَرشِدَةٌ، وَ تَرْكُ ادِّعَائِهِ يَنْفِي الْحَسَدَ. وَ الصَّمْتُ مَكْسَبَةُ الْمَحَبَّةِ. وَ فَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ لَوْءٌ، وَ فَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرَمَةٌ. وَ لَمْ يُلَزَّ^(١٠٨) الْكَذْبُ بِشَيْءٍ إِلَّا غَلَبَ عَلَيْهِ، وَ شَرُّ الْخِصَالِ الْكَذْبُ. وَ الصَّدِيقُ مَنْ الصَّدَقَ سُمِّيَ. وَ الْقَلْبُ يُتْهَمُ وَ إِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ. وَ الْانْقِبَاضُ مِنَ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ. وَ التَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلَبَةٌ لَجَلِيسِ السُّوءِ. فَكُنْ مِنَ النَّاسِ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَ الْمُسْتَرْسِلِ. وَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَ أَفْضَلُ الْقُرْنَاءِ^(١٠٩) الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. وَ عِنْدَ الْخَوْفِ حُسْنُ الْعَمَلِ. وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ عِلْمِهِ زَاجِرٌ. وَ مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَمَكَّنَ عَدُوَّهُ (أَوْ قَالَ تَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوهُ) عَلَى أَسْوَأِ عَمَلِهِ. وَ فِسْوَلَةٌ^(١١٠) الْوُزَرَاءِ أَضَرُّ مِنْ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ. وَ أَوَّلُ الْغَيْظِ^(١١١) الْوَهْنُ. "

التخريج:

السجستاني ، المعمرن والصايا ص١٨

أن قيصر منعه من ذلك و مات عام الفتح. (انظر: أبو الفرج الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ج٣ ص٢٩٠)

(١٠٧) عيي : عاجز والعجز خلاف البيان (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ي ا)

(١٠٨) لز الشيء بالشيء : ألزمه إياه (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ز ز)

(١٠٩) القرناء: الأصحاب (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ر ن)

(١١٠) فسولة : رذالة ونذالة (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف س ل)

(١١١) الغيظ: الغضب الكامن للعاجز (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ي ظ)

٦ - كتب النعمان بن خبيصة البارقي إلى أكتثم بن صيفي: مثل لنا مثلاً نأخذ به، فقال:

" قد حلبت الدهر أشطره، فعرفت حلوه ومُرّه. عين عرفت فذرفت. إنَّ أُمامي ما لا أسامي. ربَّ سامعٍ بخبري لم يسمع بعُذري. كلُّ زمانٍ لمن فيه. في كلِّ يومٍ ما يُكره. كلُّ ذي نصرَةٍ سيُخذل. تبارؤا فإن البر ينمى عليه العدد. كفُّوا ألسنتكم فإنَّ مَقْتَل الرجل بين فكَّيه. إنَّ قولَ الحقِّ لم يدع لي صديقًا. ولا ينفع مع الجزع التَّبَيُّ، ولا ينفع مما هو واقعُ التَّوَقِّي. ستُساق إلى ما أنت لاقٍ. في طلب المعالي يكون العز. الاقتصاد في السَّعي أبقي للجَمَام^(١١٢). من لم يأس على ما فاته ودَّع بدنه. من قنع بما هو فيه قرَّت عينه. أصبح عند رأس الأمر خيرٌ من أن تُصبح عند ذنبه. لم يهلك من مالك ما وعظك. ويُلُّ لعالمٍ أمرٌ من جاهله. الوحشة ذهابُ الأعلام. البطر^(١١٣) عند الرِّخاء حمق. لا تغضبوا عند اليسير فربَّما جنى الكثير. لا تضحكوا مما لا يُضحك منه. حيلةٌ من لا حيلة له الصبر. كونوا جميعًا فإنَّ الجميع غالب. تثبُّتوا ولا تُسارعوا؛ فإنَّ أحزمَ الفريقين الرِّكين^(١١٤). ربَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رِيثًا^(١١٥). ادَّرِعوا اللَّيْلَ واتَّخِذُوهُ جَمَلًا فإنَّ اللَّيْلَ أخفى للويل. لا جماعة لمن اختلف. قد أقرَّ صامت. المِكَثَّار كحاطب

(١١٢) الجمام : الراحة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج م م)

(١١٣) البطر : غمط النعمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ م ط)

(١١٤) الركين : الشديد و رجل ركين أي وقور و زين (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة

رك ن)

(١١٥) ريثًا: إبطاء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ي ث)

الليل. من أكثر سقط. لا تفرّقوا في القبائل؛ فإنّ الغريب بكلّ مكانٍ مظلوم. عاقدوا الثروة و إياكم والوشائظ^(١١٦)؛ فإنّ الذلّة مع القلّة. لو سُئِلت العارية أين تذهبين؟ لقلت: أبغي لأهلي ذلاًّ. الرّسول مُبلَغٌ غير مَلُوم. من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء. أساء سمعًا فأساء إجابة. الدّالّ على الخير كفاعله. إنّ المسألة من أضعف المَكسبة. قد تجوع الحرّة ولا تأكل بشديها. لم يجز سالك القصد، ولم يعمّ قاصد الحق. من شدّد نفر، و من تراخى تألّف. السّرو التّعافُل. أوفى القول أجزؤه. أصوب الأمور ترك الفضول. التّغريز مفتاح البؤس. التّواني و العجز يُنتجان الهلكة. لكلّ شيءٍ ضراوة. أحوجّ الناس إلى الغنى من لا يصلحه إلا الغنى، و هم الملوک. حُبّ المدح رأس الصّياح. رضا النّاس غاية لا تُبلغ، فلا تکره سُخط من رضاه الجور. مُعالجة العفاف مشقّة فتعوّذ بالصّبر. اقصر لسانك على الخير، و آخر الغضب؛ فإنّ القدرة من ورائك. من قدر أزمع^(١١٧). ألأُم أعمال المُقتدرين الانتقام. جاز بالحسنة و لا تُكافئ بالسّيئة. أغنى الناس عن الحِقْد من عَظُم عن المجازاة. من حسد من دونه قلّ عُذْره. من جعل لحسن الظّنّ نصيبًا رَوّح عن قلبه. عي الصّمت أحمد من عي المنطق. الناس رجلان، مُحترسٌ و مُحترسٌ منه. كثير النّصح يهجم على كثير الظّنّة. من ألحّ في المسألة أبرم^(١١٨). خير السّخاء ما وافق الحاجة. العلم مُرشد، و ترك ادّعائه يَنفي الحسد. الصّمت يُكسب المحبّة. لن يغلب الكذب شيئًا إلا غلب عليه. الصّديق من صدق. القلب قد يُتهم و إن صدق اللّسان. الانقباض عن الناس مَكسبةٌ للعداوة، و تقريبتهم مَكسبةٌ لقرب السّوء، فكن من الناس بين القُرب

(١١٦) (الوشائظ: السّفلة) (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة و ش ظ)

(١١٧) (أزمع: أزمع الأمر أي مضى فيه) (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ز م ع)

(١١٨) (أبرم: أحكم) (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ب ر م)

و البُعد، فإنَّ خيرَ أوساطُها. فُسولة الوزراء أضُرُّ من بعض الأعداء. خيرُ القرناء المرأة الصالحة. عند الخوف حُسن العمل. من لم يكن له من نفسه زاجرٌ^(١١٩) لم يكن له من غيره واعظٌ، و تَمَكَّن منه عدوه على أسوأ عمله. لن يَهْلِكَ امرؤ حتى يملِّك الناسَ عتيدَ فعله، و يشتدَّ على قومه، و يُعْجَب بما يُظْهِر من مروءته، و يَغْتَرَّ بقوَّته، و الأمر يأتية من فوقه. ليس للمختال في حُسن الثناء نصيبٌ. لا نَمَاءَ مع العُجب. إنه من أتى المكروه إلى أحدٍ بدأ بنفسه. العيُّ أن تتكلَّم فوق ما تُسدُّ به حاجتُك. لا ينبغي لعاقل أن يثق بإخاء من لا تضطره إلى إخائه حاجةً. أقلُّ الناس راحة الحقود. من تعدد الذنوب فلا تحلُّ رحمته دون عقوبته؛ فإنَّ الأدب رفقٌ، و الرفق يُمن^(١٢٠). "

التخريج:

١ - أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج١ ص ٣٩٣

- ٦ -

كتبت جهينة و مزينة و أسلم و خزاعة إلى أكثم أن أحدث لنا أمرًا نأخذ به فكتب إليهم:

" لا تفرَّقُوا في القبائل فإنَّ الغريب بكلِّ مكانٍ مظلومٌ، عاقِدوا الثروة و إياكم و الوشائظ^(١٢١). (قال أبو حاتم: و هم الحشو من الناس). فإنَّ الدَّلة مع القلَّة. جازوا

(^{١١٩}) زاجر : مانع (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز ج ر)

(^{١٢٠}) يمن : بركة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ي م ن)

(^{١٢١}) الوشائظ : السفلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ش ظ)

أَخْلَافَكُمْ بِالْبَذْلِ وَ النَّجْدَةِ. إِنَّ الْعَارِيَةَ لَوْ سُئِلَتْ أَيْنَ تَذْهَبِينَ لَقَالَتْ: أَبْغِي أَهْلِي ذِمًّا. مَنْ يَتَّبِعْ كُلَّ عَوْرَةٍ يَجِدْهَا. وَ الرَّسُولُ مُبْلَغٌ غَيْرَ مَلُومٍ. مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ. وَ لَوْ بَغِيْرَهُ غَصَّ أَجَارَتُهُ^(١٢٢) غُصَّتْهُ. أَشْرَافُ الْقَوْمِ كَالْمُخِّ مِنَ الدَّابَّةِ فَإِنَّمَا تَنْوِي الدَّابَّةَ بِمُخِّهَا. وَ أَشَدُّ النَّاسِ مَوْثِقَةً أَشْرَافُهُمْ وَ هُمْ كَحَاقِنِ^(١٢٣) الْإِهَالَةِ^(١٢٤). مِنْ أَسَاءَ سَمِعًا أَسَاءَ إِجَابَةً. وَ الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ. وَ الْجَزَاءُ بِالْجَزَاءِ وَ الْبَادِي أَظْلَمُ. وَ الشَّرُّ يَبْدُوهُ صِغَارُهُ. وَ أَهْوَنُ السَّقْيِ^(١٢٥) التَّشْرِيعُ."

التخريج:

السجستاني ، المعمرون والوصايا ، ص ١٥ .

(١٢٢) أَجَارَتُهُ : أَنْفَذَتْهُ وَ الْمَجِيرُ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُكَ (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج و ر)

(١٢٣) حَاقِنٌ : حَقَنَ الشَّيْءَ حَبْسَهُ فَالْحَاقِنُ حَابِسٌ (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ق ن)

(١٢٤) الْإِهَالَةُ: الشحم و الزيت (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ه ل)

(١٢٥) السقي : الفعل (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ق ي)

خطب أكتثم:

- ١ -

عَزَى أكتثم بن صيفي عمرو بن هند مَلِكَ العربِ على أخيه، فقال له: " أَئِيَّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الدَّارِ سَفَرٌ ^(١٢٦) لَا يَحْلُونَ عُقْدَ الرَّحَالِ إِلَّا فِي غَيْرِهَا، وَ قَدْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ بِمَرْدُودٍ عَنْكَ، وَ ارْتَحَلَ عَنْكَ مَا لَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَيْكَ، وَ أَقَامَ مَعَكَ مَنْ سَيَظَعَن ^(١٢٧) عَنْكَ وَ يَدَعَكَ، وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ: فَأَمْسَ عِظَةٌ وَ شَاهِدٌ عَدْلٌ، فَجَعَلَ بِنَفْسِهِ، وَ أَبْقَى لَكَ وَ عَلَيْكَ حِكْمَتَهُ. وَ الْيَوْمَ: غَنِيمَةٌ وَ صَدِيقٌ، أَتَاكَ وَ لَمْ تَأْتِهِ، طَالَتْ عَلَيْكَ غَيْبَتُهُ، وَ سَتُسْرِعَ عَنْكَ رِحْلَتُهُ. وَ غَدًا: لَا تَذَرِي مِنْ أَهْلِهِ، وَ سَيَأْتِيكَ إِنْ وَجَدَكَ. فَمَا أَحْسَنَ الشُّكْرَ لِلْمُنْعِمِ وَ التَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ! وَ قَدْ مَضَتْ لَنَا أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ الْفُرُوعِ بَعْدَ أَصُولِهَا؟ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا، وَ خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ وَ شَرُّ مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ."

التخريج:

١ - ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ص ٢٦٠

٢ النويري ، نهاية الأرب ج ٥ ص ١٧٦

٣ - وقد انفرد الآبي في نثر الدر ج ٧ ص ٧٣ بنسبة جُلِّ عبارات هذه الوصية إلى المنذر

بن النعمان في تعزية له لعمه عمرو بن النعمان بن المنذر

^(١٢٦) سفر : خلاف الحضر (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ف ر)

^(١٢٧) يظعن : يذهب ويرحل (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ظ ع ن)

جمع أكتثم بن صيفي بني تميم و قال:

" يا بني تميم، لا تُحْضِرُونِي سَفِيهًا ^(١٢٨) فَإِنَّهُ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ، إِنْ السَفِيهِ يُوهِنُ مَنْ فَوْقَهُ
و يثبِت مَنْ دُونَهُ، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، كَبُرَتْ سُنِي وَ دَخَلْتَنِي ذَلَّةً، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنِّي
غَيْرَ ذَلِكَ فَقُومُونِي أَسْتَقِم، إِنْ ابْنِي شَافَهُ هَذَا الرَّجُلَ مُشَافَهَةً وَ أَتَانِي بِخَبْرِهِ وَ كِتَابِهِ يَأْمُرُ
فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَأْخُذُ فِيهِ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَ يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ
اللَّهِ تَعَالَى، وَ خَلَعَ الْأَوْثَانَ، وَ تَرَكَ الْحَلْفَ بِالنَّيِّرَانِ، وَ قَدْ عَرَفَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ أَنَّ
الْفَضْلَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَ أَنَّ الرَّأْيَ تَرَكَ مَا يَنْهَى عَنْهُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِمَعُونَةِ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مَسَاعِدَتِهِ عَلَى أَمْرِهِ أَنْتُمْ، فَإِنْ يَكُنْ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ حَقًّا
فَهُوَ لَكُمْ دُونَ النَّاسِ، وَ إِنْ يَكُنْ بَاطِلًا كُنْتُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَ بِالسَّتْرِ
عَلَيْهِ وَ قَدْ كَانَ أَسْفُفَ نَجْرَانَ يَحْدُثُ بِصِفَتِهِ، وَ كَانَ سَفِيَانِ بْنِ مُجَاشَعٍ يَحْدُثُ بِهِ قَبْلَهُ،
و سَمِيَ ابْنُهُ مُحَمَّدًا فَكَوْنُوا فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَلَا تَكُونُوا آخِرًا، ائْتُوا طَائِعِينَ قَبْلَ أَنْ تَأْتُوا
كَارِهِينَ، إِنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ لَمْ يَكُنْ دِينًا كَانَ فِي
أَخْلَاقِ النَّاسِ حَسَنًا، أَطِيعُونِي وَ اتَّبِعُوا أَمْرِي أَسْأَلُ لَكُمْ أَشْيَاءَ لَا تُنْتَرَعُ مِنْكُمْ أَبَدًا،
أَنْكُمْ أَصْبَحْتُمْ أَعَزَّ حِي فِي الْعَرَبِ، وَ أَكْثَرَهُمْ عَدَدًا وَ أَوْسَعَهُمْ دَارًا، فَإِنِّي أَرَى أَمْرًا لَا
يَجْتَنِبُهُ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلًّا، وَ لَا يُلْزِمُهُ ذَلِيلٌ إِلَّا عِزًّا، إِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلْآخِرِ شَيْئًا، وَ هَذَا
أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ غَمْرٌ ^(١٢٩) الْمَعَالِي، وَ اقْتَدَى بِهِ التَّالِي، وَ الْعَزِيمَةُ حَزْمٌ،

(١٢٨) سَفِيهًا: السفة ضد الحلم و قيل الجهل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ف هـ)

(١٢٩) غمر : غطى (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ م ر)

و الاختلاف عَجَز، فقال مالك بن نويرة^(١٣٠) : قد خَرِفَ^(١٣١) شيخكم. فقال أكتثم: ويلٌ للشجّي^(١٣٢) من الخلى، والَهْفَى على أمرٍ لم أشهده ولم يسبقني."

التخريج:

١ - ابن سلمة ، الفاخر في الأمثال ص ٢٥٠

٢ - الميداني، مجمع الأمثال ج ٣ ص ٣٦٧

- ٣ -

قام أكتثم بن صيفي خطيبًا بين يدي كسرى فقال:

" إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمّها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشرُّ لجاجة، والحزم مَرَكَبٌ صعب، والعجز مركب وطيء^(١٣٣). آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر. حُسن الظن ورطة^(١٣٤)، وسوء الظن

(١٣٠) مالك بن نويرة: أحد سادات بني تميم، و كان شاعراً، و هو أخ للشاعر متيم بن نويرة، و قد بعثه النبي - صلى الله عليه و سلم- على صدقة بني يربوع، و كان قد أسلم هو و أخوه متيم غير أن مالكا قد ارتد فقتله خالد بن الوليد. (انظر أبو عمر ابن عبد البر القرطبي كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤ ص ٤٥٦)

(١٣١) خرف: فسد عقله من الكبر (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة خ ر ف)

(١٣٢) الشجي : الشجوة الهم و الحزن، و الشجي المهموم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ،

مادة ش ج ي)

(١٣٣) وطيء: فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ط

أ)

(١٣٤) ورطة: هلكة و قيل الأمر تقع فيه من هلكة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ر

ط)

عِصْمَة^(١٣٥)). إصلاح فساد الرعية خيرٌ من إصلاح فساد الراعي. من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء. شر البلاد بلاد لا أمير بها. شر الملوك من خافه البريء. المرء يعجز لا محالة. أفضل الأولاد البررة. و خير الأعوان من لم يُراء بالنصيحة. أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته. يكفيك من الزاد ما بلغك المحل. حسبك من شر سماعه. الصمت حكمٌ و قليل فاعله. البلاغة الإيجاز. من شدد نفر، و من تراخى تألف.

التخريج:

١ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ص ٢٨٠

٢ - ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ، ج ٧ ص ٤٠٩ .

(١٣٥) عِصْمَة: العصمة المنع، عصمه منعه و وقاه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ص م)

حكم أکثم بن صيفي وأمثاله

١ - حيلةٌ مَنْ لَا حيلةَ لَهُ الصَّبْرُ.

ويضرب هذا المثل في الصبر ومعناه أن كل ذي مرزئة فإن قصاره الصبر. (١٣٦)

التخريج:

١ - البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، (ت: ٢٢٤هـ)

(الأمثال) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث

ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص١٦٢

٢ - البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ ص٧٢

٣ - الزمخشري، المستقصى من أمثال العرب ج٢ ص٧٠.

٢ - مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاتَهُ أَرَأَيْتَ نَفْسَهُ .

ويضرب هذا المثل في ترك الأسف على الفائت.

التخريج:

(١٣٦) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ج١ ص١٦٢

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص١٦٣

٢ - البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ ص٧٢

٣ - الميداني، مجمع الأمثال ج٢ ص٢٧٥

٣ - الشَّمَاتَةُ لُؤْم (١٣٧) .

و يضرب هذا المثل في تحقير شأن الشماتة و أن لا يفرح بنكبة الإنسان إِلَّا من لُؤْم أصله (١٣٨) .

التخريج:

١ - البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ ص٧٢

٢ - الميداني، مجمع الأمثال ج١ ص٣٦٧ .

٤ - إِنَّمَا الشَّيْءُ كَشَكْلِهِ .

و يضرب هذا المثل في التوافق و سرعة التواصل و الاتفاق في الأفكار والحديث .

(١٣٧) لُؤْم: اللؤم ضد العتق و الكرم و اللئيم الدنيئ (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ل أ م)
(١٣٨) الميداني، مجمع الأمثال ، ج١ ص٣٦٧

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص ١٧٧

٢ - الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص ٧٧

٥ - مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِإِخْوَانِهِ نَصِيبًا أَرَّاحَ قَلْبَهُ.

و يضرب هذا المثل في حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه. (١٣٩)

التخريج:

الميداني، مجمع الأمثال ج٢ ص ٣١٩، ولم أجد هذا المثل في مصدر آخر.

٦ - فَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ دَنَاءَةٌ، وَ فَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرَمَةٌ .

و يضرب هذا المثل في الرجل يكون ادعائه أكثر من صنيعه . (١٤٠)

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص ٦٦

(١٣٩) الميداني، مجمع الأمثال ، ج٢ ص ٣١٩

(١٤٠) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ج١ ص ٦٦

٢ - الأندلسي، ابن سعيد

(نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، عمان ، مكتبة الأقصى ، ص٤٢٤

٧ - المزحة تُذهبُ المهابة .

و يضرب هذا المثل في الرجل يُعرف بالمزاح فتذهب هيئته.

التخريج:

أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٨٥ .

٨ - الأمورُ تتشابه مُقبلة ولا يَعْرِفُهَا إِلَّا ذُو الرَّأْيِ فَإِذَا أُدْبِرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ كَمَا يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ .

و يضرب هذا المثل للإشارة إلى قدرة ذي العقل على التقاط و معرفة ما سيكون من أمور قبل أوانها.

التخريج:

١ - البلاذري، انساب الأشراف ج ١٣ ص٧٠

٢ - الميداني، مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٦

٩ - عَدُو الرَّجُل حُمُّهُ وَقِيلَ جَهْلُهُ وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ.

و يضرب هذا المثل للرجل حين يتبع هواه و يترك رأي العقل .

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص١٢٥

٢ - الميداني، مجمع الأمثال ج٢ ص٢٣ .

١٠ - الْإِفْرَاطُ فِي النَّاسِ يُكْسِبُ قُرْنَاءَ^(١٤١) السُّوءِ.

و يضرب هذا المثل فيمن يفرط في مخالطة الناس، و أنها مدعاة لمخالطة قرناء السوء.

التخريج:

أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٢٩٠

(١٤١) قرناء: القرين، صاحبك الذي يقارنك و الجمع قرناء (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ق ر ن)

١١ - الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء.

التخريج:

١ - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ) محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط ١، ١٤٢٠ هـ، ج ٢ ص ٢١.

٢ - الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢ ص ١٠٨، و رواية الميداني تختلف قليلاً عن رواية الراغب الأصفهاني حيث روى المثل: " الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الناس مكسبة لقرناء السوء "

١٢ - لم وقيل (لن) يهلك امرؤ عرف قدره.

و يضرب هذا المثل في طيب الذكر و أن صاحبه لا يهلك.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم ابن سلام، الأمثال، ص ٢٩٤.

٢ - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)، (الأوائل) طنطا دار البشير، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ٧٤.

١٣ - لو سُئِلَتِ العَارِيَةُ أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟ لَقَالَتْ: أُكْسِبُ أَهْلِي ذِمًّا^(١٤٢).

و يضرب هذ المثل فيمن يحسن في الإعارة والقروض و يكافأ بالمذمة حين الطلب.
(^{١٤٣})

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ، ص٢٩٧

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)

(البخلاء)، (البخلاء)، تحقيق احمد العوامري بك وعلي الجارم بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١. ج ٢ ص ١٧٠

١٤ - العَزِيمَةُ حَزْمٌ و الاختِلَاطُ ضَعْفٌ.

و يضرب هذا المثل في اختلاط الرأي وأنه مدعاة للضعف.

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ، ص٢٩٨

٢ - الميبداني، مجمع الأمثال ج٢ ص٣٥

(^{١٤٢}) ذِمًّا: الذم نقيض المدح (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ذ م م)
(^{١٤٣}) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٢٩٧

١٥ - كُلُّ ذَاتٍ بَعْلٍ سَتَّيْمٍ.

أي سيفارقها بعلا أو تفارقه. (١٤٤)

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم بن سلام، الأمثال ، ص ٣٣٥ ،

٢ -- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، (ت: ٣٢١ هـ)

(تعليق من أمالي ابن دريد) المحقق: السيد مصطفى السنوسي، الكويت،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - قسم التراث العربي

ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٢٢٨

١٦ - رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

ويضرب هذا المثل في الرجل الملام الذي لا ذنب له.

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ص ٦٣

(١٤٤) أبو الخير الهاشمي ، الأمثال ص ١٩١

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)، (البيان والتبيين)، تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ط ١ ١٩٦٨م هـ، ج ١ ص ٣٩٢ ولكن منسوبًا إلى الأحنف ابن قيس^(١٤٥)

٣ - البلاذري، انساب الأشراف ج ١٣ ص ٧٠، و ذكر أن المثل لأكتثم، وأن الأحنف ابن قيس قد استشهد به .

١٧ - مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ.

و يضرب هذا المثل في حفظ اللسان .

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ، ص ٤١

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)، (المحاسن والأضداد) مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ ١٤١٥، ص ١٦

(١٤٥) الأحنف بن قيس : هو أحد سادات بني تميم و أحد العظماء و الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم. أدرك النبي - صلى الله عليه و سلم - و لم يره ، و وفد على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين آلت إليه الخلافة في المدينة و استبقاه عمر لديه عامًا ثم عاد إلى البصرة ، اعتزل الفتنة يوم الجمل، و شهد صفين مع علي - رضي الله عنه - و ولي خراسان ، وله أخبار كثيرة تدل على حلمه و توفي سنة ٧٢ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ج ١ ص ٢٧٦)

١٨ - لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٍ.

يضرب هذا المثل في التحذير من سقط الكلام و أن في الناس من يلتقطه فينميه ويشيعه حتى يورط قائله. (١٤٦)

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ، ص٤١

٢ - الهاشمي، زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠ هـ)

(الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ص٢١٣

١٩ - مِنْ مَّأْمَنِهِ (١٤٧) يُؤْتَى الْحَذِر.

أي أن الحذر لا يدفع عنك ما لا بد منه وإن جهدت. (١٤٨)

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ، ص٣٢٧

٢ - ابن سلمة، الفاخر، ص٢٦٥

(١٤٦) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٤١

(١٤٧) مأمنه: المأمن موضع الأمن (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، باب أ، م، ن)

(١٤٨) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٣٢٧

٢٠ - رَبِّ قَوْلٍ أَنْقَذَ مِنْ صَوْلٍ^(١٤٩) .

و يضرب هذا المثل في المباهاة بقول الكلمة وجسارتها و غناها عن قوة المواجهة.

التخريج:

١ - ابن سلمة، الفاخر ، ص٢٥٥

٢ -، أبو بكر بن دريد، تعليق من أمالي بن دريد ، ص٢٢٨

٢١ - مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتِهِ كَانَ كَالْغَاصِّ بِالْمَاءِ.

أي لا دواء له من أجل أن الغاص بالطعام إنما غيائه بالماء فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلا حيلة له. ^(١٥٠)

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص١٧٩

٢ - أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج١ ص٤٩٤ .

(^{١٤٩}) صول: صال عليه وثب عليه، و الصولة الوثبة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ص و ل)
(^{١٥٠}) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص١٧٩

٢٢ - المِثْثَار كَحَاطِب الليل .

"و إنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية أو لسعته عقرب في احتطابه ليلًا
فكذلك المهذار ربما أصابته في إكثاره ما يكره " (١٥١)

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٤٣

٢ - ابن سلمة، الفاخر، ص٢٦٤ .

٣ - الميداني ، مجمع الأمثال ج ٢ ، ص٢٦٥ وقد اورد المثل المِثْثَار كحاطب ليل على
خلاف المصدرين السابقين اللذين اثبتا ال التعريف في الليل

٢٣ - رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَك .

ويضرب هذا المثل في أن الرجل لا يسلم من الناس على كل حال.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٢٧٧

(١٥١) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٤٣

٢ - البلاذري، انساب الأشراف، ج٣ ص٧٤

٢٤ - إِنْ أَرَدْتَ الْمَحَاجَزَةَ^(١٥٢) فَقَبْلِ الْمَنَاجَزَةِ^(١٥٣) .

و يضرب هذا المثل في الحرص و الابتعاد عن من لا تستطيع مقاومته. ^(١٥٤)

التخريج:

١ - الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص٤٠

٢ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١ هـ)

(لسان العرب)، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ، ج١٢ ص٥٧٣

٢٥ - أَرَانِي غَنِيًّا مَا كُنْتُ سَوِيًّا.

و يضرب هذا المثل في فضل الصحة و العافية عن غيرها.

التخريج:

مجمع الأمثال، للميداني، ج١ ص٣١١ .

(^{١٥٢}) المحاجزة: الممانعة، و هو أن تمنعه عن نفسك، و يمنعك عن نفسه

(انظر، الميداني، مجمع الأمثال ص٤٠)

(^{١٥٣}) المناجزة: المناجزة في القتال المبارزة و المقاتلة (انظر ابن منظور لسان العرب، مادة ن

ج ز)

(^{١٥٤}) الميداني، مجمع الأمثال، ص٤٠

٢٦ - لا تَفْشِ سِرَّك إلى أمة ولا تَبُلْ على أكمة^(١٥٥) .

و يضرب هذا المثل في حفظ اللسان و كتمان السر .

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٥٧

٢ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج٢ ص٢١٥ .

٢٧ - المسألة آخر كَسْب المَرء .

و يضرب هذا المثل في استقباح مسألة الناس .

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٢٨٧

٢ - البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٤ .

٢٨ - الليل أَخْفَى للوَيْل .

(١٥٥) أكمة : الأكمة : أشراف في الأرض كالروابي (انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ك م)

ويضرب المثل في أن الليل أستر لكل رية.

التخريج:

- ١- أبو بكر بن دريد، تعليق من امالي بن دريد، ص٢٢٨
- ٢- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١ ص٨٨
- ٣- وقد ورد عند ابن سلمة، في الفاخر، ص١٩٥ ولكن منسوبًا إلى سارية بن حويمر بن أبي عدي العقيلي.

٢٩- أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ.

ويضرب مثلاً للراجع عن الذنب. (١٥٦)

التخريج:

- ١- أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، ص٢٢١
- ٢- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١ ص١٨٧.

٣٠- لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ (١٥٧).

(١٥٦) أبو هلال لعسكري، جمهرة الامثال، ج١ ص١٨٧

أي أنه لا ينبغي للرجل يبلغه عن أخيه شيء أن يُسرّع إلى عذله حتى يعرف حجته وعذره. (١٥٨)

التخريج:

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٢٦٧
- ٢ - أبو بكر ابن دريد، تعليق من أمالي بن دريد، ص٢٢٨.

٣١ - إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكَ الْعِنَب.

أي إذا ظلمت فاحذر الانتصار و إذا أسأت فثق بسوء الجزاء. (١٥٩)

التخريج:

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص٢٧٠
- ٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج١ ص١٠٥.

(١٥٧) العذل: اللوم (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ع ذ ل)
(١٥٨) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص٢٦٧
(١٥٩) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ص١٠٥

٣٢ - تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها.

يضرب للرجل يصيبه الفقر، و هو في ذلك لا يتعرض لما يدنسه من المكاسب. (١٦٠)

التخريج:

- ١- أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص١٩٦ ، و قد أورد ابن سلام بعد نسبته لأكتف قولاً يشير إلى رواية بعض أهل العلم أن المثل للحارث بن سليل الأسدي ،
- ٢- الجاحظ ، المحاسن والأضداد ص١٦٠، و قد نسب المثل للحارث بن سليل الأسدي و كذلك فعل الميداني في مجمع الأمثال ، ج١ ص١٢٢ نسبة إلى الحارث بن سليل الأسدي

٣٣ - هَذَا غَرَسُ اللَّهِ لَا غَرَسُ الرَّجَالِ.

يضرب المثل في تعظيم شأن ما.

التخريج:

- ١ - أبو جعفر البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ، بالولاء، (المتوفى: ٢٤٥هـ) ، (المنق في أخبار قریش) تحقيق : خورشيد أحمد فاروق

(١٦٠) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ص١٩٧

الناشر: عالم الكتب، بيروت ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٣٥

٢ - الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء ، ج ٢ ص ٣١٩ .

٣٤ - مَنْ اسْتَرْعَى الذُّبَّ فَقَدْ ظَلَمَ.

أي ظلم نفسه ويجوز أن يراد ظلم الذُّب حيث كلفه ما ليس في طبعه . (١٦)

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرن والصايا ، ص ٥

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج ٢ ص ٢٦٥

٣ - وقد ورد عند الجاحظ، في البخلاء ، ص ٢٦٦ منسوبًا إلى غير أكتثم ، و يبدو لي

أن قصة الجاحظ أُسْتُشْهِدَ بالمثل فقط على سبيل الاستشهاد لا على سبيل نسبة المثل .

٣٥ - أَحَقُّ أَنْ يَشْرَكَكَ فِي النَّعَمِ شُرَكَاءُكَ فِي الْمَكَارِهِ .

و يضرب هذا المثل في مشاركة النعم مع المقربين وقت الضيق

التخريج:

(١٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ص ٣٠٢

- الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ)

(عيون الأخبار)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ج ٣ ص ٢٥ .

٣٦- فتى ولا كمالك .

و يضرب هذا المثل للرجلين ذوي الفضل إلا أن أحدهما أفضل . (١٦٢)

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرن والصايا ، ص ١٣

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج ٢ ص ٩١ .

٣٧ - قال أكتثم: كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، مِنْ مَّأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ، وَاسْعَ بَجْدٍ أَوْ دَعْ، وَإِنَّ
مَعَ الْيَوْمِ غَدًا، وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أُمَّةَ شِرَائِهَا، وَلَا حُرَّةَ عَامِ هَدَائِهَا،
وَرُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ، وَالْحَرْ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ، وَرُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رِيثًا (١٦٣) ،
وَمِنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ، وَحَسْبُكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ،
وَالْجَزَاءُ بِالْجَزَاءِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ .

(١٦٢) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ٢ ص ٩١

(١٦٣) ريثًا: الريث هو الإبطاء (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ر ي ث)

التخريج:

ابن سلمة، الفاخر، ص ٢٦٥ مذيلاً النص بقوله: " وهذا كله يقال أن أكثم بن صيفي أول من قاله " (١٦٤)

٣٨ - البخل فطنة (١٦٥) والسخاء (١٦٦) تتعاضل.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ج ١٣ ص ٦٨ .

٣٩ - مَنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ.

التخريج:

١ - ابن سلمة، الفاخر، ص ٢٦٣

٢ - البلاذري، انساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٦٨ .

(١٦٤) ابن سلمة ، الفاخر ص ٢٦٥
(١٦٥) فطنة: الفطنة كالفهم، و الفطنة نقيض الغباء (انظر، ابن منظور لسان العرب، مادة ف ط ن)
(١٦٦) السخاء: السخاوة والسخاء، الجود (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س خ ا)

٣- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢ ص ٣٥٤ غير أنه نسب المثل إلى النعمان بن المنذر.

٤٠- الْفَقْرُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف، ج١٣ ص ٦٨ .

٤١- اللَّجَاجَةُ وَحُشَّةٌ.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص ٦٩ .

٤٢- الْحُسُودُ لَا يَسُودُ.

التخريج:

١- البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص ٦٩

٢ - وقد ورد هذا المثل كثيرًا في جُلِّ كتب الأمثال، ولكن لم ينسب لأحد، مثل: مجمع الأمثال، للميداني، ج١ ص٢٣٠، والبصائر والذخائر، للتوحيدي، ج١ ص٢٣٢

٤٣ - مَا شَيْءٌ أَحَقَّ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩،

٤٤ - الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم ابن سلام، الأمثال ص٤٣

٢ - البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩

٤٥ - وقال أكتثم لابنه: لَا تَهْرِفْ^(١٦٧) بِمَا لَا تَعْرِفْ.

يقال ذلك للرجل يكثر القول في وصفه الشيء، والهرف الإطناب. ^(١٦٨)

(^{١٦٧}) تهرف: الهرف كالهذيان بالثناء على الإنسان إعجابًا به (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ه ر ف)

التخريج:

- ١ - السجستاني، المعرون والوصايا ص٣
- ٢ - البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩
- ٣ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ ص٣٧٨، و لكن لم ينسب المثل لأحد.

٤٦ - لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ وَ زِينَةُ الْمَنْطِقِ الصَّدَق.

التخريج:

- البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩ .

٤٧ - كَفَاكَ أَفْنًا^(١٦٩) كثرة سُرَارِكَ فِي الْمَجْلِسِ.

التخريج:

(^{١٦٨}) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ ص٣٧٨
(^{١٦٩}) أفْنَا: الأفن النقص و المتأفن المتنقص (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ف ن)

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩ .

٤٨ - المزاح دائم الجَمَاح.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩ .

٤٩ - لا سَرُو (١٧٠) لمن قَلَّ حَيَاؤُهُ ولا مُرُوءَةٌ (١٧١) لَمَنْ أَثَر مَالُهُ عَلَى عِرْضِهِ.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٦٩ .

٥٠ - الحَيَاءُ فِرْنْدُ (١٧٢) الْوَجْه.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧١ .

(١٧٠) سَرُو: السرو المروءة و الشرف (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)
(١٧١) مروءة: كمال الرجولية، و المروءة الإنسانية (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة م ر أ)
(١٧٢) فِرْنْد: الفرند الورد الأحمر (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف ر ن د)

٥١ - أَهْنَأُ الْمَعْرُوفَ أَعْجَلُهُ.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧١.

٥٢ - أَرْضَى النَّاسَ عِنْدَهُمْ أَفْشَاهُمْ مَعْرُوفًا فِيهِمْ.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧١.

٥٣ - أَخُوكَ مِنْ صَدَقَّكَ.

و يضرب هذا المثل في حسن النصيحة.

التخريج:

١ - البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٨

٢ - و قد ورد في كثير من كتب الأمثال، ولم يتم نسبته لأحد ، مثل كتاب الأمثال، لابن سلام، ج١ ص١٨٥، و ورد في العقد الفريد، لابن عبد ربه ج٣ ص١٣ في باب أمثال أكتثم بن صيفي وبرزجمهر الفارسي ، و لم يُفَرِّق بين ما كان لأكتثم، وما كان لبرزجمهر.

٥٤ - أَخُوكَ مَنْ أَهَمَّهُ هَمُّكَ وَشَارَكَكَ فِيمَا نَابَكَ.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٨ .

٥٥ - يَرْكُبُ الصَّعْبَ مَنْ لَا ذَّلُولَ لَهُ وَيَأْنَسُ بِالْقَرِيبِ مَنْ لَا قَرِيبَ لَهُ.

أي يجمل المرء نفسه على الشدة إذا لم ينل طلبته الهوينا (١٧٣)

التخريج:

١ - البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ ص٧١

(١٧٣) الميداني، مجمع الأمثال ، ج٢ ص٤١٩

٢ - ورد المثل في كثير من كتب الأمثال، غير أنه لم ينسب لأحد، من ذلك كتاب الأمثال، لابن سلام، ص١١٤

٥٦ - مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ يَضُرُّ نَفْسِهِ.

ويضرب في الإشارة إلى شر الحسد و تبعاته على صاحبه.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص٧٩

٢ - الطرطوشي، أبوبكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت ٥٢٠)

(سراج الملوك) الناشر أوائل المطبوعات العربية مصر، ص١٩٤.

٥٧ - مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ.

التخريج:

١ - العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، (ت: ٣٨٢ هـ)

(المصون في الأدب)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الكويت مطبعة
الحكومة ط ٢، ١٩٨٤م ٠ ، ص ١٧

٢ - وقد ورد المثل في أغلب كتب الأمثال منسوبًا إلى ضرار بن عمرو الظبي، و من
هذه الكتب:

أ- الظبي، المفضل بن محمد بن يعلي، (ت: نحو ١٦٨هـ)

(أمثال العرب)، المحقق: إحسان عباس، بيروت دار الرائد العربي، ط ١ ،
١٤٠١هـ، ص ١٦٨

ب - الميداني، مجمع الأمثال ، ج ٢ ص ٣٠٠

٥٨ - اليسير ينجني الكثير.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، ص ١٥٢

٢ - الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢ ص ٤٢٧ .

٥٩ - رُبَّ لائم ملِيم.

أي أن الذي يلوم المسك هو قد ألام في فعله لا الحافظ لماله. (١٧٤)

التخريج:

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، ص١٩١
- ٢ - الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠ هـ)
- (الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ١٤٢٣ هـ، ص١٣٤

٦٠ - من ضَعُفَ عَنْ كَسْبِهِ اتَّكَلَّ عَلَى زَادٍ غَيْرِهِ.

التخريج:

- ١ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص٧٣
- ٢ - ، ابن حمدون البغدادي، التذكرة الحمدونية ، ج٧ ص١٤٨

٦١ - مِنَ الْعَجْزِ وَالْتَوَانِي نُتِجَتِ الْفَاقَةُ.

التخريج:

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، ص٢٠٠

(١٧٤) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، ص١٩١

٢-الميداني، مجمع الأمثال ، ج٢ ص٣١٢

٦٢ - مَن سَلَكَ الجَدَد^(١٧٥) أَمِنَ العَثَار.

التخريج:

١ - أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، ج٢ ص٢٥٦ .

٢ -الآبي منصور بن الحسين ، نثر الدر في المحاضرات ج٦ ص٢٤٨

٦٣ - مَن سَمِعَ سَمِعَ بِهِ.

التخريج:

١ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ ص٢٥٦

٢ - التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠ هـ)

أ - (البصائر والذخائر)، المحقق: د/ وداد القاضي ، بيروت دار صادر

ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج١ ص١٥٤ .

٦٤ - غَثَّكَ^(١٧٦) خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ.

(١٧٥) الجدد: قيل الأرض الغليظة ، و قيل الصلبة، و قيل الأرض المستوية
(انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج د د)

و يضرب مثلاً للقناعة بالقليل. (١٧٧)

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرن والوصايا ، ص٧

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص٩٢

٣ - ابن سلمة، الفاخر، ج١ ص٢٠٦ غير أنه نسب المثل إلى معن بن عطية المذحجي.

٦٥ - قَدْ يَبْلُغُ القُطُوفُ الوَسَاعَ، وَيَبْلُغُ الحِطْمُ (١٧٨) بالقَضم (١٧٩).

و يضرب مثلاً في النهي عن العجلة (١٨٠)

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص٧٦

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص١٦٩، و لكنه لم ينسبه لأحد،

و كذلك فعل الميداني في مجمع الأمثال، ج٢ ص٩٣

(١٧٦) غثك: الغث الردئ من كل شيء (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ث ث)

(١٧٧) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ج٢ ص٨١

(١٧٨) الخضم: قيل الأكل عامة، و قيل الأكل بأقصى الأضراس (انظر، ابن منظور ، لسان

العرب مادة ، خ ض م)

(١٧٩) القضم: القضم أكل بأطراف الأسنان (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ض م)

(١٨٠) انظر أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ ص١٦٩

٦٦ - المَشُورَة مَادَة الرّأي.

و يضرب مثلاً في فضل المشورة، و انها أساس الرّأي الرشيد.

التخريج:

١ - التوحيدى، البصائر و الذخائر، ج ٩ ص ٧٨

٢ - البلاذرى، أنساب الأشراف، ج ١٣ ص ٧٦، غير أنه أورد المثل بطريق آخر فقال: " المشورة مفتاح الرّأي "

٦٧ - أوّل الحزْم المَشُورَة.

و يضرب هذا المثل في فضل مشاركة الرّأي.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم ابن سلام، الأمثال، ص ٢٢٨

٢ - الميدانى، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٥٢ .

٦٨ - المَزاح دائِم الجِمّاح، و رَبّ مَزاح أدنى أجلاً، أرني مازحاً أرك جاداً.

التخريج:

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة

البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٣ ص ٧٧ .

٦٩ - مَنْ وَثَّقَ بِمَحْضَرِكَ فَقَدْ ائْتَمَنَكَ، وَ كَفَى بِمِبْلَغِ السُّوءِ سَمْعًا.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٧ .

٧٠ - الْأَحْمَقُ^(١٨١) لَا يَحْجُوسِرًا.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ١٣ ص ٧٧ .

(١٨١) الأحمق: الحمق ضد العقل ، و الأحمق ، الكاسد العقل انظر، ابن منظور ، لسان العرب ،
مادة ح م ق)

٧١ - الحسدُ كَمَدٌ^(١٨٢) .

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٥ ، وقد أورد أنه ينسب أيضا إلى قيس بن زهير بن جذيمة.

٧٢ - مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَمْ تَفْعَلْهُ بَهْتَكَ^(١٨٣) بِمَا لَمْ تَأْتِهِ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٨.

٧٣ - ليس النوال بَعُوضٍ مِنَ السُّؤال، و الحرمانُ خَيْرٌ من ندى الفُخُور المان.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٨.

(^{١٨٢}) كمد: الكمد الحزن المكتوم، و قيل أشد الحزن (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ك م د)
(^{١٨٣}) بهتك: بهت الرجل أي قال عليه ما لم يفعله (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب ه ت)

٧٤ - لا تُطمعن ذو كبر في حُسنِ ثناء، ولا المُلُول في الإخْوان و لا الخُبُّ (١٨٤)
في الشَّرَف.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩.

٧٥ - الكَريم يودُّك في لقيه وَاحِدة، و اللئيم لا يَصِلُك إِلَّا عَن رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩.

٧٦- لَنِعَمَ لَهُوَ الحُرَّة مَغْرَها.

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والوصايا ص١٣

٢ - البلاذري، أنساب الأشراف ج١٣ ص٧٩.

(١٨٤) الخب: رجل خب أي خداع خبيث منكر (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ب ب)
(

٧٧ - اءذر عَضَبَ الحليم و إملال الكريم.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٤

٧٨ - العديم من احتاج اللثيم.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩ .

٧٩ - لا وفاء لمن ليس له حياء.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك، ج١ ص١٩٤ .

٨٠ - طول العشرة تبدل الأخلاق.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٦ .

٨١ - لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل.

التخريج:

الطوطوشي، سراج الملوك ، ص١٩٥ .

٨٢ - الرأي كثير، والحزم قليل.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٥ .

٨٣ - ما كل عثرة ثقال ولا كل فرصة ثنال.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩

٢ - الطوطوشي، سراج الملوك، ص١٩٤ .

٨٤ - الحُرُّ قد يُصَافِي مَنْ لَا يُصَافِيهِ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٧٩.

٨٥ - الحَقُّ أَبْلَجُ^(١٨٥) ، وَالبَاطِلُ لَجَلَجُ^(١٨٦) .

ويضرب هذا المثل عند ظهور الحق و انكشافه.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠، و ورد المثل كثيرًا في كتب الأمثال ولكن لم ينسب لأحد، فقط البلاذري نسبته إلى أكتثم، من هذه المصادر:

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)

(الكامل في اللغة والأدب) تحقيق زكي مبارك و احمد محمد شاكر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .، ج١ ص١٦ .

٨٦ - طُولُ الغَضَبِ يُورِثُ الوَصَبَ^(١٨٧) .

التخريج:

(^{١٨٥}) أبلج: أبلج الحق أي ظهر، و هذا أمر أبلج أي واضح (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب ل ج)

(^{١٨٦}) لجلج: اللجلج المختلط الذي ليس مستقيم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ج ج)
(^{١٨٧}) الوصب: الوجع و المرض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ص ب)

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ١٣ ص٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٩٤ .

٨٧ - رَبُّ عَتَقٍ شَرٍّ مِنْ رِقٍّ.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ١٣ ص٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك ، ص١٩٤ .

٨٨ - الْكَذِبُ بِهِتٌ، وَالْخَلْفُ مَقْتٌ^(١٨٨) .

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ١٣ ص٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك ص١٩٤ .

٨٩ - مَنْ لَمْ يَكْفِفْ أَذَاهُ لَقِيَ مَا سَاءَهُ.

التخريج:

(^{١٨٨}) مقت: المقت أشد الإبغاض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ص ب)

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠.

٩٠ - الحُرُّ يَتَقَاَصَى فِي الْوَعْدِ نَفْسَهُ، وَاللَّيْمُ يَغْتَنِمُ حَبْسَهُ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠.

٩١ - فِي الْأَسْفَارِ تَبْدُو الْأَخْبَارُ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠.

٩٢ - أَفْضَلُ الْأَفْعَالِ صِيَانَةُ الْعَرُضِ بِالْمَالِ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠.

٩٣ - أَشْبَحَ جَارَكَ، وَأَجَعَ فَارَكَ.

أي بمعني لا تدخر شيئًا يأكله الفأر، أو يعني بالفأر العضل في الجسد أي لا تسمن وجارك جائع. (١٨٩)

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ص ٨٥ .

٢ - المصري، جمال الدين بن نباتة، (ت: ٧٦٨ هـ)

(سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ص ٣٣ ص ٣٤

٩٤ - غَمَّ عَلَى الْحَسُودِ أَمْرُكَ تَسْلَمُ مِنْ مُضْرَتِهِ لَكَ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ص ٨٥ .

٩٥ - مَنْ صَبَرَ عَلَى سِلْعَةٍ سُوِّءَ رَأْيُ سَخْنَةِ عَيْنٍ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ص ٨٥ .

٩٦ - النِّسَاء لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ^(١٩٠) إِلَّا مَنْ ذَبَّ عَنْهُ مِنْهُنَّ .

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٥ .

٩٧ - حُذْلَانِ الْجَارِ لُؤْمٌ، وَرِجَالُ الشَّدَّةِ قَلِيلٌ، وَمَنْ كَفَأَ بِالثَّنَاءِ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْحِزَاءِ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٥ .

٩٨ - مَنْ وَفَى بِالْوَعْدِ فَازَ بِالْحَمْدِ^(١٩١)

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨٠ .

٩٩ - إِذَا فَرَعَ الْفُؤَادَ ذَهَبَ الرَّقَادُ.

(^{١٩٠}) وضم: الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ض م)
(^{١٩١}) و رويت بالعهد بهامش الأصل (انظر البلاذري ، انساب الأشراف ج١٣ ص٨٥)

التخريج:

- ١ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ص٢٨
- ٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص٩٢ .

١٠٠ - رَبِّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ اكْتِتَام.

التخريج:

- ١ - السجستاني، المعرون والوصايا ، ص١٣
- ٢ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ص٢٨ .

١٠١ - لَوْ أَنْصَفَ الْمَظْلُومَ لَمْ يَبْقَ فِينَا مَلُوم.

التخريج:

- ١ - السجستاني، المعرون والوصايا ، ص١٣
- ٢ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ص٢٨ .

١٠٢ - دَعَامَةُ الْعَقْلِ الْحَلْم .

التخريج:

١ - ابن سلمة، الفاخر، ص ٢٦٣

٢ - التوحيد، البصائر و الذخائر، ج ٩ ص ٧٨

وقد ورد المثل أيضا " الحلم دعامة العقل " وذلك عند كل من :

أ - ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز، (ت: ٢٩٦هـ)

(البديع في البديع)، دار الجيل، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٨٠،

ب - العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)

(الصناعتين)، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت

المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ، ص ٢٧٨

١٠٣ - لا تَنْطَحْ جَمَاءَ ذَاتِ قَرْنٍ.

و يضرب مثلاً في عجز الضعيف عن مقاومة القوي. (١٩٢)

التخريج:

١ - السجستاني، المعمر و الوصايا، ص ١٣

٢ - أبوهلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج ٢ ص ٩٢.

(١٩٢) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج ٢ ص ٢٦٠

١٠٤ - قَدْ يبلِغ الخَضَم بالقَضَم.

التخريج:

أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ، ج٢ ص ٩٢ .

١٠٥ - لِكُلِّ امرئ سُلطان على أخيه حَتَّى يَأْخُذ السِّلَاح فَإِنَّهُ كَفَى بالمشرفية (١٩٣)
واعظًا.

التخريج:

ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ج١ ص ٢٢٨

١٠٦ - أَسْرَعُ العُقُوبَات عُقُوبَةُ البَغْيِ.

التخريج:

- ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ص ٢٢٨

(١٩٣) المشرفية: سيوف تنسب إلى مشارف الشام و قراها.
(انظر الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص ١٦٢)

١٠٧- لَيْسَ مَنْ جَازَى الْجُهُولَ بِذِي مَعْقُولٍ.

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨١ .

١٠٨- الْعَصْبُ لَوْمَ قَدَرَهُ ، وَالْحُزْنُ سُوءُ اسْتِكَانَةٍ .

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨١ .

١٠٩- مَنْ كَافًا بِالتَّنَاءِ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْجَزَاءِ.

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ ص٨١ .

١١٠ - قَدْ صَدَعَ الْفِرَاقُ بَيْنَ الرَّفَاقِ .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والوصايا ، ص١٣

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص٩٢ .

١١١ - اسْتَأْنَوْا أَخَاكُمْ فَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا .

التخريج:

١ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص٩٢

١١٢ - الْحُرُّ عَزُوفٌ^(١٩٤) .

التخريج:

السجستاني، المعمرن والوصايا ، ص١٣

(^{١٩٤}) عزوف: عزوف عن اللهو إذا لم يشتهه، و عزوف عن النساء إذا لم يصب إليهن
(انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ع ز ف)

١١٣ - لا تَطْمَع في كُلِّ مَا تَسْمَع .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والوصايا ، ص١٣

٢ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، ص٢٢٨ .

١١٤ - هَلْ يُهْلِكُنِي فَقْدُ مَالٍ يَعُود .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والوصايا ، ص١٣

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ ص٩٢ .

١١٥ - ليس للمُخْتَال في حُسْن الثَّوَاب نصيب .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والوصايا ، ص١٩ .

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١ ص٤٩٥

١١٦ - تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

التخريج:

١ - الجاحظ، البيان والتبيين ، ج٢ ص٤٦

٢ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣ ص١٠٠ .

١١٧ - الْمَسْأَلَةُ مِفْتَاحُ التَّوَقُّقِ .

التخريج:

التوحيد، البصائر والذخائر، ج٩ ص٧٨ .

١١٨ - الْعَلْبَةُ وَالْعِزُّ لِلْحَلَمِ .

التخريج:

الطرطوشي، سراج الملوك، ص٨٤ .

١١٩ - مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ .

التخريج:

١- ابن سلمة، الفاخر، ص٢٦٣

٢- الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٨٢.

١٢٠- المناكح الكريمة مدرجة للشرف.

التخريج:

١- السجستاني، المعمرن والوصايا ص١٣.

٢- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١ ص١٨.

١٢١- ألزمو النساء المهابة، وأكرموا الخيل.

التخريج:

١- السجستاني، المعمرن والوصايا ص١٣.

٢- الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ج٦ ص٢٥٢.

١٢٢ - نِعَمَ لَهُوَ الْحُرَّةُ الْمَغْزَل .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرن والصايا، ص١٣ .

٢ - ابن سلمة، الفاخر، ص٢٦٤

١٢٣ - الشَّيْبُ عُنْوَانِ الْمَوْت .

التخريج:

١ - الشعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ)

أ - (التمثيل والمحاضرة)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،، ص٣٨٥ .

٢ - - الحصري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم، (ت: ٤٥٣هـ)

(زهر الآداب وثمر الألباب)، بيروت دار الجيل، ، ج٤ ص٩٧٠ ، وقد أورد بدل الشيب المشيب.

١٢٤ - تَنَاءَوْا فِي الدِّيَارِ، وَتَوَاصَلُّوا فِي الْمَزَارِ .

التخريج:

- ١ - الجاحظ، البيان و التبيين، ج٣ ص١٧٠ .
- ٢ - ابن حمدون البغدادي ، التذكرة الحمدونية، ج١ ص٣٦١

١٢٥ - لم يَضَعْ مِنْ مَالِك ما وَعَظَكَ .

التخريج:

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال، ص١٩٤ .
- ٢ - الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٩١

١٢٦ - ما أحب أن أُكْفَى أمر الدنيا كله. قيل: ولم ذلك يا أبا حيدة؟ قال: لأني أَخَافُ
عَادَةَ الْعَجْزِ.

التخريج:

- ١ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)، (رسائل الجاحظ)، تحقيق
وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ج٢
ص٢١٢

١٢٧- (من أمثال أكتثم بن صيفي وبرزجمهر الفارسي كما اوردها ابن عبدربه في العقد الفريد)

العقل بالتَّجَارِبِ. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. الصَّدِيقُ مَنْ صَدَّقَ عَيْنَيْهِ. الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، رَبٌّ بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ. الْقَرِيبُ مَنْ قَرُبَ نَفْعُهُ. لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ (١٩٥). خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. وَخَيْرُ سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ. خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ لَمْ تَخْبُرْهُ. رَبُّ غَرِيبٍ نَاصِحُ الْجَيْبِ (١٩٦)، وَابْنُ أَبِي مَتَهَمٍ الْغَيْبِ. أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ. الْأَخُ مِرَاةُ أَخِيهِ. إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنَّ مُكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطْلَ. تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ، وَتَقَارَبُوا فِي الْمَحَبَّةِ. أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ. مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَّةٌ. إِنَّكَ إِنْ فَرَّجْتَ لَاقَ فَرَجًا. أَحْسَنُ يَحْسَنُ إِلَيْكَ. ارْحَمِ تُرْحَمَ. كَمَا تَدِينُ تُدَانَ. مَنْ يُرِي يَوْمًا يُرَبِّهِ، وَالدَّهْرُ لَا يُغَيِّرُ بِهِ. عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ. فِي كُلِّ خَبْرَةٍ عِبْرَةٌ. مِنْ مَأْمَنِهِ يُوْتَى الْحِذْرُ. لَا يَعْدُو الْمَرْءُ رِزْقَهُ وَإِنْ حَرَصَ. إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ عَمِيَ الْبَصَرُ، وَإِذَا نَزَلَ الْحَيْنُ نَزَلَ بَيْنَ الْأُذُنِ وَالْعَيْنِ. الْحَمَرُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّيْنَاءِ. الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. خَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ. مُنْسَاقٌ إِلَى مَا أَنْتَ لَاقٍ. خَذْ مِنَ الْعَافِيَةِ مَا أُعْطِيتَ، لَيْسَ الْإِنْسَانُ إِلَّا الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ. إِنَّمَا لَكَ مَا

(١٩٥) تدافنتم : تكاثمتنم (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ج٣ ص١٣)

(١٩٦) الجيب: القميص و الدرع (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣ ص١٣)

أَمْضَيْت. لا تتكلف ما كُفيت. القَلَمُ أحدُ اللسانين. قلةُ العيال أحدُ اليسارين. ربما ضاقتِ الدُّنيا باثنين. لَنْ تَعْدَمَ الحُسْناءُ دَامًا. لَمْ يَعدِمِ الغاوي لائِمًا. لا تَكُ في أَهْلِكَ كالجنَازة. لا تَسْخَرْ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورَ بِكَ. آخرُ الشرِّ فإنْ شئتَ تَعَجَّلْتَه. صَغيرُ الشرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبَرَ. يُبْصِرُ القَلْبُ مَا يَعْمَى عَنْهُ البَصَرُ. الحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ^(١٩٧). العَبْدُ عَبْدٌ وَإِنْ سَاعَدَهُ جَد. مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ اسْتَبَانَ أَمْرَهُ. مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ. مَنْ تَعَظَّمَ عَلَى الزَّمَانِ أَهَانَهُ. مَنْ تَعَرَّضَ لِلسُّلْطَانِ أَذْرَاهُ وَمَنْ تَطَامَنَ^(١٩٨) لَهُ تَخْطَاهُ. مَنْ خَطَا يَخْطُو. كُلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُول. كُلُّ مَمْنُونٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ. كُلُّ عَزِيزٍ تَحْتَ القُدْرَةِ دَلِيلٌ. لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ. لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ. لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ. لِكُلِّ نَبَأٍ مَسْتَقَرٌّ. لِكُلِّ سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ. قِيَمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ. اطْلُبْ لِكُلِّ غَلْقٍ مِفْتَاحًا. أَكْثَرُ فِي البَاطِلِ يَكُنْ حَقًّا. عِنْدَ القَنْطِ^(١٩٩) يَأْتِي الفَرَجُ. عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ السُّرَى. الصَّدِيقُ مَنجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ. الاِغْتِرَافُ يَهْدِمُ الاِقْتِرَافَ. رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ. رَبُّ سَاعَةٍ لَيْسَ بِهَا طَاعَةٌ. رَبُّ عَاجِلَةٍ تَعْقِبُ رَيْثًا. بَعْضُ الكَلَامِ أَقْطَعُ مِنَ الحَسَامِ. بَعْضُ الجَهْلِ أْبْلَغُ مِنَ الحِلْمِ. رَبِيعُ القَلْبِ مَا اشْتَهَى. الهَوَى شَدِيدُ العَمَى. الهَوَى الإِلَهَ المَعْبُودَ. الرَأْيَ نَائِمٌ وَالْهَوَى يَقْظَانُ، غَلَبَ عَلَيْكَ مَنْ دَعَا إِلَيْكَ. لا رَاحَةَ لِحُسُودٍ، ولا وِفَاءَ لِمَلُولٍ. لا سُرُورَ كَطِيبِ النَّفْسِ. العُمَرُ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَمِلَ الهَجْرَ. أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى العُقُوبَةِ. خَيْرُ العِلْمِ مَا نَفَعَ. خَيْرُ القَوْلِ مَا اتَّبَعَ. البِطْنَةُ^(٢٠٠) تُذْهِبُ الفِطْنَةَ. شَرُّ العَمَى عَمَى القَلْبِ. أَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى. النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. الشَّبَابُ شُعْبَةٌ

(١٩٧) الضرر : الضرر (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣، ص ١٤)

(١٩٨) تطامن: سكن وانخفض (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣، ص ١٤)

(١٩٩) القنط : اليأس الشديد (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣، ص ١٤)

(٢٠٠) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣، ص

من الجنون، الشَّقِيّ مَنْ شَقِيَ فِي بطنِ أمِّه. السَّعِيد مَنْ وُعِظَ بغيره. لكلِّ امرئٍ في بَدَنِهِ شَغْلٌ. مَنْ يَعْرِفُ البلاءَ يَصِيرُ عليه. المقاديرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ. أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُزَوِّدُ للمعاد. الفَحْلُ أَحْمَى للشَّوْلِ (٢٠١). صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى. عواقب الصبر مُحْمُودَةٌ. لَا تَبْلُغِ الغَايَاتِ بِالْأَمَانِي. الصَّرِيْمَةُ عَلَى قَدْرِ العَزِيْمَةِ. الضَّعِيفُ يُثْنِي أَوْ يَذَمُّ. مَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ. كَمْ شَاهِدٍ لَكَ لَا يَنْطِقُ، لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ. مَا نَظَرَ لِأَمْرِيٍّ مِثْلَ نَفْسِهِ. مَا سَدَّ فَقْرَكَ إِلَّا مِلْكُ يَمِينِكَ. مَا عَلَى عَاقِلٍ ضِيْعَةٌ. الغِنَى فِي الغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَالْمُقِلُّ فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ. أَوَّلُ المَعْرِفَةِ الِاخْتِبَارُ. يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلَاءً. أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعٌ. مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَحْزِ صَدَقَهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالصَّدَقِ جَازَ كَذِبَهُ. الصَّحَّةُ دَاعِيَةُ السَّقَمِ. الشَّبَابُ دَاعِيَةُ الهَرَمِ. كَثْرَةُ الصِّيَاحِ مِنَ الفَشَلِ. إِذَا قَدَمَتِ المُصِيبَةُ تُرِكَتِ التَّعْزِيَةُ. إِذَا قَدِمَ الإِخَاءُ سَمِحَ الثَّنَاءُ. العَادَةُ أَمْلَكَ مِنَ الْأَدَبِ. الرِّفْقُ يُنَمُّ وَالْخَرْقُ شُوْمٌ. الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ (٢٠٢). الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ. الْمُحَاجَزَةُ قَبْلُ الْمُنَاجَزَةِ. قَبْلُ الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ. لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ. مَقْتُلُ الرِّذَالِ بَيْنَ كَفَّيْهِ. تَرَكُ الْحَرَكَةَ غَفْلَةً. الصَّمْتُ حُبْسَةٌ. مِنْ خَيْرِ خَبَرٍ أَنْ يُسْمَعَ بِمَطَرٍ. كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْحَوْنَةِ. قَيِّدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ. مَنْ يَزِرِعُ الْمَعْرُوفَ يَحْصُدُ الشُّكْرَ. لَا تَغْتَرَّ بِمَوَدَّةِ الْأَمِيرِ إِذَا غَشَّكَ الْوَزِيرُ. أَعْظَمُ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا. مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ. لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهُمِّ. قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ كَصَلَةِ الْعَاقِلِ. مَنْ رَضِيَ عَلَى نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَاظُ عَلَيْهِ. قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلِهَا، وَ قَتَلَ أَرْضًا عَارِفُهَا. أَدَوُ الدِّزَاءِ الْخُلُقُ الدَّنِي وَ اللِّسَانُ الْبَذِي. إِذَا

(٢٠١) الشول : النوق التي جف لبنها انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣، ص ١٥)

(٢٠٢) قهرمانه : مدبرة البيت و متولية شؤونه (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش، ج٣،

جعلك السلطان أخًا فاجعله ربًّا. احذر الأمين و لا تأمن الخائن. عند الغاية يُعرف السبق. عند الرّهان يُحمّد المضمار. السُّؤال و إن قلَّ أكثر من النوال و إن جَلَّ. كافئ المعروف بمثله أو انشره. لا خلة (٢٠٣) مع عَيْلة (٢٠٤). لا مروءة مع ضر. و لا صبر مع شكوى. ليس من العدل سرعة العذل. عبد غيرك حر مثلك. لا يعدّم الخيار من استشار. الوضع من وضع نفسه. المهين من نزل وحده. مَنْ أكثر أهجر (٢٠٥) كفى بالمرء كذبًا أن يُحدّث بكل ما سمع. كل إناء ينضح بما فيه. العادة طبع ثانٍ.

التخريج:

-ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣ ص ١٣ - ١٦

و قد أورد ابن عبد ربه هذه الأمثال التي استخدمها جعفر بن يحيى في كلامه، و لم يفصل بين ما هو عربي و ما هو غير عربي ، و بين ما هو لأكتثم ، و ما هو لغيره ، و قد أوردت النص كما هو مع العلم أنه قد حمل أقوالاً كثيرة من أقوال أكتثم التي تم إثباتها سابقا في فنون النثر المتنوعة التي برع فيها أكتثم .

(٢٠٣) الخلة : الصداقة (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ، ج٣ ، ص ١٦)

(٢٠٤) العيلة : الفقر (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ، ج٣ ، ص ١٦)

(٢٠٥) أهجر : أفحش في كلامه (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ، ج٣ ، ص ١٦)

الفصل الثاني

مضامين النثر الفني عند أكتّم بن صيفي و صورها.

المبحث الأول : مضامين الرسائل و الوصايا و صورها.

المبحث الثاني : مضامين الخطب و صورها.

المبحث الثالث : مضامين الأمثال و الحكم و صورها.

أولاً : مضامين الرسائل و الوصايا و صورها

يُعَدُّ نتاج أكتثم بن صيفي من الرسائل و الوصايا - الذي وصل إلينا - مهمًا للغاية ؛ نظرًا لغزارته، مقارنة بخطبه، و حكمه، وأمثاله، و يُعَدُّ نسيج الرسالة والوصية أقرب إلى سبر غور الأديب من الأمثال ؛ لما يقتضيه فن الرسالة و الوصية من طول يمكن من خلاله اقتناص معالم شخصية الأديب، و التعرف إلى آرائه و توجهاته في الحياة.

و من خلال دراستي لأدب أكتثم ككل و وصاياه و رسائله على وجه الخصوص وجدت أن أكتثم:

أولاً : يَحْرِصُ كُلُّ الحِصَصِ على نشر ثقافته، و رؤيته للحياة، فهو لا يتوانى أبدًا عن تقديم النصيح في أي موطن يقتضي المقام أن يتحدث فيه، و لأنه رجل حكيم و معروف برجاحة عقله، نجد أن المتلقي (الطرف الآخر) حريص أيضًا على سماع قوله، بل يطلب منه أن يوصيه، أو أن يقدم له المشورة، ولم يقتصر الطلب على عوام الناس بل تَعَدَّى ذلك إلى طلب الملوك أن يوصيهم مثلما طلب ملك هجر و نجران ، و النعمان بن المنذر ملك الحيرة (٢٠٦) .

ثانيًا : وجدت أن أكتثم شغوفًا جدًا برسم صورة حاملة لمجتمع تَعُمُّه القيم العليا، فحاول جاهدًا في نتاجه كله أن ينشر المبادئ و القيم و المثل العليا، داعيًا أيضًا إلى ترك و نبذ كلِّ المفاسد التي تضرُّ بالمجتمع، من أخلاقيات فاسدة ، و كذلك الحمق و السفه.

(٢٠٦) تم التعريف به في الباب الأول ، مبحث الرسائل و الوصايا ص ٤٣

و المتتبع لأدب أكثم ككل، و رسائله، و وصاياه على وجه الخصوص يلحظ أنه لا يكاد يخرج من حكمة إلا و نجده يرتكز على حكمة أخرى ، و كأنه يُضَمِّن رسالة مفادها أن المجتمع الذي يدعو إليه يرتكز بناؤه على أوتاد من الحكمة، حكمة تليها حكمة ، وتد يليه وتد ، أي أن المجتمع الذي يطمح إليه لا يمكن أن ينهار.

وقد جاءت رسائله ووصاياه من حيث الموضوعات وأهميتها إلى أربعة أقسام هي :

أولاً : العلو بالنفس.

ثانيًا : أكثم والعلاقات الاجتماعية .

ثالثًا : الآخر عند أكثم.

رابعًا : محاولة أكثم رسم صورة للمجتمع المثالي .

أولاً العلو بالنفس :

الوصية والرسالة لهما طابعهما الخاص المتمثل في بثّ المرسل شيئًا محددًا لهذا لم يتوان أكثم في بث رسائله و وصاياه، وقد حَرَصَ كُلُّ الحرص أن يعلو بالطرف الآخر (المتلقي) وأن يرفع من شأنه من خلال رفع النفس بالقيم والمُثل العالية، وتكرار هذه القيم في صور مختلفة والتأكيد عليها .

فتارة يؤكد القيم العالية على وجه العموم مثل قوله :

" ذَلَّلُوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ وَ قُودُّوْهَا إِلَى الْمَحَامِدِ وَ عَلَّمُوهَا الْمَكَارِمَ وَ لَا تَقِيمُوا عَلَى خَلْقٍ تَذْمُوهُ مِنْ غَيْرِكُمْ " (٢٠٧)

و تارة أخرى يؤكّد قيمًا بعينها من مثل : الصدق فقد تناوله بطرق شتى فمرة يدعو إلى الصمت مثل قوله : " الصَّمْتُ يُكْسِبُ الْمَحَبَّةَ " (٢٠٨)

و قوله : " كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ " (٢٠٩)

و مرة أخرى يدعو إلى نبذ الكذب والبعد عنه و هي واضحة في قوله :

" شَرُّ الْخِصَالِ الْكَذِبُ " (٢١٠)

و دعوة كريمة وصادقة إلى أن تتصالح النفس مع الجوارح ، و أن يصدق القلب أولاً قبل صدق اللسان فقال : " الْقَلْبُ قَدْ يُتَّهَمُ وَإِنْ صَدَقَ اللَّسَانُ "

أليست هذه نظرة عالية لمفهوم الصدق؟ و كل ذلك مدعاة إلى أن ترقى النفس في تعاملاتها، في تصالحها مع ذاتها، أن تكون المقاييس التي تسير عليها نابعة من الذات التي تؤمن به أولاً، و ينطبق ذلك على جميع القيم التي تحدث عنها مثل : الوفاء، و الأمانة، و العدل، و ما فتئ يكرر هذه القيم في أكثر من موضع و كل ذلك مدعاة لحمل المتلقي هذه القيم و بذلك يرفع من قيمة النفس.

إذن هي رسالة مهمة جدًّا من رجل حكيم تميّز برجاحة عقله، حاول بشتى الطرق أن يرفع من نفس المتلقي عن الابتذال، و هي دعوة كريمة من رجل كريم ليرقى الإنسان

(٢٠٧) ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١ ص ١٨٩

(٢٠٨) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج ١ ص ٤٠٠

(٢٠٩) السجستاني، المعمرن و الوصايا ص ١٢

(٢١٠) المصدر نفسه ، ص ١٨

بنفسه و يعلو بها عن مواطن الإسفاف، و يكسوها بحلل رائعة من القيم الرفيعة التي تتمثل في جمع من الأخلاقيات التي ترفع شأن صاحبها، و تعلو به . و كذلك يرفع من شأن النفس من خلال نظرتة للحياة و الزهد فيها ، و إيمانه أن الأقدار تسير و أن في الرضا يطيب العيش فقد قال :

" مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ، وَ مَنْ رَضِيَ بِالْقَسَمِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ " (٢١١)

لقد كان يحاول أن يرسم مجتمعًا مغايرًا لمجتمعه يعلو فيه صوت العقل، و تعلو فيه القيم وهو يعلم جيدًا أنه لا يمكن أن يتم هذا إلا بمعالجة النفس، و الرفع من شأنها محاولاً بكل السبل أن يهذبها بترغيبها في القيم العالية و نبذ غيرها.

و لم تقف حدودُ ترغيبه بالقيم عند حدِّ الترغيب في القيم المعروفة مثل: الوفاء والصدق، و الأمانة، و المساواة، والعدالة و غيرها ، بل تعدَّى ذلك إلى كسرٍ للنفس المتعالية و نجدُ ذلك في قوله :

" مِنْ اغْتَرَّ بِقَوَّتِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَأْتِيهِ مِنْ فَوْقِ " (٢١٢)

و قوله : " وَ مَنْ اغْتَرَّ بِقَوَّتِهِ وَهَنَ "

ومن هنا يقدم أکثم إشارة واضحة المعالم بخطاب مباشر سردي يشير فيه إلى عدم الاغترار و التعالي على الآخرين ، فكل القيم التي دعا إليها هي مدعاة لحياة كريمة لمجتمع كان ينشده و يتمناه و هي بالتأكيد صورة حاملة كان يتمنى أن يراها تعلو في مجتمعه .

(٢١١) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٢، ص ٣٧٢

(٢١٢) السجستاني، المعمرن والوصايا ص ١٩

ثانيًا : أكرم والعلاقات الاجتماعية :

تعدُّ العلاقات الاجتماعية أساس بناء المجتمعات، ولأن أكرم كان يتمنى أن يرى مجتمعًا مثاليًا و كان يهدف - كما سيأتي معنا لاحقًا- لرسم مجتمع مثالي تعمُّه القيم والفضائل؛ لأجل ذلك فقد حرص على العلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمعه، ونلاحظ في رسائله ، ووصاياه أنَّ العلاقات الاجتماعية اتخذت مسارين اثنين هما :

أولاً: الترغيب المباشر :

يحرص أكرم في أدبه كثيرا على العلاقات الأسرية، و رغب في ذلك ترغيبًا مباشرًا فنجد له أقوالا عديدة تشير إلى صلة الرحم مثل قوله :

"أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلُوا الرَّحِمَ" (٢١٣)

و أشار أيضًا إلى أن تكون العلاقة مع المرأة هي علاقة احترام فقال :

"الزُّمُوا النِّسَاءَ الْمَهَابَةَ" (٢١٤)

استخدم أكرم مصطلح " المهابة " الذي يعني الإجلال و المخافة (٢١٥) فالمرأة عند أكرم ذات مكانة عالية، فلا يجوز امتهانها، بل لابد من رفعة شأنها ، وإجلال قدرها .

(٢١٣) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠ هـ)

(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض دار الوطن للنشر ط ١

، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ١ ص ٣٤٢

(٢١٤) السجستاني، المعمر بن الوصايا ص ١٢

(٢١٥) الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت

الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مادة (هـ ي ب)

و أكتثم حريص جدًا على الاجتماع بين أفراد القبيلة و نهى عن الفرقة في مواضع عديدة من وصاياه و رسائله مثال ذلك :

" استشيروا و أَقْلُوا الخِلافَ على أُمَرَائِكُمْ و إِيَّاكُمْ و كثرة الصِّياح في الحرب؛ فإنَّ كثرة الصِّياح من الفشل ، و كونوا جميعًا فإنَّ الجمعَ غَالِبٌ " (٢١٦)

فقد أشار هنا إلى الالتفاف حول الأمراء، و هي إشارة واضحة المعالم للاجتماع، لأنَّ القوة مع الاجتماع .

مما سبق نخلص إلى أن أكتثم حرص على الترابط الأسري، و وضع مكانة للمرأة لا تُمتَنَّ و رفع من شأنها، و كذلك الاجتماع و الالتفاف حول كبراء القوم، و الحث على التكاتف و التلاحم و أن في ذلك قوة . كل هذه الإشارات لا شك أنها تؤدي إلى مجتمع متلاحم متماسك ، الترابط سمة بين أفرادهِ .

ثانيًا الترغيب غير المباشر :

نجد عند أكتثم صورة الغريب الذي يَشِدُّ عن القبيلة لذلك قال :

" لا تَفَرَّقُوا في القَبَائِلِ؛ فإنَّ الغَريبَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَظْلُومٌ " (٢١٧)

و رسم كذلك صورة الغريب الذي يبتعدُ عن مجتمعه، بأنه لا حظ له من المكانة عند الآخرين أو خارج مجتمعه فهو مظلوم مسلوب الحق ، و هنا إشارة واضحة يضمنها أكتثم مفادها الالتفاف حول القبيلة و عدم الخروج عليها ، أي عدم التفرق و الابتعاد عن القبيلة ، فالوحدة و الغربة ضياعٌ و امتهانٌ لقيمة الفرد ، و بذلك

(٢١٦) السجستاني، المعمرن و الوصايا ، ص ٤١
(٢١٧) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج ١ ص ٤٠٠

تتضح رؤية أكتثم للعلاقات الاجتماعية التي تتمثل في الحرص على الترابط بين جميع أفراد المجتمع .

ثالثا : الآخر عند أكتثم :

تميّز أكتثم برجاحة عقله، و حكمة رأيه حتى أن الملوك يطلبون وصاياه و الناظر إلى إرث أكتثم يجد أنه وضع للآخر مكانة عالية جدًا، فهو لم يكن يسمع صوته فقط، بل كان حريصًا جدًا على الاستماع إلى صوت الآخر فتعددت وصاياه في طلب المشورة و الاستماع إليها فقد قال :

" استشيروا و أقلّوا الخلاف على أمرائكم " (٢١٨)

إنّ في طلب المشورة و الحرص عليها إشارة واضحة و جلية تؤكد أن أكتثم لم يكن ليسمع صوته فقط، بل كان قابلاً للآخر و مستمعًا له، و هذه سمة فذة في شخصية المرء الحكيم الذي يعطي منزلة لرأي الآخر كالمنزلة التي يؤكد لها رأيه .

و مما يدل على ذلك قوله و هو كبير السن حين طلب منه أن يشير على قومه بني تميم بعد يوم الصفقة (٢١٩) فقال :

" إنّ قلبي قد نحل و ضعف، ولكن ليحضرني ذوو الرأي من كلّ قبيلة منكم، و ليشيروا بما عندهم، فعسيت إذا سمعتُ حزمًا أن أعرفه، فجاء أهل الرأي منهم

(٢١٨) السجستاني، المعمرن و الوصايا ص ١٤٤

(٢١٩) تم التعريف به في الباب الأول، بحث الرسائل و الوصايا، ص ٢٣

فاجتمعوا و تكلموا و هو ساكت لا يقول شيئًا حتى قام النعمان بن مالك أحد بني جساس التيمي من الرّباب فتكلم برأيه فقال أكتثم : صدّق أبو جونة " (٢٠)

هذه الرواية إشارة واضحة جدًا تشير إلى قبول الآخر، بل استمع وهو صامت كما تقول الرواية، استمع إلى من هم دونه سنًا و قدرًا و مع ذلك استمع إليهم، بل أيّد أحدهم من خلال الإشارة إلى صواب رأيه و رجاحته.

كل ذلك إشارة واضحة المعالم أن أكتثم قابل للآخر ومتعايش مع مجتمعه، لم ينظر بازدراء أو استهزاء لأحد ، بل كان ناصحًا للآخر، آخذًا بيده، متصالحًا معه، ومؤيدًا له كذلك عندما يتطلّب الأمر هذا الموقف الواضح .

رابعًا: محاولة أكتثم رسم صورة للمجتمع المثالي :

المتتبع لأدب أكتثم ككل من حكم وأمثال، و وصايا، و رسائل، و خطب يمكن أن يستنبط منه محاولته وضع رؤية شاملة عامة للحياة، تتزين بقيم عالية من الأخلاق التي ترفع من شأن صاحبها، و مجتمعه، و يستنبط أيضًا أنّه كان حالمًا بمجتمع يعلو فيه صوت الحق و العقل، و رافضًا، و نابذًا لكل الأعمال المسيئة للمجتمع و الخارجة على أعرافه و تقاليده، وتشكّل خطرًا على أفرادها.

وضع أكتثم في إرثه الأدبي الذي خلفه لنا قواعد ، و سنّ قانونًا لمجتمع يتمنى أن يراه ، وضع القيم العليا فتبناها و دعا إليها ، فقد كان حريصًا على الحياة، و محبًا لها، و أراد أن تكون أجمل، و أروع، و لم تكن لتكون جميلة في عينيه إلاّ بحلّة من القيم العالية التي تجعل المجتمع آمنًا، مطمئنًا مستقرًا.

كان أكتثم محبًا للحياة ، داعيًا للأمن، و لم يدعُ إلى القتال أبدًا، لم يدعُ إلى الإغارة أو السلب و النهب ، بل كان يدعو للأمن في كل مقام و محفل، فهو يتحَيَّن الفرصة السانحة لطرح مثل هذه المبادئ و الأفكار التي يراها ركيزة أساسية من ركائز المجتمع الآمن المستقر.

و المتأمل في أدب أكتثم وبخاصة في وصاياه ورسائله يجد أنه قد حاول أن يَبْثَّ القيم العليا التي تبناها و دعا إليها في مجتمعه، و يتمنى أن تُطَبَّقَ هذه القيم على أرض الواقع، و أرى أنه لو عاش في مجتمع آخر مزدهر الكتابة لوجدناه قد صاغ لنا تصورًا عن مجتمعه الحالم على غرار المدينة الفاضلة ، إِلَّا أَنَّ حظ مجتمعه لم يكن للكتابة فيه نصيب ، فحاول أن ينشر ثقافته و رؤيته عبر القنوات المعروفة في مجتمعه من خطبٍ، و وصايا، و رسائل، و حكمٍ و أمثال، و يعبرُ من خلالها عما يريد، و عما يؤمن به و يتمناه لمجتمعه .

ألقي أكتثم فكره و تصوره للرؤية الأجل للحياة متمنيًا أن تأخذ هذه الأفكار مجراها بين الناس و حاليًا بتطبيقها في الحياة، و الرائع في رؤيته أنه لم يرفض أحدًا، بل كان حريصًا على أن يجتمع الكل ينهلون من فيض حكيمته؛ لكي يحيا الجميع في كرامةٍ، و أمن، و محبة .

لم يخصص حكيمته و رؤيته لأحد دون الآخر و إن كان لقبيلته و بنيهِ النصيب الأكبر ، و دائمًا ما يخرج إطار الحكمة في رسائله و وصاياه عن الإطار المألوف الذي يكون فيه المقصود شخصًا ما إلى رؤية شمولية إنسانية عامة، و هذا ما يميّز أدب أكتثم عن غيره من أدباء عصره ، فالنظرة و الفكرة تخرج من إطارها

المخصوص إلى أفق إنساني أرحب . فهو حين يدعو إلى القيم العليا فإنما يدعو إلى تأصيلها في مجتمعه ، و كذلك في المقابل حين يدعو إلى نبذ السّفه و الطيش و سوء الأخلاق، فهو بذلك يدعو إلى طرد هذه القيم من مجتمعه .

أکثم الحالم بمجتمع يسوده العدل، و حکم العقل في تأكيده على قيم بعينها و تكرارها هو تأكيد على أهميّة قيمةٍ دون أخرى، حيث يرى أنها من ركائز المجتمع حيث أن الإخلال فيها هو إخلال بالمجتمع، و مساس به .

فصفات الصدق، و الوفاء، و الحلم، و العدل، كرّرها كثيرًا في معرض وصاياها و رسائله، و هي بالتأكيد كفيلة برفع قيمة المجتمع، و منزلته .

أکثم كان ذو بصيرة نافذة اخترقت حاجز الزمان و المكان فها هو يقول :

"كُلُّ زَمَانٍ لَمَنْ فِيهِ" (٢٢١)

لم تكن رؤيته قاصرة على زمانه و مكانه فقط، بل تخطت ذلك معلنة حياة أخرى لم يرها و معلناً أيضًا موت حياة هو أحد أفرادها .

دعا أکثم بنظرته الشمولية إلى الحياة للجميع، أراد أن يعيش كل فرد كريمًا، دعا إلى السلم فلم نجد أکثم يدعو للحرب أبدًا ، كذلك لم نجد لديه تمجيدًا للفارس، بل نجده ينبه القوي إلى عدم الاغترار بقوته فقال:

"مَنْ اغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ ضَعُفَ"

و حين سمع أكتّم برسالة السماء من سيّد الخلق أجمع - عليه و على آله أزكى الصلاة و أتم التسليم - لم تأخذه الحمية القبليّة بل حَكَمَ عقله ورأى ببصيرته الثاقبة صدق الرسالة، ولم يتوانَ في إرسال ابنه حبيش كما تقول الرواية إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - و آمن برسالة السماء كما تشير بعض الروايات ، و هي نتيجة طبيعية لحكيم كرّس حياته في الدعوة للسلام، و التعايش، و لكرامة الانسان، فما إن وصلت رسالة السماء إلّا و أيدها .

أخيرًا ما دعا إليه أكتّم هو تغليب صوت العقل و زَيّنَه بكثير من الحُلَيّ المتمثلة في الأخلاق و القيم العالية، و المثل العليا التي ينشدها المجتمع الانساني العربي في العصور كلها، حتى استطاع أكتّم أن يرسم صورة لمجتمعه الذي ينشده ويتمناه .

ذلك المجتمع الذي يدعو للحياة للتآلف و حفظ كرامة الإنسان و ينبذ كل من يدعو إلى المساس بأي قيمة تضر بهذا المجتمع .

ثانياً: مضامين الخطب و صورها

تُعَدُّ الخطابة من الفنون الرئيسة عند العرب قبل الإسلام فلو دوّن هذا الفن على منهج صحيح لوجدنا قيما عالية جدًّا، و لاتضحت لنا الصورة الفكرية و الفنية و الاجتماعية للعرب قبل الإسلام أكثر، و لحفظ لنا إرثًا عظيمًا جدًّا، و لرأينا لوحات فنية عالية لا تكفي بما يتفوّه به الخطيب بل يتعدى ذلك لمشهد كامل يتمثل في وقوف الخطيب و حركته و إيماءاته و سكناته، غير أن الذي وصلنا هو القليل من كثير، و هذا القليل يجدر أن يُحتفى به بحثًا و درسًا حتى يتسنى لنا أخذ تصوّر و لو بسيط عن آداب أسلافنا العرب و فنونهم.

و يُعَدُّ أكتثم بن صيفي علمًا بارزًا في هذا المجال فقد جعله الجاحظ رأس الخطباء و المقدم فيهم^(٢٢٢).

و الخطب عند العرب قبل الإسلام لم تخرج عن المواعظ و الحكم العالية للحياة و محاولة الخطيب إقناع المستمعين لأمر ما، و لم تتعدّ العبرة و التجربة و المعاناة و الخبرة في أمور الحياة.

و أكتثم الذي قدّم لنا عددًا لا بأس به من الوصايا و الحكم و الأمثال لا نكاد نرى له من الخطب إلا ثلاثا، و هذا ما يدعونا للأسف و الحزن على إرث عظيم لأمتنا و لأسلافنا قد فُقد.

و النصوص الثلاثة التي أثبتتها الرواة واحدة منها أوردها ابن عبدربه في كتابه العقد الفريد و مطلعها " إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا "^(٢٢٣)

(٢٢٢) الجاحظ، البيان و التبیین، ج ١ ص ٣٦٥

(٢٢٣) ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

و الثانية أثبتتها ابن سلمة في كتابه الفاخر و التي مطلعها: " يا بني تميم لا تحضروني سَفِيهَا " (٢٢٤) و الثالثة أثبتتها ابن عبد ربه في تعزية عمرو بن هند (٢٢٥)

و تُعدُّ الوصايا التي تم إثباتها قريبة جدًا من فن الخطابة، لولا أنها تحمل معنى الوصية و النصح و الإرشاد في مجمل لغة النص .

و لا ريب أن لأكتثم الكثير من النصوص التي فُقِدَت - و بخاصة من الخطب - لما عُرف و اشتهر عنه أنه من خطباء العرب المشهورين .

و بالنظر في النصوص سالفه الذكر نجد أن المضامين التي تَطَرَّق لها تسير في إطار واحد عام هو تحكيم صوت العقل و تغليبه على غيره من الأمور . و إن اختلفت المضامين في كل خطبه - كون كل خطبة لها مقام يخصها و بالتالي فإن المعاني تختلف بينها- إلا أن معالم شخصية أكتثم بارزة وواضحة ، و نستطيع القول: أنَّ ما تضمنته الخطب من رؤى و أفكار هي امتداد لفكر أكتثم و شخصيته التي هي بلا شك واضحة المعالم في أدبه الذي وصلنا ، فلا نجد تناقضًا فيها أبدًا ، فما أكد عليه أكتثم نجده أكد عليه، و ما ذمه و نصح بالابتعاد عنه نجده ذمه و نصح بالابتعاد عنه، شخصية واحدة تكاد تكون واضحة المعالم شفافة لا تخبئ شيئًا، و هذه المصادقية و الواقعية في أدب أكتثم هي السبب المباشر في رفعة شأن هذا التراث، و هي كذلك سبب لإهتمام الآخرين به .

الصوت الذي يدعو له هو صوت العقل، و هو الإطار العام لشخصية أكتثم الذي من خلاله نستطيع أن ننفذ إلى الجوانب الخفية من شخصيته.

فنلاحظ في خطبته التي أثبتتها ابن عبد ربه في العقد الفريد و مطلعها: " إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا " أنها تحمل صورة أكتثم في معانيها التي طرقها ، و إن كان المشككون

(٢٢٤) ابن سلمة، الفاخر، ص ٢٤٩

(٢٢٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣ ص ٢٦٠

قد شككوا كثيرًا في صحة نسبة النص إليه، و صحة الرواية التي قيل فيها النص، و أرى أن النص لا يمكن نسبته إلا إلى أكتثم -بغض النظر عن الرواية التي قيل فيها النص- للأسباب الآتية :

أولاً: النص يمثل قيمًا أخلاقية عالية، صوت العقل هو الصوت الأعلى في النص، و هو الصوت الملازم لأدب أكتثم وأيضا نظرة عالية للحكم لا يمكن أن تكون إلا لأكتثم الذي عُرف عنه حكمته و قضاؤه النزيه.

ثانياً: اللغة التي استخدمت هي لغة أكتثم المتمثلة في اللغة التقريرية القصيرة الموجزة التي تحمل بعدًا عقليًا شموليًا لنظرته للحياة .

ثالثاً: المعاني التي تطرق لها هي ذات المعاني التي يحرص على طرقها مثل: تقدير و احترام الآخر ، و التركيز على القيم الأخلاقية التي هي أساس بناء المجتمع مثل: الصدق و نبذ الكذب، و عدم الاستماع إلى هوى النفس، و الدعوة إلى الصبر و تحكيم العقل.

رابعاً: نجد في الخطبة خطابًا واضحًا لشخصية مهمة جدًا مثل كسرى كما تقول الرواية أو أي شخصية أخرى، و لكن بالتأكيد هي شخصية حاکمة أكدَّ أكتثم و بشجاعة عالية، و شجاعة حكيمة على أهمية الحاكم أولاً، و أنه مصدر لنفع الناس، و نفع المجتمع. و في الوقت ذاته نجد شجاعة الحكيم حين أشار أنَّ شر الملوك من خافه البرئ، فنجد إشارة واضحة في خطبته تؤكد أهمية الحاكم، و مكانته و رفعته و لكنْ بحسِّ الحكيم العاقل أرسل رسائل مبطنة تشير إلى أنَّ شر الملوك هو الظالم الذي يخافه البرئ .

فالمتتبع لأدب أكتثم يجد ذلك الحكيم الحريص على نفع الآخر و تقديم العون له .

خامسًا: كل الرواة الذين أثبتوا النص نسبوه لأكثم دون غيره ، و هذه إشارة واضحة حول نسبة النص له، فلا مجال لإنكار هذه الحقيقة في ضوء المعطيات جميعها .

مما سبق نرى أن التشكيك في النص قد جانب الصواب، و إن كانت الرواية التي أوردها ابن عبد ربه التي تشير أنه قالها في حضرة كسرى لا أرى الاطمئنان إليها؛ نظرًا لأن زيارة كسرى و الوقوف في حضرته حدث بهذه الأهمية لم يرد عند المؤرخين المعروفين مثل: الطبري، و ابن الأثير، و ابن كثير في حين تم إثبات معارك العرب مع الفرس مثل: معركة ذي قار .

فالاطمئنان لصحة الرواية قد يكون جانب الحقيقة قليلا بالنسبة لي؛ لأن الزمن الذي دُوّنت فيه الرواية هو زمن ظهرت فيه أبشع صور الشعوبية فكانت ردة فعل كثير من الرواة تزييف مآثر و أمجاد للعرب لم يكونوا بحاجة لتزييفها .

أما عن النص فكما ذكرت آنفًا أجده امتدادا لرؤية أكثم ، ورسالته التي حاول جاهدًا أن يبثها في مجتمعه .

أما عن الخطبة التي بدأها أكثم بقوله : " يا بني تميم " فهي من الخطب الهامة جدًا التي يمكن الإشارة من خلالها إلى أن أكثم قالها و هو في آواخر عمره، كما تشير إلى ذلك ألفاظ النص حين قال : " كبرت سِنِّي و دخلتني ذِلَّة "

و الخطبة تصور لنا هذا الحكيم العاقل الذي ما فتئ طوال سني حياته يدعو إلى المعروف و إلى مكارم الأخلاق، و عندما سَمِعَ بخروج المصطفى -صلى الله عليه وسلم- كان هو ذاته الحكيم الذي ينظر بعقله لا بعواطفه.

فقد حمل هم دعوة قومه إلى اتباع رسالة السماء، و كعادة أكثم و حرصه على اتباع الحق نجده لم يأل جهدًا في دعوة قومه لاتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-

بعد أن استمع إلى صوت عقله و عَلِمَ أن ما يدعو إليه محمد- صلى الله عليه وسلم - هو الحق.

و النص هو امتداد لرؤية أكتثم و يشير إلى أَنَّهُ ظل طوال سني حياته ناشرًا للفضيلة، و عندما رأى أن هذه الفضيلة مكتملة في هذا الدين العظيم لم يأل جهدًا في توجيه النصيح إلى قومه و إرشادهم لاتباع رسالة السماء، و هي نتيجة طبيعية لفكر هذا الرجل العظيم.

أما خطبته في تعزية عمرو بن هند فهي لوحة في غاية الجمال و البهاء و الرونق يعلو فيها صوت الخطاب الإنساني و دعوة إلى الحقيقة الغائبة عن أذهان كثير من الناس و هي حقيقة الموت، و أرى بأنها لوحة امتازت بحضور الحس الإنساني، صبغت القيم الإنسانية جميع أجزاء اللوحة.

بدأها بالتقرير: "إن أهل هذه الدار سفر"، مغادرون، لا أحد يبقى فَلِمَ الجزع!.

والرائع ان أكتثم و هو يُعزِّي يلقي بحكمه و نظرته للحياة، و هي بالتأكيد تخفيف على أهل المصاب، و تعدُّ أيضًا دروسا في كامل الروعة و البهاء.

قال في خطبته :

"وَقَدْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ بِمَرْدُودٍ عَنْكَ

وَارْتَحَلَ عَنْكَ مَا لَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَيْكَ

وَأَقَامَ مَعَكَ مَنْ سَيُظَعَنُ عَنْكَ وَ يَدْعُكَ

تصنيف للموقف بجميع أبعاده وصوره، الموت الذي لا مناص منه، وأن من يغيب لا يمكن عودته وأن من حولك جميعا مغادرون .

لا شك أنها لوحة رائعة و تكمن روعتها في حديثه عن الفناء بصورة تعيننا جميعًا، و أننا مغادرون، ويختمها بقوله :

(فما أحسن الشكر للمنعم و التسليم للقادر) .

الشكر على الحياة، و التسليم للقادر على مغادرة هذه الحياة.

مما سبق نخلص إلى أن نصوص خطبه هي امتداد لرؤية أكثم و نظرتة للحياة، و تظهر شخصية أكثم الحريصة على نشر الفضيلة و القيم الرفيعة، و الحريصة على أن يصطبغ المجتمع بهذه القيم العالية.

و نتيجة حتمية لشخص مثل أكثم الذي قَبِلَ الآخر، و دعا إلى التعايش بين طبقات المجتمع جميعها، أن يقبل دون تردد دعوة السماء، بل دعا إليها و دعا إلى قبولها إيمانًا منه بعدالتها و بتأثيرها الفاعل و الإيجابي إلى خلق مجتمع متكامل و متعاون و متسامح.

ثالثاً : مضامين الحكم والأمثال

الحكم و الأمثال هي - بالتأكيـد - ميراثٌ مهم جداً و قيمةً عاليةً رفيعةً تضافُ إلى حضارة العرب قبل الإسلام على وجه الخصوص و إلى الحضارة الإنسانية على وجه العموم.

ويُسجَلُ في سفر التاريخ أن لأكتثم السبق في كثير من المعاني و القيم العالية التي بثها في حكمه و أمثاله عن غيره من الحكماء و الأدباء، و أضاف إلى ثقافتنا العربية ميراثاً مهماً لا يمكن التغافل عنه، أو التغاضي عن مضامينه و أهدافه، بل من الواجب على الباحثين إثبات هذه الأسبقية له، و كذلك دراسته من جوانب حياته المختلفة؛ حتى تتضح لنا أكثر صورة أسلافنا العرب قبل الإسلام.

و قد تميز أكتثم برجاحة عقله، و رزانة فكره، فقد برزت هذه الصفة لكل متمعن في أدبه الذي تركه لنا، و من خلال حكمته الرزينة التي لو تأتّ لزمنه ثقافة الكتابة لوجدناه مُنظِّراً، و حكيماً لمجتمعه ، وَ لَسَنَّ لنا مجتمعاً تعلو فيه القيم، و المبادئ و المثل، و لوجدنا بلا ريب مدينة خاصة به تَغْلُبُ فيها لغة الحوار، و لغة قبول الآخر التي تَمَيَّز بها من خلال أمثاله و حكمه التي دعا فيها إلى المشورة كثيراً التي هي بلا شك وجهاً من وجوه قبول الآخر و قبول الحوار مما يعطي انطباعاً واضحاً أن لدى هذا الخطيب قدرة فائقة على الحوار و المناظرة و الإقناع.

لذا فإنَّ شخصاً عاش في مثل ذلك الزمن يدعو إلى مثل هذه القيم هو بلا شك حريّ أن يُدرّس و يُعطى حقه من الدرس و البحث.

و يُعدُّ نتاج أكتثم من الحكم و الأمثال هو باكورة نتاجه وأهمّه على وجه الخصوص؛ نظراً لما ضمّن في هذا الفن من قيمٍ كثيرة أعطت تصوراً واضحاً لشخصيته ، و هو الأغزر و الوفير مقارنة بخطبه و وصاياه و رسائله التي وصلتنا.

و نشير هنا إلى أنّ فنّ الأمثال من الفنون الأدبية التي اعتدّ بها أصحاب قضية الانتحال في عشرينيات القرن الماضي، و على رأسهم الدكتور طه حسين حيث أثبتها على استحياء في كتابه: (في الأدب الجاهلي) (٢٢٦)

و تكمن أهمية حكم أكتّم و أمثاله في تواتر ورود اسمه - على الأغلب - في جميع كتب الأمثال قديمًا، فلا نكاد نقرأ كتابًا منها إلّا و يرد اسم هذا الرجل .

و أرى أنّ ما فُقد من إرث أدبي - و بخاصة ما يَخُصُّ أكتّم - جدير بالبحث و العناية، فقد أفرِدَتْ لأكتّم منذ بداية القرن الثالث الهجري مصنفات حيث أشار ابن النديم (٢٢٧) لوجود كتاب يخص أكتّم كتبه بشر بن المعتمر (٢٢٨)، و كذلك أورد البغدادي في هداية العارفين (٢٢٩) كتابًا آخر للجلودي يخص أكتّم أيضًا ولم يصلنا هذان الكتابان إنما عرفناهما من خلال هاتين الإشارتين .

وهذا يشير إشارة واضحة و جلية لأهمية أكتّم، و أرى أن هذين المصنفين المفقودين و ما فُقد من ارث أدبي لأكتّم في بطون الكتب الأخرى المفقودة ، هو أضعاف ما بين أيدينا ، و لكن يظلُّ ما بين أيدينا تراثًا مهمًا جدًّا؛ يعطي صورة عن شخصية هذا الرجل وفكره .

و لو كان ما بين أيدينا من تراث منحولاً لوجدنا شيئًا من التناقض في الشخصية . إنما حين يُستعرض هذا النتاج نجده يصور شخصية كاملة المعالم، واضحة لا يعترئها

(٢٢٦) طه حسين ، (في الأدب الجاهلي) ، دار المعارف ، ط١٢ ، القاهرة ص٣٤٦ / ص ٣٥٣

(٢٢٧) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، (ت: ٣٨٥ هـ)

(الفهرست) طبعة دار الفكر ، ص ١٨٤ - ١٨٥

(٢٢٨) بشر بن المعتمر: هو أبو سهل الكوفي ثم البغدادي، شيخ المعتزلة، و صاحب التصانيف ، كان إخباريًا و شاعرًا و متكلمًا، و له كتاب: تأويل المتشابه، وكتاب: الرد على الجهال، مات سنة (انظر الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، (ت : ٧٤٨ هـ)

(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ج١٩ ص ١٨٢)

(٢٢٩) البغدادي ، اسماعيل باشا ، هداية العارفين ، دار إحياء التراث العربي ، ج٥ ص ٥٧٦ هـ

غموض أو شك، فلا يحتاج الباحث ليعزز من وصف الشخصية بسرد روايات وقصص وردت عنها، وإنما نتاج الأديب وحده كفيل ليوضح لنا معالم شخصيته، و منزلته بين أدباء عصره، و نظرته للحياة و آراءه حول ما يدور حوله من قضايا إضافة إلى السجاياء الحميدة التي تتمثل في شخصية أكتثم.

ولا ننسى أن نشير إلى أنّ الحكمة و المثل من الفنون النثرية الهامة في تلك الفترة، و هما يشيران بشكل أو بآخر إلى وصف حيّ لطبيعة الحياة في تلك الفترة، و لذا يُعدّان مصدرين مهمين من مصادر معرفتها.

فالأمثال عند الشعوب كلها مرآة صافية لحياتها تعكس و توضّح عادات تلك الشعوب و تقاليدها، و عقائدها، و سلوك أفرادها، و مجتمعاتها، و هي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها و انحطاطها و بؤسها و نعيمها و آدابها و لغاتها " (٢٣٠)

و مصداقًا لهذه المقولة نأخذ واحدًا من أمثال أكتثم و نحاول أن نجلي هذا المثل، و نوضّحه و نبين مقصده و هدفه الذي أرادته .

قال أكتثم: " فتىّ و لا كمالك " (٢٣١)

حين نقف على مثل قصير كمثل هذا المثل، و يتم تداوله بصورة كبيرة جدًا فما هي الإيحاءات التي يعطينا إياها هذا المثل ؟

المثل باختصار شديد يضرب في الرجلين يكون أحدهما أفضل من الآخر .

و قد يحتمل المثل إيحاءات عديدة على مستوى المجتمع مثال ذلك:

(٢٣٠) رودلف زلهام الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ، رودلف زلهام، ترجمة د / مصطفى عبدالنواب دار الأمانة ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ ص ٧
(٢٣١) أبوهلال العسكري، جمهرة الأمثال ج٢ ص ٩١

إن هذا المثل يوحى بأهميَّة شخصيَّة البطل، و أنَّ هذه الشخصية شخصية يتم التنافس عليها، و أيضًا التصريح بالبطل يشير إلى الوضوح و بساطة هؤلاء القوم، فلم يكن هناك كناية بل تصريح، فهو إشارة واضحة إلى بساطة هذا المجتمع، فهم قوم عُذول حيث أشاروا إلى الفائز و المنتصر و لم يُكنُّوا عنه أي أنهم صريحون جدًا.

و كذلك نجد شعورًا بالقبول من الطرف الآخر الذي يُعدُّ مهزومًا و لو لم يكن هنالك قبولٌ لما صرَّح بفوز مالك، و أيضًا تتجلى بساطة المجتمع في كامل صورها حين يتم تداول هذا المثل حيث يطلق على الفائز اسم مالك، و قد يكون اسمه غير ذلك، و لكن يقبل الفائز هنا أن يكون مالكا.

و على صعيد القائل فأكتثم قال المقولة في موضع ما، و قيلت في حادثة ما، و المقولة قصيرة جدًا و لكن تناقلها الناس و أصبحت مثلاً يضرب في الرجلين أحدهما أجدر من الآخر.

فالمثل صور لنا بساطة الحياة عند العرب قديمًا، و قدَّم لنا العديد من الإيجاءات التي أعطت انطباعًا يتخيله و يتصوره كل من يقرأ في هذا الأدب و يتمتع فيه، فمن قال أن المثل مرآة صافية تظهر لنا حياة الشعوب فهو بالتأكيد صائب في حديثه إلى حد كبير.

و قد عبر أكتثم في حكمه و أمثاله عن توجهه الأخلاقي، و نظرته للحياة، و كان بلا شك يحمل همًّا توعويًّا ظهر جليًّا واضحًا في أسلوب حديثه حيث اتخذ الجانب التقريرى المباشر، و كأنه بصورة أو بأخرى يؤكد على أن هذه القيم التي دعا إليها هي أسلوب الحياة التي ينبغي أن نسلكه، و قد حاول أن يوصل رسائله إلى الكل و بصفة خاصة أقاربه و قبيلته.

والباحث هنا و هو يحاول أن يشير إلى مضامين الحكم والأمثال لم يضع حاجزًا بين كلا الفنين، و إن كان هناك اختلاف كبير بينهما، و قد أقره الأدباء

و النقد على اختلاف بينهم ، كأن يكون للمثل واقعة تُخَصُّه في حين أنّ الحكمة لا تتركز على ذلك، إضافة إلى أنّ المثل قد يصدر من العوام من الناس، بينما الحكمة لا تصدر إلّا عن رجل عُرِفَ عنه حكمته، و راحة عقله، و خبرته في الحياة، و رأيه الحكيم الصائب في كلّ ما يقع نظره عليه.

و هناك من يرى أنّ الأمثال يراد بها التعبير التصويري بينما الحكم لا تعتمد على التصوير بل هي حكم تجريدية خالية من التصوير... و غيرها من الاختلافات.

و الباحث هنا جمع بين الفنين محاولاً إيجاد المضامين العامة لحكم و أمثال أكتّم ابن صيفي دون التفريق بينهما لأن مضامينهما في أغلبها مضامين واحدة متشابهة يؤكد عليها أكتّم في كلا الفنين.

و قد اتخذت مضامين حكم أكتّم و أمثاله اتجاهات عديدة يمكن أن نجعلها في أربعة اتجاهات، هي :

- أكتّم داعيةً لمكارم الأخلاق .
- أكتّم داعيةً للسّلم .
- أكتّم يُحَكِّمُ صوتَ العقلِ .
- أكتّم شمولي النظرة

و في هذه الاتجاهات جميعها تتجلّى صورة أكتّم الذي اتخذ من رداء المصلح لمجتمعه رداءً له ، و الصورة المُثَلّى للحياة كسوة له ، فنجده لا يألو عن الوعظ والإرشاد، فتارة مريبًا، و تارة أخرى ناصحًا ، و ثالثة مُنَبِّهًا ، و أخرى حكيماً. و نستطيع القول أنّ أكتّم كان يحمل همًّا إنسانيًّا عاليًا حاول بشق الطرق أن يرقى بمجتمعه و بإنسانيته .

١ - أکثم داعيًا لمكارم الأخلاق :

حرص أکثم أشدَّ الحرص على بثِّ مكارم الأخلاق في نفوس مجتمعه، و دعا إلى الأخلاق الرفيعة التي تجعل من الحياة حياة أجمل ، و نبذ السَّفه، و الحمق و سوء الخلق.

و يمكن القول أن أمثال أکثم و حكمه قد دعت إلى مكارم الأخلاق على وجه العموم، و إلى التحلِّي بالقيم و المثل التي تجعل للفرد دورًا أساسيًا و رائعا في مجتمعه، و بين أبناء عصره.

و المتأمل يلحظ أن أکثم قد ركَّزَّ على مجموعة من القيم الأخلاقية دون غيرها، من مثل :

قيمة الحلم، و قيمة المشورة، و قيمة الوفاء و الإخلاص.

و من خلال هذه القيم الثلاث نستطيع أن نتبع شخصية أکثم، و نتعرَّف إلى مزاياها و سماتها .

١ - قيمة الحلم

يشير الحلم إلى السكينة و الهدوء، و بلوغ النفس أعلى درجات الكرم، و هو العفو، فأکثم بلا شك كريم النفس متصالح مع ذاته أولاً و انعكس هذا على تصالحه مع الآخرين و نشره ثقافة الحلم، فنجده يقول :

- دَعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ . (٢٣٢)

(٢٣٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص٨٥

- العَلَبَةُ والعِزُّ للحلم. (٢٣٣)

فالمُتأمل لهاتين المقولتين يبصر رجلاً كريماً الأخلاق، كريماً النفس، ارتفع بنفسه عن مَظان الحقد و البغض و الكره، فبنفسه حملت الحب، و وضعت الحلم دعامة للعقل يرتكز عليها، و جعلت من العز و النصر لذلك الحليم الذي ارتقى بنفسه متصالحاً مع ذاته أولاً مبتعداً بنفسه من مظان الحقد و البغض و الكره، بل اكتست نفسه بالصفح و العفو، و هنا إشارة بقبول الآخر و الصفع عنه، فأكثم يقبل الآخر بكل صوره حتى وإن أساء ؛ فهو حليم يَصْفَح عنه، و يتسامح معه، فلعله يريد بذلك أن يرسم طريقاً اجتماعياً محدداً في مجتمعه، هذا الطريق الذي خصصه للتصالح مع الآخرين حتى يتجاوز تلك العثرات، و لا تشكّل منهجاً في حياة أولئك الناس.

٢- قيمة المشورة :

تكمن أهمية هذه القيمة في قبول الآخر و عدم الاستماع لصوت النفس فقط، بل قبول الآراء و اتخاذ الأصلح منها، و تقريره، و تأكيده على نحو يصبح منهج حياة و طريق عدل لمجتمع ما أحوجه إلى المشورة و قيمها المختلفة.

قال أكثم :

- في المشورة مَادَةُ الرَّأْيِ. (٢٣٤)
- أَوَّلُ الْحَزْمِ المشورة. (٢٣٥)
- رَأْسُ الْحَزْمِ المشورة فإنها تَحْلُصُ الرَّأْيُ كما يُحْلَصُ الذَّهَبُ النَّارُ.

(٢٣٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ج١ ص٦٧

(٢٣٤) التوحيدي، البصائر و الذخائر، ج٩ ص٧٨

(٢٣٥) أبو عبيد القاسم ابن سلام كتاب الأمثال، ص٢٢٨

فهنا أكد أکثم أن المشورة مادة لاتخاذ الرأي، و جعل الرأي الحازم مبدأه المشورة ورأسه أيضًا، و هو نتيجة حتمية لحکم بُني على المشورة.

كل ذلك يشير إلى حنكة و شخصية أکثم الذي اشتهر برجاحة عقله و حکمته، فهو يرى أهمية المشورة، بل يجعلها رکنًا أساسيًا للرأي الصواب، مما يدل على تواضع أکثم حيث أنه الحکيم، ويرى و يستمع إلى رأي الآخرين الذين هم يقينًا أقل حكمة منه.

و أيضًا قبول الآخر جزء رئيس من ثقافة أکثم، فهو يعلم تباين الأفكار و يدرك اختلافها، ولا يلغي أکثم الآخرين بمجرد الاختلاف معهم، ولا يلغيهم حتى وإن أسأؤوا إليه، فهو يعفو و يصفح عنهم، فالحکيم يقبل الحياة بتباين مشاربها اختلافها، لذا ترفع عن الصغائر و مرّ عليها مرورًا سريعًا في حياة تعج بالحركة و النشاط، و بالكثير من أوجه الاختلاف اليومية.

٣- قيمة الوفاء :

تدل قيمة الوفاء أولاً على أمانة صاحبها و صدقه، و تدل أيضًا على شكر الآخر و الاعتراف له بالفضل ، و هي قيمة رئيسة في حياة كل فرد منا.

قال أکثم :

- لا وفاء لمن ليس له حياءً. (٢٣٦)
- أحقُّ أن يُشركك في النعم شركاؤك في المكاره. (٢٣٧)

(٢٣٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ١٣ ص٧٩

(٢٣٧) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ٢٥ ص٢٥

• مَنْ كَافًا بِالشَّاءِ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْجَزَاءِ. (٢٣٨)

أشار أكتثم هنا إلى قيمة الوفاء بصور متعددة من بينها الاعتراف بأصحاب الفضل ومكافأتهم بإشراكهم في النعم ومكافأة أصحاب الفضل بالشئاء عليهم، وأن الذي ليس له حياء لا يمكن أن يكون صاحب وفاء.

هذه القيمة هي امتداد للقيمتين السابقتين، فلا يمكن لشخص يقبل الآخر، وارتقت نفسه إلى الصفح و العفو عن المسيء، بل قبوله إلا أن يكون صاحب هذه النفس يتسم بصفة الوفاء، وهي صفة رئيسة من مكونات شخصية أكتثم.

والباحث إذ يُخَصُّ الصفات الثلاث - الوفاء ، المشورة، والحلم - ذلك لا يعني أن أكتثم لم يدعُ إلى مكارم الأخلاق الأخرى، بل نجد أن أكتثم في الغالب الأعم لم يترك صفة من الصفات الحسنة إلا وذكرها، وتكاد أقواله و مآثراته أن تكون سيلاً من القيم والحكم العليا التي تربو، و تهذب النفس، و تجعل منها نفساً كريمة قابلة للاختلاف، قابلة لكل ما يصيبها من مصائب، وهي بذلك قابلة للحياة بأزهى حللها وأجملها.

وخصّت الدراسة القيم الثلاث للأسباب الآتية:

أولاً : تكرارها بصور مختلفة في أدب أكتثم، فملتبع لحكمه و أمثاله لا يكاد يقرأ عددًا منها إلا ويجد هذه القيم بارزة في مضامينها، فأصبحت سمة من سمات نثره من حيث الموضوعات التي ركّز عليها في نثره كله.

وثانيًا : توحى هذه الصفات بقيمة عليا، وهي تعبر بصورة أو بأخرى عن شخصية أكتثم التي من مكوناتها: الهدوء، و السكينة، و العلو بالنفس لمرتبة العفو، والصفح،

ومن ثمَّ قبول الآخر و بذلك التصالح مع النفس وقبول الحياة بكل صورها و أشكالها ومحاولة التعايش بالصورة الأجمل.

٢ - أكتم داعية للسلام:

مما عُرِف في تاريخنا قبل الإسلام أن الحرب تشكل جزءًا من ثقافتها، و الفارس يُعَدُّ من الركائز و الأعمدة التي تفخر بها كل قبيلة، و في ظل هذا المجتمع نجد أكتم حرص على أن ينشر الفضيلة عبر أقواله و حكمه وأمثاله، و يعطي صورة مغايرة للبطل غير تلك الصور التي رسمها عدد من شعراء الجاهلية، و لذلك استطاع أكتم أن يتعامل مع نشر الفضيلة في مجتمع عُرِف عنه فخره بالفارس، وفخره بالانتصار، و تُعَدُّ قيمة الفخر جزءاً رئيساً من ثقافة المجتمع.

من خلال أدب أكتم نستطيع القول أنَّ أكتم لم يفخر أبدًا بقبيلته أو بفروسية فرسان قبيلته، بل إنَّ أقواله و مآثوراته تدعو إلى الفضيلة بأبهى صورها، و تحاول نشر فكرة العفو و التسامح و الصفح من منطلق القوة لا من منطلق الضعف و الهوان فمقولة "فتى و لا كمالك" لا يمكن أن تكون فقط للفروسية بل تعطي بعداً آخر كأن يكون المنتصر فطناً أو سريعاً أو غيرها من الصفات التي فيها مفاضلة.

إذن أكتم لم يفخر أبدًا، بل كان منصفًا، وحين رأى أبناء عبدالمطلب قال مقولته الشهيرة:

" هذا غرسُ الله لا غرس الرجال " (٢٣٩)

إشارة إلى تقدير هؤلاء القوم، و إبراز منزلتهم و دورهم في الحياة وما يمثلونه من قوة في ذلك المجتمع، فلم يضع للفارس أو المحارب أي مُثلية عن غيره، بل لم يرد في أقواله. و قد تعددت أقوال أكتم في المشورة و تحكيم العقل، و هذا يشير إشارة واضحة

(٢٣٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء، ج٢ ص٣١٩

لا تخفى لذي لب على أنه لم يدعُ إلى الحرب أبدًا، بل كان داعية للسلم، وداعية للحياة بصورتها الجميلة المتمثلة في الأمن و الاستقرار و حسن التعايش مع الآخر.

و هو بهذا التصور يُمثّل صورة رائعة جدًا حيث أنه وُجد في ذلك الزمن و دعا إلى السلم بطريقة رائعة جدًا، وكل ذلك إشارة واضحة إلى علو منزلة هذا الرجل، وكذلك سعة أفقه و جمال رؤيته للحياة.

٣ - أكتثم يحكم صوت العقل:

يظل صوت العقل هو المسيطر على أدب أكتثم، ويتجلّى هذا بوضوح أكثر من خلال حكمه و أمثاله، فنجدها قصيرة العبارات، كثيرة المعاني، موجزة اللفظ، وكأن كل مقولة قالها توحى بتحكيم العقل، فالمشورة و الاستماع للآخر و التأكيد على هذه الصفة الحميدة فيه إشارة واضحة و جليلة إلى قبول الصوت الآخر الذي قد يكون مخالفًا لمنهجك و طريقتك في الحياة، وكذلك الحلم وهي القيمة العليا التي فيها صفح و قبول للآخر ترتقي فيها النفس إلى مصافٍ عليا.

لقد حذر أكتثم من الطيش و النزق و عدم تحكيم صوت العقل، و يكاد يكون كل أدبه دعوة كريمة من رجل كريم إلى الرقي بالنفس عبر قيم أخلاقية عليا، و الابتعاد و ترك الطيش و الجهل، و التعصب بصورته التي مزّقت جسد المجتمع العربي في الجاهلية.

و يلاحظ أيضًا أن أكتثم لم يكن مسرفًا فهو في حكمه و أمثاله لم يدع إلى سمة الكرم الذي بمعنى الإنفاق على وجه الخصوص، بل ذكر الكرم و الكريم و لم يقصد المنفق، بل قصد كريم الأخلاق و هذا المعنى واضح في قوله:

"الكريمُ يودّك في لقيّةٍ واحدةٍ، واللئيمُ لا يصلّك إلّا عن رغبةٍ أو رهبةٍ". (٢٤٠)

(٢٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص ٧٩

"احذر غضبَ الحليم وإملاَل الكريم". (٢٤١)

في هذين الأثرين نجد أن أكتثم - الذي تحدث كثيرًا عن مكارم الأخلاق و الكرم، الذي هو مجد العرب و مفخرتهم - لم يكن عنده إلا إشارات بسيطة، و موجزة، و يراد بها غير المنفق، و كأنه يشير إلى عدم الإسراف، و يرى أن إنفاق المال يكون في مظانة مثل قوله:

"أفضلُ الأفعالِ صيانةُ العَرَضِ بالمالِ". (٢٤٢)

و قوله أيضًا :

" ليس النوالُ بعوضٍ عن السؤالِ و الحرمانُ خيرٌ من ندى الفخورِ المانّ "

و قوله أيضًا :

" البخلُ فِظْنَةٌ ، و السَّخَاءُ تَغَافُلٌ " (٢٤٣)

من هنا ندرك أن أكتثم لم يُقر بالإنفاق، بل كان حريصًا جدًّا، مقسطن يرى أن يحكم العقل في الإنفاق، و هذه سمة من سمات تفكيره، فكأنه يضع منهجًا اقتصاديًا محدد الإنفاق.

- و أكتثم الحكيم ذو نظرة بعيدة المدى ، و نجد أن صوت العقل مكون رئيس في أدبه ، وقد دعا إلى الصمت كثيرًا، فهو عنده خير من كلام لا يفيد، و يبعد المرء عن زلات اللسان و هفواته فقال :

" ما أحقُّ بسجنٍ من لسانٍ " (٢٤٤)

(٢٤١) المصدر السابق ج ١٣ ص ٨٤

(٢٤٢) المصدر نفسه ج ١٣ ص ٨٠

(٢٤٣) المصدر نفسه ج ١٣ ص ٦٨

(٢٤٤) المصدر نفسه ، ج ١٣ ص ٦٩

و في الدعوة إلى الصمت مدعاة إلى الاستماع إلى الآخر، و تحكيم صوت العقل، فالصامت يستمع ويرى و يفكر ، فهي دعوة إلى إعمال العقل.

- و نظرة أكرم بعيدة المدى ، يقول في استشرافه لنتائج الأمور و نهايتها :

" الأمور تَتَشَابَه مُقْبِلَةً و لا يَعْرِفُهَا إِلَّا ذُو الرَّأْيِ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ كَمَا يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ " (٢٤٥)

هذا المثل يُقَدِّمُ لنا رؤية عالية،متزنة لرجل حكيم ذي حنكة، و خبرة و دراية، يُقَدِّمُ عقله لمجتمعه يطلب منهم التروي و عدم التعجل، و أن الأمور تتشابه فعليكم بالتروي و الاستماع إلى أصحاب الحجا و عدم التعجل و أن الأيام كفيلة بأن تتضح فيها معالم الأمور و سيعرفها حتى الجاهل .

مما سبق نلاحظ أن أكرم دعا في حكمه و أمثاله إلى الاستماع لصوت العقل و تغليبه، و عدم الانسياق إلى الهوى و الطيش، فتحكيم العقل و الضمير هو الأجدر في مواقف الحياة كلها، و هو المناسب و الأفضل للاستقرار، فالهوى و الانفعال لا يولّد إلا التهور و الانشقاق.

٤- أكرم شمولي النظرة :

في الغالب الأعم نجد أن الامثال تُقال لحدث ما و يتمثل الناس بها في أحداثٍ مشابهة لها لذلك نجد في كتب التراث و يضرب المثل في كذا وكذا ، و هذا ما تم التعارف عليه .

غير أن أمثال أكرم و حكمه تخطت في أغلبها حاجز الحدث الاجتماعي و تجاوزه كثيرًا لتصل إلى البعد الإنساني و نظرة إنسانية عالية ، لذلك تناقل الناس أقواله منذ

(٢٤٥) أبو عبيد القاسم ابن سلام، كتاب الأمثال، ج ١ ص ١٠٥

أن تفوه بها إلى يومنا هذا، فكثير من الأمثال التي عَزَّاهَا الرواة إليه ذكروا المثل و لم يأتوا بقصته و إنما قالوا فيما ضرب، و هذا بالتأكيد إشارة واضحة إلى شمولية أمثال أکثم، و من أمثله التي تشير إلى هذا المفهوم و هذا المعنى :

• إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ. (٢٤٦)

• الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ. (٢٤٧)

• عَدُوُّ الرَّجُلِ حَمَقُهُ وَ صَدِيقُهُ عَقْلُهُ. (٢٤٨)

• أَوَّلُ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ. (٢٤٩)

• حِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ. (٢٥٠)

فالمُتأمل في هذه الأمثال يجدها قد تخطت حاجز الحدث التي قيلت فيه لتحمل همًّا انسانيًّا ، و هذا لا يعني أنها لا تتركز على حدث قيلت فيه، أو لا أهمية للحدث الذي قيلت فيه ، و إنما أرى أن أکثم كان يحمل بعدًا انسانيًّا أرحب من أن يُختزل في حادثة ما ، لذلك تناقل الناس أمثال أکثم أكثر من غيره من الأدباء في تلك الفترة لما تُشكِّلُ من بعد نظرٍ، و صواب رأي، و قوة في المنطق و الحجة و الدليل، فالقارئ لأمثاله يجدها كنزًا من التجربة و المعاناة و الخبرة، فيشعر هذا القارئ أنَّه أمام شخصيَّة جديرة بالاهتمام و بحفظ مآثوراتها و التعمق في كل ما ورد على لسانه، أو نُسِبَ إليه.

أما عن الحكمة في أدبه، فالصورة تتضح أكثر ، فهي لديه قد تخطت حاجز الزمان و المكان ، و تخطت مجتمعه و زمانه ليتناقل الناس هذه الحكم عبر العصور و الأزمان مؤكدين على ما قاله في كل حكمة من معانٍ و أفكار و مضامين سامية .

(٢٤٦) أبو هلال العسكري جمهرة الأمثال، ج١ ص ١٠٥

(٢٤٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ ص ٧٢

(٢٤٨) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ج١ ص ١٢٥

(٢٤٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٨

(٢٥٠) المصدر نفسه ، ج١ ص ١٦٢

و المتتبع لأدب أكتثم يرى أن نظرتة للحياة قد صاغها، و وضع مبادئها، و حرص تمام الحرص على أن تصل إلى الناس بشتى الطرق الممكنة في زمنه، و حكمه لم تقتصر على أقوال قصيرة يبثها من الأمثال، و إنما جميع نتاجه لم يخل من حكمه، فنجدها بارزة في وصاياه، و رسائله، و خطبه، و حكمه و أقواله، فهي بالتأكيد قد تخطت حاجز الزمان والمكان فهي هو يقول :

" إِنَّمَا أَنْتُمْ أَخْبَارٌ فَطَيَّبُوا أَخْبَارَكُمْ " .

فالمأمل في المقولة السابقة يلحظ شمولية النظرة، ويلحظ كذلك الخطاب الانساني في أبهى صورة و أجملها، فقد حصر أكتثم حياة الإنسان في حياته بنجر، و قصة، أو رواية، و عليك أيها الإنسان أن تطيب خبرك، و القارئ و السامع لهذه المقولة يستطيع أن يخرج منها بنتائج عديدة، منها :

- إنَّ أكتثم يحرص كل الحرص على مجتمعه، فأراد به بصورة رائعة، و نصح قومه أن يطيبوا أفعالهم حتى يتناقل الناس خير فعالهم.

و قد يخرج متلقٍ آخر ذو أفق بعيد بأن أكتثم يقصد أن الانسانية هي مدار التطور عبر العصور، و على كلِّ فردٍ في هذه الإنسانية أن يُطَيَّب تجربته، و أن يجعلها تجربة تستحق أن يتناقلها الناس.

و يمكن أيضًا توجيه المقولة توجيهًا أيديولوجيًا، حيث أن الإنسان لابدَّ له من نهاية و يبقى ما قدَّمَ من عمل في هذه الدنيا هو الذي سيحاسب عليه، و هو الأثر المتبقى بعد وفاته .

بقى أن نشير إلى أنَّ حكمة أكتثم اتخذت النظرة الشمولية و البعد الإنساني الأرحب سمةً بارزة لها، و اتشحت هذه النظرة الشمولية و الإنسانية بمبادئ و قيم جعلت من أقوال أكتثم تتخطى زمانه و مكانه، و تظل أقوالاً يتناقلها الناس عبر الأزمان، فيجد الانسان ضالته فيها، و يستطيع من خلالها أن يوجه عمله، و يقوم

ذاته، و يرسم لنفسه طريقًا في الحياة جاعلاً من هذه الحكم خطوطًا عريضة
و مبادئ قيّمة توجهه في حياته خير توجيه.

الفصل الثالث

البناء الفني لنثر أكتّم بن صيفي

المبحث الأول : البناء الفني للوصايا والرّسائل

المبحث الثاني : البناء الفني للخطب

المبحث الثالث : البناء الفني للأمثال والحكم

البناء الفني لنثر أكتثم بن صيفي

لم يَحْذُ أكتثم عن القوالب الفنية النثرية المعروفة في عصره فَقَدْ عَبَّرَ أكتثم عن فكره و رؤيته لها، و عن مشاعره عبر الفنون المتعددة في عصره، فكانت خطبه، ووصاياه، ورسائله، و حكمه، و أمثاله، و كذلك شعره - و إن كان قليلاً جداً - و كل نتاجه قنواتٍ لبث فكره، و رؤيته للحياة.

و لتتبع خواص البناء الفني لنثر أكتثم ينبغي أن ندرك أنه صاحب رسالة فكرية تتمثل في خطاب يَحْمِلُ بُعْدًا إنسانياً، و رؤية لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في علاقته مع نفسه أولاً ثم مع مجتمعه.

و على ذلك صاغ أكتثم أدباً لجانب العقل فيه حيز كبير ، أما الحس الوجداني فنتحسَّسه في الغالب الأعم من خلال حرصه على أن يَبُثَّ فكره، و إنسانيته إلى من حوله من الناس، فنجد عاطفة المُرَبِّي من خلال تكرار عدد من القيم. و قد أضفت هذه القيم الأخلاقية التي دعا إليها حسًّا وجدانياً للمتلقي؛ لأنها تعطي المتلقي بُعْدًا أخلاقياً و إنسانياً حالماً، لذلك ظل أدبه و مايزال يتداول و يدرس و يُهْتَمُّ به؛ لأن عدداً من قطعه النثرية تمثل نصوصاً آسرة تزخر بما يصبو المرء إليها فيجد ضالته فيها .

وقوالب البناء العامة عند أكتثم اتخذت التأكيد مسوِّغاً لها ؛ لحرص هذا الأديب على بثِّ فكره و نشره، و نجد أيضاً الخطاب الشمولي ، حيث أن كل أدبه ، و إن كان أحياناً يحمل خطاباً فردياً لفئة ما ، إلَّا أنه يحمل خطاباً إنسانياً شمولياً، يجد فيه المرء متعة في البحث و الدراسة لمخاطبة مشاعره و نفسيته و فكره.

أما عن الصيغ التي امتطها في أدبه، فهي لم تخرج كثيرًا عن أدباء عصره، فنجد الجمل القصيرة و المتوازنة، و كذلك أسلوب الطلب بلونيه، و المحسنات البديعية التي تم تداولها في ذلك العصر مثل: السجع، و الطباق، و المقابلة ، من أهم الخيوط الرئيسة لبناء النص عنده، فقد اتكأ على هذه المحسنات؛ لإبراز ما يهدف إليه، وليجد تأثيرًا و تأثيرًا في نفس المتلقي .

أولاً: البناء الفني لوصايا أكرم بن صيفي

فن الوصايا من القوالب الفنية النثرية التي عُرِفَتْ في عصر ما قبل الإسلام، وقد أسهم أكرم كثيرًا في هذا الفن الذي يشبع نهمه ويُغدِّي خلجات نفسه في نقل أفكاره و رؤاه للآخرين، فَقَدَّم أكرم و صاياه لأبنائه، و لقبيلته، و للقبائل المجاورة، و كلها تحمل خطابًا إنسانيًا تميَّز و تفرَّد به عن غيره من أدباء عصره.

و قد تميزت وصايا أكرم بتعدد طرق بنائها؛ نظرًا لما يقتضيه المقام، فيختلف بناء الوصية حين يكون لفرد مثل ابنه مثلاً و بين أن يكون الخطاب لقبيلته، أو لقبيلة أخرى إلا أن جميع الوصايا تصلح لأن تكون خطابًا إنسانيًا مهما اختلفت طرق بنائها الفني، فالمضمون هو الذي يحثُّم ذلك و يفرضه.

و يمكن دراسة بناء نص الوصية من خلال : مطالع الوصايا، و طريقة العرض، و المحسِّن البديعي، و خواتيم الوصايا.

أولاً مطالع الوصايا:

تعددت أساليب المطالع باختلاف المخاطب، فحين يكون الخطاب لابنه منفردًا يكون أسلوب الطلب و ما يتضمنه من أمرٍ، و نهى هو أسلوب أكرم فيها هو يقول في وصيته لابنه:

" لا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا جَهِلْتُ " (٢٥١)

و يقول كذلك:

(٢٥١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٧٧

" لا تُمارِينَّ شَريفًا " (٢٥٢)

و حين يكون الخطاب للقبيلة أو حتى لجمع من أبنائه فيتميز بمقدمات رائعة فيها براعة الاستهلال ، و حسن المطلع الذي يحاول أكثم من خلالها أن يستميل إليه القلوب، قبل أن يلقي عليهم فكره و رؤيته للحياة، و عادة هذه المقدمات تبدأ بالنداء ثم يشير إلى تجربته في الحياة، من خلال الإشارة إلى كِبَر سنه، و ما استفاد من تجارب في هذه ، يقول أكثم :

" يا بني، قد أتت عليَّ مائتا سَنَةٍ وإني مُزَوِّدُكُمْ بنفسِي " (٢٥٣)

و يقول أيضًا:

" يا بَنِي تَمِيم، لا يفوتَنَّكُمْ وَعْظِي إِنْ فَاتَكُمْ الدَّهْرُ بنفسِي " (٢٥٤)

نلاحظ في مثل هذه المقدمات أن أكثم حريص على تهيئة المتلقي إلى الوصية المراد أن يبثها له، و يوجهها له.

و أحيانًا أخرى نجد المقدمة لا تختلف عن بقية النص، فهو يبدأ خطبه بحكمة رائعة وهي لا تختلف عن بقية حكم النص حيث قال أكثم في نص له :

" مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ " (٢٥٥)

(٢٥٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٧١

(٢٥٣) السجستاني، المعمرون والوصايا ص ١٢

(٢٥٤) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج ٢ ص ٢٥٦

(٢٥٥) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٢ ص ٣٧٢

من ذلك نخلص أن مقدمات أكثم قد تباينت، واختلفت، و ذلك باعتبار المخاطب أولاً، فلغة الخطاب للابن غير لغة الخطاب للقبيلة، و كذلك يبدأ أحياناً بوصية متضمنة حكمة، وقد لا تختلف عن حكم ووصايا بقية النص.

ثانياً العرض:

يُقَدَّم أكثم - بعد مقدمته - الوصايا على شكل جمل قصيرة تتضمن حكماً عالية تخص أخلاق الفرد، و سلوكه، و علاقاته بالمجتمع ككل، و تميزت هذه الجمل بما هو آتٍ:

١- الإيجاز:

عند دراستنا لوصايا أكثم لا نجد فيها استرسالاً وإطناباً بل نجد جميع الجمل موجزة و قصيرة و هو منهجه و رؤيته للبلاغة حيث قال في موضع آخر: " البلاغة الإيجاز " (٢٥٦)

والجمل القصيرة تحمل معانٍ كثيرة جداً، و هذا الإيجاز هو موطن جمال أدب أكثم، و بهائه، حيث تجعل المتلقي يتعجب من سبك أكثم لهذا المعنى الكبير بهذه العبارات القصيرة الموجزة و من ذلك قوله: " و العَادَةُ أملك " (٢٥٧)

وقوله:

" صَلَاحُ الْمَالِ عَوْنٌ عَلَى الْمَرْوَةِ " (٢٥٨)

(٢٥٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٥٧) الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٢٢٧

(٢٥٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢ ص ٧٥

و جميع أقواله تصلح أن تكون مثالاً، حيث أن التأمل قليلاً فيها يجد سهولة العبارة ولكن حين يحاول أن يحيط بالمعنى يجد معاني كثيرة يمكن أن يقصدها الأديب.

٢ – السهولة و الوضوح في الألفاظ و المعاني :

تعد سهولة الوصايا و يسرها، و وضوح عباراتها، و كذلك معانيها سمة بارزة لأدب أكتّم بصفة عامة و على الأخص وصاياه و قد يكون لأدب الوصية خصوصية خاصة به، حيث يقتضي الوضوح لوصول الوصية إلى المتلقي، فعبارات أكتّم في الأغلب الأعم سهلة و واضحة و تعطي إيحاءات متعددة للمعاني. لا نجد غرابة في ألفاظها، و نلاحظ أن عباراتها سهلة و واضحة تصل إلى المتلقي دون تكلف .

ثالثاً : المحسن البديعي :

و شَحَّ أكتّم وصاياه بعدد من المحسنات البديعية التي كانت سائدة في عصره و على الأخص: الطباق ، و المقابلة ، و السجع. وجاءت هذه المحسنات البديعية متوافقة مع النص و المعنى دون تكلف أو ابتذال، بل كانت منظمة يوحى جرسها بدلالات أعمق للمعنى و من أمثلة ذلك قوله :

" الهوى يَقْطَآن، و العَقْلُ رَاكِدٌ، و الشَّهَوَاتُ مُطْلَقَةٌ، و الحَزْمُ مَعْقُول، و التَّفَسُّ مُهْمَلَةٌ، و الرُّؤْيَا مُقَيَّدَةٌ " (٢٥٩) .

و كذلك قوله:

"مَنْ يَصْحَبَ الزَّمَانَ يَرِ الْهَوَانَ، وَلَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَمِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ" (٢٦٠)

وقد نلحظ أن جميع أدب أکثم قد اتشحت بمحسنات بديعية بغير تكلف بل كان جرس موسيقاه يوحى بايحاءات متعددة للمعنى في ذهن المتلقي .

و استخدام السجع و الطباق و المقابلة شائع عند أدباء عصر ما قبل الإسلام، فقد كثر في أدبهم ولم يحد أکثم عن القلب العام لبناء النص في عصره، بل امتطى الأساليب الفنية المتعارف عليها في عصره وصبغها بشخصيته الفذة وقدرتها الهائلة في التقاط المعاني السامية وسبكها بحيث تشكل قالباً لغوياً وبلاغياً ذا دلالة كبيرة .

رابعاً خواتيم الوصايا:

لم تُميّز خواتيم الوصايا عند أکثم، فنجد أنه يختم النص بجملة يمكن أن تكون أحد الجمل السابقة للنص فلانجد العناية التي تجعل من الخاتمة مختلفة عن بقية النص .

و لقائل يقول: إن الوحدة الموضوعية غير موجودة في أدبه ، و للإجابة على ذلك يمكن القول : إن الوصايا تقتضي النصح، و الإرشاد، و أکثم تميّز بحكمته فكانت وصاياه عبارة عن حكم عالية يربطها رؤيته الانسانية فلا نجد نشازاً في فقرات النص أو غرابة و إنما نجد تتابعاً لأفكار تسند بعضها بعضاً و تعطي بُعداً انسانياً لحياة أجهل.

(٢٦٠) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ج ٢ ص ٣٧٢

ثانيًا : البناء الفني لرسائل أکثم

لرسائل أکثم قيمة فنية كبيرة - وإن كانت لم تحّد عن وصاياه - إلّا أنّها امتازت بإشارتها بطريقة أو بأخرى إلى مسار فن الرسائل و الإرهاصات الأولى التي مرّ بها هذا الفن، و ما تبعه من تطور في عصر الخلافة الإسلامية و عصر بني أمية. و لم يُعرف هذا الفن كثيرًا عند أدباء عصر ما قبل الإسلام إلّا أن أکثم امتاز بكتاباته؛ فهو من القلة القليلة التي كانت تجيد الكتابة، و جُلّ من تحدّث عن الأدب في عصر ما قبل الإسلام لم يُشر إلى هذا الفن، و إنّما كانت الإشارة له من ضمن فن الوصايا؛ لأنّ قلب البناء الفني لم يحد كثيرًا عن هذا الفن ، فرسائل أکثم جميعها لم تُميّز عن الوصايا إلّا بميزة واحدة هي: الإشارة بأنّه كتب النص إلى فلان أو أرسل النص إلى فلان.

أما قلب البناء الذي يخصّ فنّ الرسالة فكان غائبًا تقريبًا عن نصوصه إلّا في رسالته الشهيرة التي أرسلها إلى الرسول الأكرم - صلّى الله عليه و سلّم - و سنشير إليها ضمن مقدمات الرسائل.

و أشير هنا إلى أنّ فنّ الرسائل لم يكن فنًا مكتملًا، بل كان يعيش إرهاصاته الأولى لذا لا يمكن أن نحكم على هذه النصوص ضمن قوالب بناء فن الرسالة، بل نضعها ضمن إرهاصات ولادة هذا الفن ، و يمكن الردّ على من أنكر و شكك في أدبنا المنشور قبل الإسلام و أنّه منحول بالقول:

إن الفنون النثرية التي وجدت في هذا العصر كانت مُوافقة لسير الحياة الاجتماعية والفكرية في ذلك الزمن ولأن الكتابة لم تكن ثقافة متداولة، وكانت قليلة جدًا والقليل الموجود لم يكن يحمل قالب البناء الخاص بفن الرسالة، فالناظر لهذا الفن ككل يجد ولادته في عصر ما قبل الإسلام، ثم يستقيم على عوده في عصر صدر الإسلام، وفي ظل ازدهار الثقافي في عصر بني أمية نجد هذا الفن قد بلغ الآفاق في ظل كاتب مهم جدًا مثل: عبد الحميد بن يحيى الكاتب .

و كل هذا إشارة واضحة المعالم إلى أن هذا الأدب الذي بين أيدينا هو أدب تلك الفترة، ولا مجال للتشكيك في صحته ونسبته، مع أن قضية الانتحال تعرضت لها آداب الأمم الأخرى، وتجاوزتها في حين يظل كثيرًا من موروثنا حبيسًا لهذه الظاهرة .

وقد انقسمت رسائل أكرم من حيث المقدمة إلى قسمين:

أولاً: رسائل الخطاب الشمولي الإنساني، لا يذكر فيها من أُرسِلت إليه، وهي عادة نتيجة طلب لأحد الملوك أو القبائل بأن يوصيه فيكتب لهم و الخطاب فيها شمولي انساني لا يخص أحدًا في الرسالة وعادة تبدأ بجمل مؤكدة.

ثانيًا: رسائل طلب فيها أكرم من المرسل إليه أمرًا ما ، وهي رسالة واحدة بين أيدينا حيث كتب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - موفدًا ابنه حبيش، التي قال فيها :

" باسمك اللهم، من العبد إلى العبد، أما بعد:

فَبَلَّغْنَا مَا بَلَغَكَ اللَّهُ، فَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْكَ خَبْرٌ خَيْرٌ مَا أَصْلُهُ؟ إِنْ كُنْتَ أُرِيتَ فَأَرِنَا، وَإِنْ كُنْتَ عَلِمْتَ فَعَلَّمْنَا، وَأَشْرِكُنَا فِي خَيْرِكَ. والسلام " (٢٦١)

و هذه الرسالة قد حملت عددًا من قوالب بناء فن الرسالة من حيث: الافتتاحية المتمثلة في: "من فلان إلى فلان"، ثم الإتيان بكلمة: أما بعد.

و أكتثم الشمولي كان أيضًا شموليًا في معرفة ما يحيط به من قوالب البناء الفني، حيث أن "أما بعد" قد سبقه إليها قُسَّ بن ساعدة في خطبه و كان له السبق في ذلك. (٢٦٢)

و قد استفاد أكتثم في أواخر سني حياته من الآخرين و ضمنها في إحدى رسائله.

و في هذه الرسالة تظهر شخصية أكتثم في أبهى صورها من خلال حِسِّه الانساني عند قوله: "مِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْعَبْدِ" و كذلك حكمته ورجاحة عقله ، فهو كبير السنَّ خَضَعَ لصوت العقل، و لم يكابر، بل رَضِخَ و تواضع لمعرفة الحقيقة و أرسل هذه الرسالة بكل ما تتضمنه من معاني إنسانية.

و كلا القسمين كان الخطاب الانساني الشمولي و صوت العقل هو سيّد الموقف، و قد طَوَّعَ أكتثم قوالب البناء لخدمة رسالته و نظرته للحياة فجاء بناء رسائله من مكونات مختلفة، تشكّل في مجملها الهيكل الرئيس لهذا الفن، منها :

١- المطالع:

(٢٦١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال جـ ٢ ص ٢٦٧

(٢٦٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)، (الأوائل)، طنطا دار البشير، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ٥٤

اتخذ أكتثم التوكيد في أغلب مطالع رسائله ونوع بين أنماطه فمن هذه الأنماط:

أ- التوكيد بإن مع الجملة الاسمية مثل قوله: "إِنَّ أَحْمَقَ الْحُمُقِ الْفُجُورُ" (٢٦٣)

وقوله: "إِنَّ الْمَرْوَةَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا كَجَاهِلٍ" (٢٦٤)

ب - التوكيد بأسلوب القصر مثل قوله: "لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ حَتَّى يَضِيعَ الرَّأْيُ عِنْدَ فِعْلِهِ" (٢٦٥)

ج - التوكيد بقد مع الفعل الماضي، لإفادة التحقيق والتأكيد مثل قوله: "قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ" (٢٦٦)

كل هذا التغير في المؤكدات هو تهيئة من أكتثم للمتلقّي بأن ما سيأتي من أقوال لا مجال إلا أن تكون حقائق يجب التسليم بها، فكان اختياره الابتداء بالمؤكدات بأشكال مختلفة وحسن الاستهلال هذا جعل المتلقي يشعر بأن هناك حديثاً وفائدة جمه يريد طرحها أكتثم.

ثانياً: الجمل القصيرة والمتوازنة:

من خصائص النثر في عصر ما قبل الإسلام على وجه العموم هو الجمل القصيرة والمتوازنة، والتفاوت بين الطول والقصر. أما أكتثم فلم نجد طولاً في فقرات نصه، بل نجد جملاً قصيرة ومتوازنة يُضَمَّنُ كُلُّ جملة حكمة، فقلما نجد أدبياً ينهمر

(٢٦٣) السجستاني، المعمران والوصايا ص ١٨

(٢٦٤) المصدر السابق ص ١٨

(٢٦٥) المصدر السابق، ص ١٩

(٢٦٦) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج ١ ص ٤٠٠

قلمه بحكم سامية ورائعة مثل أکثم. و قد تميزت جملة بأنها موجزة في ألفاظها، و غزيرة في معانيها، و كل جملة من الجمل تحتوي على حكمة و رؤية له ، و لا يوجد رابط يربط بين جملة و أخرى سوى النظرة الشمولية العامة و هي رؤية أکثم للحياة ككل . و يمكن تفريغ الرسالة كاملة جملة جملة و الخروج مع كل جملة بحكمة ينحصها، لذلك نجد هذه الجمل قد استخدمت خارج إطار النص الذي وضعت فيه و تناقلها الرواة و الناس عبر الأزمان و العصور المختلفة، و من ذلك قوله في رسالة بعثها إلى النعمان بن المنذر قال فيها :

"لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ حَتَّى يَضِيعَ الرَّأْيُ عِنْدَ فِعْلِهِ وَيَسْتَبِدَّ عَلَى قَوْمِهِ بِأُمُورِهِ، وَيُعْجَبُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ مُرُوءَتِهِ وَيَغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ وَالْأَمْرُ يَأْتِيهِ مِنْ فَوْقِهِ. وَلَيْسَ لِلْمُخْتَالِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ. وَلَا لِلْوَالِي الْمَعْجَبِ فِي بَقَاءِ سُلْطَانِهِ بَقَاءٌ. لَا تَمَامَ لِشَيْءٍ مَعَ الْعَجَبِ وَالْجَهْلِ قُوَّةَ الْخَرْقِ وَالْخَرْقُ قُوَّةُ الْغَضَبِ. وَإِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْمَصَايِرُ. وَمَنْ أَتَى مَكْرُوهًا إِلَى أَحَدٍ فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ. إِنَّ الْهَلَكَةَ إِضَاعَةُ الرَّأْيِ وَالْإِسْتِبْدَادُ عَلَى الْعَشِيرَةِ يُجْرِي الْجَرِيرَةَ وَالْعَجَبُ بِالْمُرُوءَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُوءَةِ، وَمَنْ اغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَأْتِيهِ مِنْ فَوْقِهِ. لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسَلَّةٌ لِلْهَمِّ. مَنْ أَسْرَّ مَا لَا يَنْبَغِي إِعْلَانَهُ وَلَمْ يُعْلِنْ لِلْأَعْدَاءِ سَرِيرَتَهُ سَلِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَالْغِيَّ أَنْ تَكَلَّمَ بِفَوْقِ مَا تُسَدُّ بِهِ حَاجَتَكَ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ أَلَّا يَثِقَ إِلَّا بِإِخَاءٍ مَنْ لَمْ تَضْطُرَّهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ. وَأَقْلُ النَّاسِ رَاحَةً الْحَقُودُ. وَمَنْ أَتَى عَلَى يَدَيْهِ غَيْرَ عَامِدٍ فَأَعْفِهِ عَنِ الْمَلَامَةِ (أَوْ اللَّائِمَةِ) وَلَا تُعَاقِبْ عَلَى الذُّنُوبِ إِلَّا بِقَدْرِ عُقُوبَةِ الذَّنْبِ فَتَكُونَ مَذْنِبًا. وَمَنْ تَعَمَّدَ الذَّنْبَ لَمْ تَحُلِ الرَّحْمَةُ دُونَ عُقُوبَتِهِ. وَالْأَدَبُ رِفْقٌ، وَالرَّفْقُ يُنَمُّ، وَالْيُمْنُ سُؤْمٌ. وَخَيْرُ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ. وَخَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ مَعَ الْقُدْرَةِ. وَمِنْ سَوَاءِ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ. وَمَنْ اغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ وَهَنَ. وَلَا مُرُوءَةَ لَغَاشٍ.

وَمَنْ سَفَهَ حِلْمَهُ هَانَ أَمْرُهُ. وَالْأَحْدَاثُ تَأْتِي بَغْتَةً. وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْقَادِرِ حِيلَةٌ. وَلَا صَوَابٌ مَعَ الْعَجَبِ. وَلَا بَقَاءٌ مَعَ بَغْيٍ. وَلَا تَثَقُّنَّ لِمَنْ لَمْ تَخْتَبِرْهُ. " (٢٦٧)

حين نتتبع فقرات النص نجد أن كل جملة قد احتوت على معنى و حكمة رفيعة تخصها من ذلك قوله :

" لَيْسَ لِلْمُخْتَالِ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ " (٢٦٨)

" وَلَا لِلْوَالِيِ الْمُعْجَبِ فِي بَقَاءِ سُلْطَانِهِ بَقَاءٌ. " (٢٦٩)

" وَلَا تَمَامٌ لَشَيْءٍ مَعَ الْعَجَبِ. " (٢٧٠)

" وَالْجَهْلُ فَوْقَ الْخَرْقِ. " (٢٧١)

" وَالْخَرْقُ فَوْقَ الْغَضَبِ. " (٢٧٢)

فالجمل جميعها تكاد تكون متساوية، و كل جملة تحمل حكمة تُعبّر عن رؤية أكثم، و قد تكون مختلفة عما قبلها، و عما بعدها، لذلك نجد أن هذه الجمل مما أُستشهد بها منفردة عن النص، و لا يكاد يكون هناك رابط يربط فقرات النص سوى رؤية أكثم الشمولية للإنسانية للحياة.

(٢٦٧) السجستاني، المعمرين والوصايا ص ١٩
(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ١٩

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص ١٩

(٢٧٠) المصدر نفسه، ص ١٩

(٢٧١) المصدر نفسه، ص ١٩

(٢٧٢) المصدر نفسه، ص ١٩

ثالثًا: المحسنُ البديعي في رسائل أكتّم :

لقد زَيَّنَ أكتّم جملة القصيرة الموجزة بعدد من المحسنات البديعية منها:

السجع:

السجع لديه - وإن كان سمة بارزة و واضحة المعالم في أغلب أدبه - إلا أنّه غير متكلّف، و غير مقصود لذاته، بل نجده يعطي للنص إيقاعًا صوتيًا يوحى بدلالات المعاني التي يقصدها و سرعان ما يتسارع السمع و العقل لالتقاط تلك الموسيقى التي تبثها الألفاظ و الأفكار التي تبثها المعاني.

و هذا ينطبق كذلك على الجناس و الطباق و المقابلة، حيث جاءت جميعها دون تكلف، بل مكملة لمعاني أكتّم و أفكاره، و الشواهد كثيرة جدًا في هذا المجال حتى تكاد تكون نصوصه جميعها تصلح لأنّ تكون شاهدة على قدرة أكتّم و براعته في استخدام المحسن البديعي.

رابعًا خواتيم الرسائل عند أكتّم :

حين نتتبع خواتيم رسائل أكتّم نجد أنه يختمه بحكمة و لم تختص هذه الحكمة بميزة دون غيرها من جمل النص الأخرى، لذلك لم تتميز الخواتيم بميزة تميزها عن بقية النص، فعلى سبيل المثال :

في رسالته إلى النعمان بن المنذر، نجده ختم رسالته بقوله :

" لا صَوَابَ مَعَ الْعَجَبِ، وَ لَا بَقَاءَ مَعَ بَغْيٍ، وَ لَا تَثِقَنَّ لِمَنْ لَمْ يَخْتَبِرْهُ " (٢٧٣)

يلاحظ عدم تميز الخاتمة، فيمكن أن نُغَيِّرَ في الجمل، و تظل المضامين واحدة، فليس هناك مزيد عناية في خاتمة النص.

و كذلك رسالته للحارث بن أبي شمر الغساني، نجده ختم الرسالة بقوله:

" وَ فَسْوَلَةُ الْوُزَرَاءِ أَضَرُّ مِنْ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ ، وَ أَوَّلُ الْغَيْظِ الْوَهْنُ " (٢٧٤)

و لو تتبعنا كامل النص لا نجد اختلافاً لخاتمة النص، و قد يكون فقط الإطار العام المتمثل في الحس الانساني الأخلاقي هو فقط من يمتلك وحدة النص، وكذلك الترابط المعنوي بين أركان نصه .

أخيراً

لم يكن فن الرسالة عند أكتثم لأفراد - من فلان إلى فلان - سوى في رسالته الوحيدة التي أرسلها إلى الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي في أواخر سني حياته كما تشير الروايات، و رسائله جميعها بمثابة جمل قصيرة متوازنة و تتضمن حكماً عالية توضّح رؤية أكتثم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة الاجتماعية، و السياسية، و الأخلاقية لمجتمعه .

و لم تكن عناصر البناء الفني للرسالة التي عُرِفَتْ في عصر صدر الإسلام و ما تلاه من عصور مكتملة لديه ، فلا نجد المقدمة الاستهلالية للرسالة، و لا نجد

(٢٧٣) السجستاني، المعمرون والوصايا، ص ١٩

(٢٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٨

اسم المتلقي، أو تخصيص موضوع واحد، وإنما هي مجموعة حكم نستطيع القول أن الوحدة الموضوعية للنص تتمثل في رؤية أكرم للحياة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية لمجتمعه.

ثالثا : البناء الفني للخطب عند أكتثم

عَدَّ الجاحظ أكتثم بأنه من الخطباء و البلغاء و الحكَّام و الرؤساء إذ قال: " و من الخطباء البلغاء و الحكام و الرؤساء: أكتثم بن صيفي، و ربيعة بن حُذار، و هرم ابن قُطية، و عامر بن الظَّرب " (٢٧٥)

و لا شك أنه فاتنا الكثير من أدب أكتثم ككل، و من خطبه على وجه الخصوص، فالذي وصل إلينا يُعدُّ قليلاً مقارنةً بذكره و تقديمه على خطباء عصره، مما يؤكد أنَّ نثره قد تعرض للضياع.

و لم يجد أكتثم كثيرًا عن الأنماط الفنية التي استخدمها خطباء عصره إلا أنه تميَّز بحسِّه الشمولي الإنساني الذي صَبَغَ بها خطبه و أدبه ككل، و برزت هذه الخطب على شكل مقطوعات قصيرة تميزت بالآتي:

أولاً: مراعاة المقام الذي قيلت فيه:

يختلف نمط خطبة التعزية عن خطبته في دعوة قومه إلى الاستماع إلى الرسالة السماوية، و كلتا الخطبتين تختلفان عن خطبته التي قالها في حضرة كسرى، حيث نجد الخطاب الحزين في التعزية، و الخطاب التوعوي في مخاطبة قومه، و نجد أسلوب الحكمة العالية التي تعطي لصاحب القرار أهميته و دوره في إصلاح المجتمع حوله . و كل مقام حمل نمطًا من أنماط البناء الفني ، في حين اقتضت خطبة التعزية اللغة الحزينة و التذكير بالنهاية، كذلك حملت خطبته التي ألقاها في حضرة كسرى

(٢٧٥) الجاحظ، البيان و التبيين، ج١ ص٣٦٥

كما يقول الرواة لغة الجزالة و الفخامة، و كلتاهما كذلك اختلفتا عن لغة نصيحته لقومه التي نجدها أكثر سلاسة، و لغة النصح ظاهرة بينة في ثناياها.

ثانيًا: اللغة التقريرية:

اللغة التقريرية هي إحدى سمات أدب أكتثم، و نجدها جليّة و واضحة في خطبه القليلة التي بين أيدينا، و من ذلك قوله :

"خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ، وَ شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ". (٢٧٦)

و قوله : " الصَّدْقُ مَنْجَاةٌ، وَ الْكَذِبُ مَهْوَاةٌ " (٢٧٧)

و قوله: " آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى " (٢٧٨)

و قوله: " لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " (٢٧٩)

و قوله: " الْعَزِيمَةُ حَزْمٌ وَ الْاِخْتِلَافُ عَجْزٌ " (٢٨٠)

هذه اللغة التقريرية غالبية على كل خطبه؛ لأنه يقدّم رؤيته للحياة فيقررها إشارة إلى أن رأيه لا يقبل الشك، و تعطي انطباعًا للنفس على أنها حقائق لا مجال لنقضها، أو مخالفتها، فلذلك كانت هذه اللغة أحد أهم وسائل البناء الفني في أدبه ككل ، و نجدها واضحة و جلية في خطبه.

(٢٧٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ص ٢٦٠

(٢٧٧) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٧٨) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٧٩) الميداني ، مجمع الأمثال ، ص ٣٦٧

(٢٨٠) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧

ثالثًا: الإيجاز والتلويح:

يُعد الإيجاز سمة ملازمة لأدب أكتثم ككل وقد قال:

"البلاغة الإيجاز" (٢٨١)

وقوله: "أوفى القول أوجزه" (٢٨٢)

فأكتثم نَظَرَ لرؤيته للبلاغة و لكنه لم يكتفِ بالتنظير فكانت ممارسته واضحة في كل أدبه .

أما خطبته الشهيرة التي روي أنه قالها في حضرة كسرى لم يكتفِ بالإيجاز، وإنما لَوَّح كثيرًا لعدد من المعاني التي لا يصلح المقام إلا للتلويح بها فهو يخاطب ملكًا صاحب قرار فبَطَّن عددًا من المعاني لا تخفى لذي لب مشيرًا و ملوحًا بها، فقد بدأ خطبته بقوله :

"إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا، وَأَعْلَى الرِّجَالِ مُلُوكُهَا، وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْمَهَا نَفْعًا" (٢٨٣)

فقد جاءت الخطبة على شكل فقرات قصيرة موجزة، و تحمل الكثير من المعاني، فهو يشير إلى أن أفضل الملوك أعمها نفعًا و لم يخص ملكًا بعينه، وإنما قرَّر تقريرًا مؤكدًا لا يقبل الشك و هو أن أفضل الملوك من يُعْمُ نفعه الناس، و هي جملة موجزة تحمل الكثير من المعاني و تحمل أيضًا تلويحًا بمعنى آخر، فهو يخاطب في هذا النص صاحب قرار سواء أكان كسرى أو غيره، و صاحب القرار الذي كان ينتظر مدحًا أصبح

(٢٨١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٨٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج ١ ص ٤٩٤

(٢٨٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

يتساءل: أين يضع نفسه؟ هل هو بالفعل نفعه ساد منطقته أم لا ؟ فهو تلويح ضمني ونجد ذلك في فقرات النص الأخرى.

مثل قوله:

" شر الملوك من خافه البرئ "

فهنا أيضًا يقرر حقيقة أن شر الملوك من يهابه البرئ، و يُعَدُّ هذا تلويحًا آخر يقدمه أكتّم لصاحب القرار؛ لتجعله يتساءل: هل يُعَدُّ من شر الملوك ام لا؟

برع أكتّم في أساليب بنائه الفنية المختلفة ، و يُعَدُّ أسلوب التلويح أسلوبًا عاليًا برع فيه؛ لقدرته العالية في سبك معانيه الكثيرة في جمل قصيرة، ويبطن معاني أخرى، و يُلَوِّحُ بها؛ نظرًا لما يقتضيه المقام ، ويتضح في هذا الأسلوب الفني جزءٌ من معالم شخصية أكتّم المتمثلة في عدم التهور، و الرزانة، و أن الشجاعة هي وضع الأمور في نصابها، و أيضًا تشير إلى الهدوء و السكينة حيث أن الإيجاز و التلويح يقتضيان أن يكون المرء هادئًا و ساكنًا يقتنص المعاني و يَبْتُثُّ ما يريد و يُلَوِّحُ بما يريد .

رابعًا: الصور والتشبيهات:

إن الدارس لأدب أكتّم سيجد أنّ الصور البيانية بشكل عام و التشبيه على وجه الخصوص ليس كثيرًا ؛ لأنه استخدم اللغة التقريرية في خطبه جميعها، و لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض التشبيهات، و هذا واضح في قوله :

" مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَالْعَاصِّ بِالمَاءِ " (٢٨٤)

فالملاحظ لهذا المثل يتعجب قليلاً؛ لأنه يستدعي صورة الرجل الذي غَصَّ بالطعام فهو يتناول الماء؛ ليزيل عنه الغصّة، أما الذي غص بالماء فهذا يستدعي التقرير بأن من كانت بطانته فاسدة فلا مجال للإصلاح أبداً.

ونلاحظ كذلك تلك القدرة الهائلة عند أكتّم في سبك معانيه، و سهولة ألفاظه، و عذوبتها فيتلقفها المتلقي، و يحارّ قليلاً في كثرة المعاني التي يطرقها، و تزاممها مما يعطي للنص الأدبي روعة و جمالاً و أهمية.

(٢٨٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ص ٢٨٠

خامسًا المحسن البديعي في خطب أكتثم:

استخدم أكتثم المحسن البديعي دون تكلف، فنلاحظ أنه يأتي في خطبه ما اقتضت له المفردة و المعنى فلا نجد تكلفًا أو أثرًا لصنعة. و أبرز المحسنات التي ظهرت في خطبه : الطباق، و المقابلة، و السجع و مثال ذلك في قوله:

" الصَّدْقُ مَنْجَاةٌ، وَ الكَذِبُ مَهْوَاةٌ " (٢٨٥)

و قوله : " خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَ شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ " (٢٨٦)

و قوله : " حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ، وَ سُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ " (٢٨٧)

سادسًا: خواتيم خطب أكتثم:

يلحظ القارئ لخطب أكتثم تلك العناية بالخواتيم على اختلاف الرسائل، و الوصايا التي لم تختلف خواتيمها عن فقرات النص الأخرى، فكان يراعي المقام الذي يخطب فيه، و حال المخاطب، ففي خطبته التي نصح بها قومه ليتبعوا رسالة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ – رد على مالك بن نويرة (٢٨٨) بقوله : " وَيُلِّ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِي " (٢٨٩)

(٢٨٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٨٦) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢٦٠

(٢٨٧) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٨٨) تم التعريف به في الباب الأول، المبحث الثاني (مبحث الخطب) ص ٥٢

(٢٨٩) الميداني ، مجمع الأمثال، ص ٣٦٧

فكانت بمثابة الصفعة لمالك و لمن يرى رأي مالك ، أما خطبته التي قالها في حضرة كسرى - كما تقول الروايات - فقد ختمها بقوله : " مَنْ شَدَّدَ نَفْرَ ، و مَنْ تَرَاحَى تَأَلَّفَ " (٢٩٠)

فهي رسالة خطيرة يقذفها في أذن صاحب القرار مفادها أن يتخذ من التواضع سمة في تعاملاته.

و في تعزيته لعمر بن هند (٢٩١) ختم خطبته بتوجيه عن كيفية التعامل مع المصيبة حين قال: " و أَعْلَمُ أَنَّ اعْظَمَ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخُلْفِ مِنْهَا ، وَ خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ وَ شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ "

من هنا نلاحظ أن أكثم قد تعامل في خواتيم خطبه مع كل مقام بما يناسبه و يوافقه ، ففي خطبته مع قومه و دعوته لهم كان الأخذ و الرد و التأديب قد جاء في نهاية الخطبة، أما في خطبته أمام كسرى فقد ختمها بقيمة عليا في التعامل مع الناس ، أما في تعزيته فكانت الخاتمة توجيهًا بكيفية التعامل مع المصيبة .

(٢٩٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١ ص ٢٨٠

(٢٩١) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزًا له عن أخيه عمر الأصغر (ابن أمية) أما نسبه فهو : عمرو بن المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود، من بني لخم، من كهلان. و يلقب بالمحرّق الثاني؛ لإحراقه بعض من بني تميم في جناية واحد منهم اسمه: سويد الدارمي، قتل ابنًا (أو أخًا) صغيرًا لعمر. ملك بعد أخيه. و اشتهر في وقائع كثيرة مع الروم و الغسانيين، و أهل اليمامة. و هو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد الشاعر. كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب، و أطاعته القبائل. و في أيامه ولد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - و استمر ملكه خمسة عشر عامًا، إلى أن قتله عمرو بن كلثوم(انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ص ٨٦)

ثالثاً: البناء الفني لأمثال أكتثم بن صيفي وحكمه

الأمثال و الحكم هي ضرب من ضروب فن النثر التي عرفها العرب قبل الإسلام، و اشتهروا بها، و قد وَجَدَ هذا الفن مزيدًا من العناية في جمعه و تصنيفه منذ أواخر القرن الأول الهجري، فقد أَلَّفَ فيه عبيد بن شربة^(٢٩٢) كتابًا في أواخر القرن الأول الهجري كما روى ذلك ابن النديم^(٢٩٣) في كتابه الفهرست، و اشتغل كثير من أدباء البصرة و الكوفة - حين كانت حاضرة الثقافة العربية في القرن الثاني الهجري - بجمع أمثال العرب و من هؤلاء: صحرار العبيدي^(٢٩٤) ، و يونس النحوي^(٢٩٥) ، و هما من علماء اللغة و النحو في القرن الثاني الهجري. و كل ذلك إشارة واضحة، و جلية لأهمية هذا الفن و مكانته عند علماء اللغة و أدبائها.

(٢٩٢) عبيد بن شربة : هو عبيد بن شربة الجرهمي راوية من المعمرين، إن صح خبره فهو أول من صنف الكتب من العرب، قيل في ترجمته: من الحكماء إلى الخطباء في الجاهلية، أدرك النبي - صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ - و استحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين و ملوكهم، فحدثه، فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين سمي أحدهما: كتاب الملوك و أخبار الماضين " طبع معكتاب " التيجان و ملوك حمير " تحت عنوان : " أخبار عبيد بن شربة في أخبار اليمن و أشعارها و أنسابها " و الثاني: " كتاب الأمثال " و عاش إلى أيام عبد الملك ابن مروان. (انظر الزركلي، الأعلام ، ج٤ ص ١٨٩)

(٢٩٣) ابن النديم ، الفهرست، ص ٩٠

(٢٩٤) صحرار العبيدي: هو صحرار بن صخر، و يقال صحرار بن عباس بن شراحيل العبيدي، من عبد القيس، يكنى أبا عبد الرحمن، له صحبة و رواية، كان بليغًا لسناً مطبوع البلاغة مشهورًا بذلك، حديثه عن النبي - صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ - في الأشربة أنه رخص له و هو سقيم أن ينبذ في جرة . و هو الذي قال له معاوية : يا أزرق . قال: البازي الأزرق. قال : يا أحمر، قال: الذهب أحمر. و هو القائل لمعاوية إذ سأله عن البلاغة : لا تخطئ و لا تبطئ.)

انظر ابن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢ ص ٧٣٥)

(٢٩٥) يونس النحوي: هو يونس بن حبيب أبو عبدالحمن النحوي، قال المرزباني، ولد سنة ٩٠ هـ توفي سنة ١٨٢ هـ و قيل أنه ولد عام ٨٠ هـ، أصله من جبل بليدة على دجلة، و حبيب اسم أمه فإن أباه لا يعرف، و قيل انه اسم أبيه، أخذ الأدب عن أبي عمر بن العلاء و حماد بن سلمة و كان النحو أغلب عليه، روى عنه سيبويه كثيرًا، وله قياس في النحو و مذاهب ينفرد بها، وكانت حلقة في البصرة ينتابها الأدباء و فصحاء العرب، من كتبه : كتاب " معاني القرآن " و

لقد عَرَّف ابن عبد ربه المثل تعريفًا يدلُّ على مكانته في قلوب رواة الأدب فقال:

" نحن قائلون بعون الله و توفيقه في الأمثال التي هي وَثِي الكلام، و جوهر اللفظ، و حلي المعاني، و التي تخيرتها العرب، و قدمتها العجم، و نطق بها في كلِّ زمانٍ و على كلِّ لسان؛ فهي أبقي من الشعر، و أشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيء منها مسيرها، و لا عمَّ عمومها حتى قيل أيسر من مثل " (٢٩٦)

و قال النَّظَّام (٢٩٧) عنه: " إنها نهاية البلاغة لما تشتمل عليه من حسن تشبيه و جودة الكناية " (٢٩٨)

من التعريفين السابقين لشخصيتين عُرِفتا بذائقة فنية عالية مثل ابن عبد ربه ، و قبله أبو إسحاق النظام، يتبين لنا أهمية هذا الفن عند الرواة و الثَّقَادِ قديمًا، و كيف أنه قد وجد مزيدًا من العناية في حفظه، و دراسته حديثًا.

و قد أصاب أکثم بسهم كبير في هذا الفن، فقد جرت أقواله حكمًا و أمثالًا يتناقلها الرواة عبر الأزمان، و تميَّز في أمثاله و حكمه بالشمولية التي تخطت حاجزي

كتاب : " الأمثال " و كتاب : " اللغات " و كتاب : " النوادر الصغير " (انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك ، (ت : ٧٦٤ هـ)
(الوافي بالوفيات)، المحقق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت دار إحياء التراث ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢٩ ص ١٧٧)
(٢٩٦) ابن عبدربه ، العقد الفريد ج ٣ ص ٦٣
(٢٩٧) النَّظَّام: هو أبو اسحاق إبراهيم بن سيار النظام البصري، ، و هو من كبار المعتزلة، و كان شيخا للجاحظ وله تصانيف كثيرة ما ت سنة مائتين و بضع و عشرين للهجرة
(انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، (ت : ٧٤٨ هـ)
(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ١٠ ص ٥٤٢)
(٢٩٨) الميداني ، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٥

الزمان و المكان، فلم تُعد إقليمية مرتبطة بزمان محدد أو منطقة جغرافية بعينها، بل تحطّت ذلك معلنة أنها خطاب إنساني صالح لكل زمان ومكان .

ولعلّ الفارابي حين قال عن المثل: "إنها من أبلغ الحكمة" قد كان ينظر إلى حكم أكتّم وأقواله.

لذا يمكن تقسيم حكم أكتّم وأمثاله إلى قسمين :

القسم الأول:

أمثال قالها أكتّم دون ارتباط برسائله و وصاياه و خطبه، وقالها لمناسبة أو لحدث ما مثل قوله : " فتى ولا كمالك " (٢٩٩)

وهي قليلة مقارنة بحكمه و أمثاله التي أوردتها في ثنايا خطبه و رسائله و وصاياه.

القسم الثاني:

حكم و أمثال أكتّم التي قالها في ثنايا رسائله و وصاياه و اجتزأ الرواة و كذلك الناس عامة الناس هذه الأقوال و أوردوها مفردة، وهي الأكثر مقارنة بالقسم الأول فرسائله و وصاياه و خطبه تصلح كلها لأن تكون حكمًا و أمثالاً.

و تميز البناء الفني لهذه الأمثال و الحكم بالآتي:

أولاً : شدة الإيجاز

اثناء تتبعي لأمثال و حكم أكتّم، وجدتُ أن أكتّم لديه القدرة الهائلة على احتواء المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة، وإن كان الإيجاز سمة بارزة في أمثال العرب قديمًا إلّا

(٢٩٩) السجستاني، المعمرن و الوصايا ص ١١

أن أکثم تميز عنهم بقدرته الهائلة على احتواء المعنى في جمل قصيرة ومن ذلك قوله:
" دَعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ " (٣٠٠)

وقوله : " مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ " (٣٠١)

وقوله: " العَزِيمَةُ حَزْمٌ و الاختلافُ ضَعْفٌ " (٣٠٢)

و تكاد تكون جميع أمثاله و حكمه صالحة لأن تكون مثلاً في شدة الإيجاز الذي يعطيك المعنى كاملاً في جمل قصيرة موجزة، و هذه سمة تَمَيَّز بها أکثم عن أقرانه، فلهذه قدرة هائلة على اختزال المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة و جمل قصيرة بسيطة، مما يعني أنه يجيد اختيار الألفاظ المناسبة لحال الناس، و مناسبة كذلك لظروف القصة أو الحادثة، و هذا بالتأكيد يعطي دليلاً على أن أکثم يمتلك ناصية اللغة، و لديه مخزون لغوي هائل، يطوِّع كلماته القليلة لمعانٍ كثيرة.

ثانياً: براعة الصور البيانية:

نلاحظ في أمثال أکثم تعدد الصور البيانية إلا أنها كانت ذات واقعية بعيدة عن الخيال الجانح المفرط الذي يبعدك عن المعنى، إنما كانت هذه الصور خالية من التعقيد، بل تعطي المعنى حقه و تُقَرِّبه في ذهن السامع و القارئ، و تجسده بصور قريبة يستطيع المتلقي إدراكها و تخيلها مما يسهل في استنباط المعاني المقصودة.

(٣٠٠) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ص ٤١

(٣٠١) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢ ص ١٨٢ .

(٣٠٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ج ١ ص ٢٩٨

و نلحظ كذلك خلو أمثاله و حكمه من أفعل التفضيل التي تفيد المبالغة، بل نجد صورة أقرب إلى الواقعية تعطي المعنى كاملاً، و قد نَوَّع أكتثم في هذه الصور البيانية بين أنماط البيان المختلفة فنجد التشبيه، والاستعارة و الكناية و من ذلك قوله:

" الْمِكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ " (٣٠٣)

فالصورة البيانية هنا واضحة و جامعة و موجزة، فقد شبه من يكثر في كلامه بحاطب الليل يأخذ و يجمع كل ما يلقيه و لا يعلم هل حمل نافعًا أم ضارًّا؟ و ربما نهشته الحية أو لدغه العقرب أثناء احتطابه.

و من ذلك قوله: " مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غُصَّ بِالماءِ " (٣٠٤)

و قوله: " لو سُئِلَتِ العارية أين تذهبين؟ لَقَالَتْ أَبْغِي أَهْلِي دَمًّا " (٣٠٥)

يختلف هذا المثل كثيرًا عن أقوال أكتثم إذ أنَّ فيه نوعًا من التصوير الفكاهي الذي يختلف عن أسلوبه المعهود، فأكتثم هنا يتعرَّض لظاهرة اجتماعية و هي سوء استخدام ما يُعار من الأشياء، فهنا الصورة فيها نوع من الطرافة حيث جعل العارية تُفصح بأنها تريد دَمَّ صاحبها نتيجة سوء استخدام المستعير لها.

(٣٠٣) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ص ٤٣

(٣٠٤) و قد تمت الإشارة إلى هذا المثل في معرض الحديث عن الصور البيانية في الخطب ص ١٧٨

(٣٠٥) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ج ١ ص ٢٩٧،

و من الصور البيانية ما تظهر في قوله :

" الشَّيْبُ عَنَوَانُ الْمَوْتِ " (٣٠٦) فقد استعار كلمة الشيب للإشارة إلى طول العمر، وأنه إشارة إلى دنو الأجل، و كبر السن

و أيضًا قوله : " دَعَامَةُ الْعَقْلِ الْحَلْمُ " (٣٠٧) فهنا صَوَّرَ العقل بالبناء، و أن دعامة هذا البناء هو الحلم.

و أيضًا قوله: " مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّهِ " (٣٠٨)

لقد أشار إلى الفكين كناية عن اللسان و أنه سبب في مقتل صاحبه.

و نشير هنا إلى أنَّ صوره امتازت بالواقعية و امتازت كذلك بقصرها و ثقل معانيها . و هذه القدرة الهائلة لا تأتي إلَّا لأديب أحاط بالمعاني في معرفة، و أمسك بلجام اللغة، و هذا لا يكون إلَّا لأدباء مثل أكرم.

ثالثا: جمال التلميح:

نجد في أغلب أدب أكرم أنَّ الصورة كاملة و واضحة لا غموض فيها و كذلك المعاني، و لكن نلاحظ في بعض حكمه و أمثاله روعة التلميح حيث يشير و لا يُصرِّح و هذا واضح في قوله:

" أَرَانِي غَنِيًّا مَا كُنْتُ سَوِيًّا " (٣٠٩)

(٣٠٦) الثعالبي أبو منصور ، التمثيل و المحاضرة ، ص ٤٢٩ .

(٣٠٧) التوحيدي، البصائر و الذخائر ، ج ٩ ص ٧٨ ،

(٣٠٨) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ، ص ٤١

فهو يشير إلى فضل الصحة والعافية فصاحبها قد حيز له الغنى، و نجد التلميح هنا للقريب الذي يعطيك المعنى بجماله و روعته دون تعقيد، و يتلقاه المتلقي دون عناء أو جهد.

ومن أمثله أيضًا قوله: " الليلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ " (٣١٠)

يلمح أکثم هنا إلى أن الليل أستر لكل ريبة، و يمكن أن يعطي المثل أبعاد عديدة و تلميحات كثيرة، فکلمة الليل و ما توحى به من دلالات، و كذلك کلمة الويل و الريبة، و هذه الريبة ما تكون؟!

هل هي هتك ستر؟ أم إغارة؟ أم غير ذلك؟

فترى المعنى المقصود يُفهم على حسب نفسيّة المتلقي له، و على حسب قدرته على فهم المعاني المستوحاة منه.

رابعًا: ألفاظ و عبارات أمثال أکثم و حكمه:

يلحظ القارئ و السامع للوهلة الأولى عند قراءة أدب أکثم ککل و حكمه و أمثاله على وجه الخصوص، سهولة ألفاظه، و وضوح عباراتها فلا تَقَعُرُ في لفظ، و لا تنافر في حروف بل ينساب اللفظ انسيابًا مع المعنى. و يمكن أن يُوسَم أدب أکثم ککل، و حكمه و أمثاله على وجه الخصوص بالسهل الممتنع فعباراته سهلة في تناول الجميع، و معانيه واضحة إلا أنها من الصعوبة بمكان أن يأتي أديب بمثلها، فأکثم

(٣٠٩) الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص٣١١ .

(٣١٠) السجستاني، المعمر و الوصايا، ص٥٥،

لديه القدرة على استنطاق هذه الألفاظ و العبارات، و استخدامها بطريقة رائعة لخدمة المعنى المقصود.

خامسًا: البديع في حكم أكثم وأمثاله:

استخدم أكثم فنون البديع المتنوعة في حكمه و أمثاله ، و قد أتت دون تكلف أو صنعة لذلك أنساب إيقاعها و جرسها مشبعًا المعاني بكثير من الدلالات، و كان السجع، و الجناس، و الطباق، و المقابلة لها النصيب الأكبر بين فنون البديع الأخرى، فقد عَمَدَ إلى تطويعها و توظيفها بما يناسب الغرض المقصود و المعنى، و بما يتلاءم و المضمون الذي يريده.

و مما يشير إلى ذلك قوله:

"الحُسُودُ لَا يَسُودُ" (٣١١)

فكلمتا "الحسود و يسود" متجانستان في الحروف مختلفتان في المعنى، و اتفقتا كذلك في حرفيهما الأخير.

و كذلك قوله : " لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ " (٣١٢) فالجناس واضح من خلال الكلمتين : العدل و العذل.

و قوله : " لَوْلَا جَهْلُ الْجَاهِلِ مَا عُرِفَ عَقْلُ الْعَاقِلِ " (٣١٣) فالمقابلة واضحة و جلية هنا من خلال الجهل و العقل و الجاهل و العاقل.

(٣١١) البلاذري ، أنساب الأشراف، ج١٣ ص٦٩

(٣١٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، ص٢٦٧

(٣١٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ج١ ص١٦٢ .

و تكاد تكون حكمه و أمثاله جميعها لا تخلو من توشيح لمحسن بديعي أو أكثر سواء أكان المحسن لفظيًا مثل السجع و الجناس و الازدواج أم معنويًا .

مما سبق نخلص إلى أن أكتثم تميز بجودة و قدرة اختزاله للمعاني الكبيرة في ألفاظ موجزة، و هي من أهم ميزاته في حكمه و أمثاله، و برع كذلك براعة فائقة في صوره البيانية حيث كانت موحية، و معبرة عن المعنى دون تكلف، أو ابتذال، و قد تنوعت الصور البيانية بتنوع المعنى، و كذلك برع في إيجاءات التلميح، و عدم إظهار الصورة كاملة، بل الاكتفاء بالإيجاء إليها و تميزت ألفاظه بالسهولة و الوضوح.

و لقد كان استخدامه لفنون البديع المختلفة حيث طوّع الموسيقى و جرس البديع لإشباع دلالات المعاني التي اقتنصها، فكانت النتيجة أن وجدنا حكمًا و أمثالاً تخطت حاجزي الزمان و المكان معلنة بقاء أدبه مهما توالى السنون.

الخاتمة

يُعَدُّ النتاج الأدبي لأكتثم بن صيفي نتاجًا مهمًا جدًّا؛ لأنه يُمَثِّل موروثًا ثقافيًّا يشير بطريقة أو بأخرى لحال حقبة زمنية في تاريخ ثقافتنا و موروثنا الحضاري، ولقد صاحب هذا الموروث قضايا شائكة من أهمها : قضية الانتحال التي أَلقت بظلالها على الموروث النثري لعصر ما قبل الإسلام، و على شخصية أكتثم بن صيفي بشكل خاص.

و بعد مصاحبتي لشخصية أكتثم لقراءة عام و نصف - عمر هذه الدراسة - خُلصْتُ بالنتائج التالية :

أولاً: يعطي أدب أكتثم بن صيفي دلالة واضحة لشخصية واضحة المعالم، لا يمكن بحال من الأحوال أن نجد تناقضًا فيها، فهو يدعو لقيم بعينها، و ينبذ أخلاقيات بعينها، و لا يجد القارئ تناقضًا أبدًا، فلذلك لا يمكن التشكيك أبدًا في هذه الشخصية.

ثانيًا: يظهر من خلال أدب أكتثم بن صيفي أن أسلافنا العرب قبل الإسلام قد عاشوا حضارة فكرية و ثقافية متمثلة في قيم دعا إليها أكتثم. و لم يكن أكتثم ليدعُ لمثل هذه القيم العالية ما لم يجد آذانًا مصغية له تسمع ما يقول، فمثلاً قيمة قبول الآخر، هذه القيمة العالية دعا إليها أكتثم كثيرًا وتلقفها مجتمعه، و أرى أن مجرد أن ينادي صوت بهذه القيمة هو إشارة واضحة إلى أن هنالك حراكًا ثقافيًّا و فكريًّا في هذا المجتمع.

ثالثًا: يوجد اختلاف في ألفاظ بعض الروايات عن بعضها، وهذا أمر صحي إذا علمنا أنّ هذه النصوص قد كتبت بطريقة استرجاعية، وقد تلقفها الرواة، وقد يخطئ راوية في لفظ و يأتي بلفظ آخر موافق لمعناه، كل هذا إشارة واضحة و جلية لمصادقية النصوص التي بين أيدينا.

رابعًا: تشير المصادر إلى وجود عدد من المؤلفات خُصّ بها أكتثم و قد فقدت هذه المؤلفات، وهي :

كتاب أكتثم بن صيفي، لبشر بن المعتمر. (٣١٤)

كتاب أخبار أكتثم بن صيفي، لعبد العزيز بن يحيى الجلودي. (٣١٥)

وهذان الكتابان لهما إشارة واضحة المعالم لعدة أمور منها :

١- أهمية أكتثم بن صيفي حيث يُفرد له مؤلف خاص به من مؤلفين معروف عنهم سعة العلم مثل : بشر بن المعتمر، و عبد العزيز بن يحيى الجلودي .

٢- إن إرث أكتثم بن صيفي الأدبي كان محفوظًا في عصور الحراك الثقافي حيث أن بشر بن المعتمر - أول من كتب عن أكتثم - متوفي سنة ٢١٠ أي منذ بداية القرن الثالث الهجري، و أدب أكتثم كان محفوظًا و قد استفاد منه الكتّاب على اختلاف مشاربهم في استشاداتهم ، و بثوا أقواله في ثنايا صفحات مؤلفاتهم.

(٣١٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٤

(٣١٥) البغدادي اسماعيل باشا ، هداية العارفين، ج ٥ ص ٥٧٦

خامسًا: أثناء تتبعي لأدب أكتثم لم أجد في إرثه الأدبي أدب المعاناة و البحث عن الحقيقة، و إذا علمنا أن أكتثم يُحسبُ من المعمرين فأرى أن ما بين أيدينا قاله أكتثم بعد أن خَير الحياة، فالقى ما في نفسه ليُقَدِّمَ للآخرين تصويره لها.

سادسًا: يحمل أدب أكتثم بُعْدًا أخلاقيًا و انسانيًا، و لم يخطئ العرب حين لقبوه بحكيم العرب، و أرى أن أدبه يُعَدُّ في مصاف أدب الحكمة العالية و السامية التي تمثل القيم العليا و المثل الرائعة عند العرب .

سابعًا: يُعَدُّ الإيجاز من أهم القيم الفنية التي دعا إليها، و كان مُنَظِّرًا و عاملاً بها، و قد صبغت أدبه و أعطت إيجاءات في غاية البهاء و التُّظَرَة، و هي مادة خصبة في أدب أكتثم، و يمكن أن تكون نواة لدراسة فنية لأدب أكتثم.

أخيرًا

أشكر الله سبحانه و تعالى و أحمده على أن مَنَّ عليَّ بإتمام هذه الدراسة، و لا يسعني في نهاية هذا البحث إلَّا أن أكرر شكري و امتناني لشيخني الدكتور / إبراهيم النعانة على احتماله الكثير من أسئلي، و لاقتطاعه الكثير من الوقت لي فجزاه الله عني خير الجزاء.

الباحث

قاسم القرني

ثبت المصادر و المراجع

أولا المصادر:

- ١- الآبي، منصور بن الحسين الرازي، (ت: ٤٢١هـ)
- (الكتاب: نثر الدر في المحاضرات)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ،
بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
- ٢- الآمدي. أبو القاسم الحسن بن بشر. (ت: ٣٧٠هـ)
- (المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم)، تحقيق عبد الستار أحمد، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.
- ٣- الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، (ت: ٨٥٢هـ)
- (المستطرف في كل فن مستطرف) بيروت عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ،
- ٤- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، (ت: ٦٣٠هـ)
- أ - (الكامل في التاريخ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م،
- ب- (اللباب في تهذيب الأنساب) القاهرة، طبعة القدسي.
- ج- (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،
- ٥- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت: ٣٢١هـ)

(تعليق من أمالي ابن دريد) المحقق: السيد مصطفى السنوسي، الكويت،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - قسم التراث العربي

ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م،

٦ - الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠ هـ)

(أخبار مكة) تحقيق رشدي الصالح ملحق ، بيروت طبعة دار

الأندلس .

٧ - الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠ هـ)

(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض دار الوطن

للنشر ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٨ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)

(الأغاني)، بيروت، طبعة دار الثقافة ، ط٤ .

٩ - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢ هـ)

(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم

بن أبي الأرقم ط١، ١٤٢٠ هـ

١٠ - الأصمعي . عبد الملك بن قريب، (ت: ٢١٦ هـ)

أ- (تاريخ العرب قبل الإسلام) تحقيق محمد آل ياسين ، بغداد، المكتبة

العلمية، ١٩٥٩ م

ب- (فحولة الشعراء) تحقيق ش.توري، بيروت، دار الكتاب الجديد.

ج- (الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال) جمع نصوصه
وحققها د/ محمد جبار المعيبب ط١ دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٠م

١١- الأفيطي الطرابليسي، محمد بن محمد بن هبة الله، (ت: بعد ٥١٥هـ)

(المجموع اللفي) بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٥ هـ.

١٢- الأنباري. أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت: ٥٧٥ هـ)

(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار

نهضة مصر ١٩٦٧م.

١٣- الأندلسي، ابن سعيد

(نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، تحقيق: الدكتور نصرت عبد

الرحمن، عمان، مكتبة الأقصى.

١٤- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣ هـ)

(تاريخ بغداد)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب

الإسلامي ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦

١٥- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، تحقيق وشرح: عبد السلام

محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٦- البغدادى؁ أبو عبىء القاسم بن سلام بن عبء الله؁ (ت: ٢٢٤هـ)

(الأمثال) المءق: الءكءور عبء المءىء قطامش؁ ءار المأمون للءراء

ط١؁ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٧- البكرى؁ عبء الله بن عبء العزىز؁ (ت: ٤٨٧هـ)

(فصل المءال فى شرح كءاب الأمثال)؁ المءق: إءسان عباس؁

بىروء مؤسسة الرسالة؁ ط١؁ ١٩٧١ م

١٨- البلاءرى؁ أءمء بن بى بى ءابر (ت ٢٧٩)

(أنساب الأشراف) ءءقىق سهىل زكار ورىاض الزركى؁ ءار الفكر ط١ ١٤١٧هـ

١٨- ءوءىءى؁ عىى بن مءمء بن العباس؁ (ت: نءو ٤٠٠هـ)

أ - (البصائر وءءاءر)؁ المءق: ء/ وءاء القاضى؁ بىروء ءار صاءر

ط١؁ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م؁

ب - (الصءاقه و الصءىق)؁ المءق: الءكءور إبراىم الكىلانى؁ بىروء ءار

الفكر المعاصر؁ ءمشق ءار الفكر؁ ط١؁ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٩ - ءعالى؁ أبو منصور عبء الملك بن مءمء بن إسماعىل؁ (ت: ٤٢٩هـ)

أ - (ءمىىل و المءاضرة)؁ المءق: عبء الفءاء مءمء الءلو؁ ءار

العربىة للءءاب ط٢؁ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م؁

ب - (الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب)

المحقق: د إلهام عبد الوهاب المفتي - كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية،
جامعة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،

ج - (اللطائف والظرائف)، بيروت، دار المناهل

د - (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، القاهرة دار المعارف

٢٠ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)

أ - (البخلاء)، تحقيق احمد العوامري بك وعلي الجارم بك، دار الكتب

العلمية، بيروت ٢٠٠١

ب - (البيان والتبيين)، تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ط ١

١٩٦٨ م هـ،

ج - (الحيوان) بيروت دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٤ هـ،

د - (الرسائل السياسية) بيروت دار ومكتبة الهلال

هـ - (رسائل الجاحظ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة

مكتبة الخانجي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

و - (المحاسن والأضداد) مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ ١٤١٥

٢١- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧ هـ)

(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، المحقق: محمد عبد القادر عطا،

مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م،

٢٢- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت

الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٣- الحصري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم، (ت: ٤٥٣هـ)

(زهر الآداب وثمر الألباب)، بيروت دار الجيل،

٢٤- ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت: ٥٦٢هـ)

(التذكرة الحمدونية)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر،

بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ

٢٥- الحلبي، أبو الفتح عيسى بن البحري، (ت: بعد ٦٢٥هـ)

(أنس المسجون وراحة المحزون)، المحقق: محمد أديب الجادر، بيروت دار

صادر ط ١، ١٩٩٧ م

٢٦- الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم، (ت: نحو ٣٨٠هـ)، أبو عثمان سعيد بن

هاشم الخالدي (ت: ٣٧١هـ)

(حماسة الخالدين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين

والمخضرمين)، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية

السورية، ١٩٩٥م

٢٧ - الخوارزمي، محمد بن العباس، (ت: ٣٨٣هـ)

(الأمثال المولدة)، أبو ظبي المجمع الثقافي، ١٤٢٤ هـ

٢٨ - الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، (ت: ٨٠٨هـ)

(حياة الحيوان الكبرى)، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤ هـ

٢٩ - الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (ت: ٢٧٦هـ)

١- (عيون الأخبار)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ،

٢- (المعارف) تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ط٢ ١٩٩٢ م

٣٠ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، (ت : ٧٤٨هـ)

(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ

شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،

٣٠- ابن رشيقي، الحسن بن رشيقي القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)

(العمدة) القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٠٧ م.

٣٢ - الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ)

أ - (المستقصى في أمثال العرب)، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢،

١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٢

ب- (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)، بيروت مؤسسة الأعلمي، ط١،

١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ٥

٣٣ - السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت: ٢٣٥هـ)

(المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم

(رواية أبي روق الهمداني عني بتصحيحه وتعليق حواشيه مع ما اضيف عليه من الزيادات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأديب أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

٣٤- ابن سلمة، المفضل بن عاصم، (ت: نحو ٢٩٠هـ)

(الفاخر)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية،

عيسى البابي الحلبي، مراجعة: محمد علي النجار، ط١، ١٣٨٠هـ،

٣٥- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت: ٩٤٢)، سبل الهدى و الرشاد في سيرة

خير العباد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٤هـ

٣٦- الشريف المرتضى علي بن الحسين (ت: ٤٣٦هـ)

(الأمالي) تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم القاهرة، مكتبة البابي الحلبي،

١٩٦٥ م

٣٧ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيك، (ت: ٧٦٤هـ)

(الوافي بالوفيات)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت دار

إحياء التراث ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،

٣٨ - الطرطوشي، أبوبكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت ٥٢٠)

(سراج الملوك) الناشر أوائل المطبوعات العربية مصر

٣٩ - الظبي، المفضل بن محمد بن يعلي، (ت: نحو ١٦٨هـ)

(أمثال العرب)، المحقق: إحسان عباس، بيروت دار الرائد العربي، ط ١،

١٤٠١هـ

٤٠ - ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز، (ت: ٢٩٦هـ)

(البديع في البديع)، دار الجيل، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١

٤١ - ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨)

(العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط ١، ١٤٠٤هـ

٤٢ - ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ)

(تاريخ دمشق)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،

٤٣ - العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢ هـ)

(الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ،

٤٤ - العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، (ت: ٣٨٢ هـ)

(المصون في الأدب)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الكويت مطبعة الحكومة ط ٢، ١٩٨٤ م.

٤٥ - العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ)

أ - (جمهرة الأمثال)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨ م،

ب - (الأوائل)، طنطا دار البشير، ط ١، ١٤٠٨ هـ،

ج - (الصناعتين)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ،

٤٦ - الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، (ت: ٥٠٥ هـ)

(إحياء علوم الدين)، بيروت، دار المعرفة، عدد الأجزاء: ٤

٤٧ - ابن الفراء، محمد بن الحسين، (ت: ٤٥٨ هـ)

(رسل الملوك و من يصلح للرسالة و السفارة) ، تحقيق: د/ صلاح الدين

المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٧٢ م .

٤٨- القالي، إسماعيل بن القاسم (ت: ٣٥٦هـ)

(الأمالي = شذور الأمالي = النوادر)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد

الجواد، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦

٤٩- القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: ٤٦٣هـ)

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، المحقق: علي محمد البجاوي، بيروت دار

الجليل ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ٤

٥٠ - القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، (ت: ٨٢١هـ)

(صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، بيروت، دار الكتب العلمية،

٥١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي

(البداية والنهاية)، بيروت، مكتبة المعارف .

٥٢- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)

(الكامل في اللغة والأدب) تحقيق زكي مبارك و احمد محمد شاكر . مطبعة مصطفى

البابي الحلبي .

٥٣ - المثني، أبو عبدة معمر، (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)

(شرح نقائض جرير والفرزدق)، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص

أبو ظبي المجمع الثقافي، ط٢، ١٩٩٨م

٥٤ - المدائني، أبو حامد عز الدين ابن أبي الحديد .

(شرح نهج البلاغة) ، تحقيق: محمد عبد الكرمي النمري، بيروت، دار الكتب

العلمية، ط١، ١٩٩٨ م

٥٥ - المصري، جمال الدين بن نباتة، (ت: ٧٦٨ هـ)

(شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار

الفكر العربي

٥٦ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، (ت: ٧١١ هـ)

(لسان العرب) ، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ

٥٧ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨ هـ)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة

٥٨ - ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، (ت: ٣٨٥ هـ)

(الفهرست) طبعة دار الفكر .

٥٩ - النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣ هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق : مفيد قميحة وجماعة دار الكتب

العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ط١

٦٠ - الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠ هـ)

(الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١

٦١- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٦٨ هـ)

(الوسيط في الأمثال) تحقيق عفيف عبدالرحمن، الكويت .

٦٢ - الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق، (ت: ٣٢٥ هـ)

(الموشى الظرف والظرفاء)، تحقيق : كمال مصطفى، مصر مكتبة الخانجي

ط٢، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٣ م،

٦٣ - الوطواط، برهان الدين محمد بن إبراهيم، (ت: ٧١٨ هـ)

(غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة)، ضبطه وصححه

وعلق حواشيه ووضع فهرسه: ابراهيم شمس الدين، بيروت دار الكتب العلمية

ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،

٦٤ - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت: ٦٢٦ هـ)

(معجم الأدباء) تحقيق مرجليوث ، القاهرة ، دار المأمون ١٩٣٦م

٦٥- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٨٤) (تاريخ اليعقوبي)

تحقيق عبدالأمير مهنا دار الأعلمي للمطبوعات لبنان ط ١٤٣٣

٦٦- اليوسي، الحسين بن مسعود، (ت: ١١٠٢هـ)

(زهر الأكم في الأمثال والحكم)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر،

المغرب، دار الثقافة، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م،

المراجع:

- ١- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، (ت: ١٣٦٢هـ)
(جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب)، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه:
لجنة من الجامعيين، بيروت مؤسسة المعارف، عدد الأجزاء: ٢
- ٢- أحمد حسن الزيـات
(تاريخ الأدب العربي)، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ط ٦، ١٩٣٥ م
- ٣- أحمد حسين الربيعي
أ - (فن الخطابة نشأتها وتطورها من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الرابع)،
رسالة دكتوراة جامعة القاهرة، ١٩٦٩ م .
- ب - (قس بن ساعدة الايادي حياته وخطبه وشعره)، النجف، مطبعة النعمان،
١٩٧٤ م
- ٤- أحمد خطاب عمر
(الكتابة في العصر الجاهلي) ،بغداد، ١٩٧٩
- ٥- أحمد زكي صفوت
أ - (جمهرة خطب العرب) ،القاهرة، مكتبة البابي الحلبي ،ط ٢، ١٩٧٢ م
ب - (جمهرة رسائل العرب) ،القاهرة، مكتبة مكتبة البابي الحلبي ،ط ٢، ١٩٧٢ م

٦- أحمد كمال زكي

(دراسات في النقد الأدبي) ، بيروت ، دار الأندلس ، ط ٢ ، ١٩٨٠م

٧- أحمد محمد الحوفي

(فن الخطابة) ، القاهرة ، دار نهضة مصر

٨- أبو الأعلى المودودي

(الإسلام والجاهلية) ، بيروت ، مكتبة الحياة

٩- أسماعيل باشا البغدادي

(هداية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة

استانبول ١٩٥١م اعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت

٩- بطرس البستاني

(أدباء العرب) ، بيروت ، مكتبة صادر ، ط ١ ، ١٩٤٠ م

١٠- توفيق برو

(تاريخ العرب القديم) ، دار الفكر ، ط: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

عدد الأجزاء: ١

١١- جابر عصفور

(الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب) ، ط ٣ ، ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت

١٢ - جواد علي

أ - (تاريخ العرب قبل الإسلام) ، بغداد، المجمع العلمي العراقي، م ١٩٥٠

ب - (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار الساقى ، ط ٤ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

١٣ - جورجى زيدان

(أنساب العرب قبل الإسلام) ، القاهرة، دار الهلال، ١٩٠٦

١٤ - خير الدين الزركي

(الأعلام) ، بيروت، دار العلم للملايين .

١٥ - رودلف زلهائم

الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ترجمة د/ مصطفى عبدالنواب دار الأمانة ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ

١٦ - زكي مبارك

(النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ، ط ٢ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر

١٧ - سالم مرعي الهدروسي

(حركة الخطابة في قبيلة بني تميم حتى نهاية العصر الأموي) ، رسالة ماجستير

الجامعة الأردنية ، ١٩٨١م

١٨- سعيد الأفغاني

(أسواق العرب في الجاهلية والإسلام) ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٦٠ م

١٩- سهام الفريج

(الوصايا في الأدب العربي القديم) ، دار النضال ، ط ١ ، ١٩٩١م

٢٠- السيد عبدالعزيز سالم

(تاريخ العرب في العصر الجاهلي)، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م

٢١- شوقي ضيف

أ - (العصر الجاهلي) ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م .

ب - (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١٠ .

٢٢- طه حسين

أ - (حديث الأربعاء) ، دار المعارف ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

ب - (في الأدب الجاهلي) ، دار المعارف ، ط ١٢ ، القاهرة .

ج - (في الشعر الجاهلي) ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٢٦ م .

٢٣- عبد الحميد يونس

النثر الفني عند أكتثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة

(الأسطورة والفن الشعبي) ، القاهرة ، المركز الثقافي الجامعي .

٢٤- عبد الحميد عابدين

(الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية

الأخرى) ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦م

٢٥- عبدالرحمن البرقوقي

(الذخائر والعبريات - معجم ثقافي جامع) ، مصر ، مكتبة الثقافة الدينية

٢٦- عبدالعزيز مزروع الأزهري

(الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي) ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٥٠م .

٢٧- عرفان حمور

(أسواق العرب) ، بيروت ، دار الشورى ، ١٩٧٩م .

٢٨- عفت الشرقاوي

(قضايا الأدب الجاهلي) ، بيروت ، ١٩٧٨م

٢٩- عفيف محمد عبدالرحمن

أ - (الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي) ، دار الأندلس ، بيروت .

ب - (مكتبة العصر الجاهلي وأدبه) ، دار الأندلس ، بيروت .

ج - (الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا) ، دار الفكر للنشر والتوزيع

٣٠- علي الجندي

أ - (تاريخ الأدب الجاهلي) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩م

ب - (في الأدب الجاهلي) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٣١- علي شلق

(النثر العربي منذ الجاهلية حتى الثلث الأخير من القرن العشرين) ، بيروت ،

دار القلم، ١٩٨١م

٣٢- عمر فاخوري

(تاريخ الأدب العربي) ، بيروت ، دار العلم للملايين

٣١- عمر فروخ

(تاريخ الجاهلية) ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٣٢- عمر كحالة

(معجم قبائل العرب) ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٣٣- كاظم الظواهري

(أكتثم بن صيفي ومأثوراته) ، دار الصابوني ، ط ١ ، ١٤١٢-١٩٩١م

٣٣- لويس شيخو

أ - (النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية)، دار المشرق ، ط ١٩٨٩م بيروت

ب - (شعراء النصرانية)، بيروت مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٨٩٠ م

٣٤- محمد أبو الأنوار

(من قضايا الأدب الجاهلي) ، القاهرة مكتبة الشباب ، ١٩٧٦م

٣٥- محمد أحمد الغمراوي

(النقد التحليلي) ، دار الحكمة ، بيروت

٣٦- محمد بدري عبد الجليل

(أكتثم بن صيفي البليغ البلاغي)، ط ١، ١٩٨٦ م ، دار النهضة العربية ، بيروت

٣٧- محمد العمري

(في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية
الخطابة في القرن الأول نموذجًا)

ط ١ ، دار الثقافة الدار البيضاء .

٣٨- محمد عبد المنعم خفاجي

(الحياة الأدبية في العصر الجاهلي) ، القاهرة المكتبة التجارية ، ط ١ ، ١٩٤٩م.

٣٩ - محمد عبد المنعم خفاجي - عبد الله عبد الجبار

(قصة الأدب في الحجاز)، مكتبة الكليات الأزهرية،

٤٠- مصطفى البشير قط

(مفهوم النثر الفني واجناسه في النقد العربي القديم) المكتبة الوطنية ، ط٤ ، ٢٠٠٩ م

٤١- مصطفى ناصف

(دراسة الأدب العربي) القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ، بيروت ، دار

الأندلس، ١٩٨١ م

٤٢- ناصر الدين الأسد

- (مصادر الشعر الجاهلي)، مصر، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٨م

٤٣- نوري حمودي القيسي

(تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام) بغداد ، دار الحرية

ثبت لفهارس الموضوعات

فهرس الموضوعات

٨	 مقدمة
١٧	 التمهيد
٢٤	 منهج الدراسة في الجمع و التوثيق
	الفصل الأول : النثر الفني عند أكتّم بن صيفي جمعًا و توثيقًا ودراسة
٢٧	 المبحث الأول : الرسائل و الوصايا
٢٨	 وصايا أكتّم بن صيفي
٥٢	 رسائل أكتّم بن صيفي
٦٢	 المبحث الثاني : من خطب أكتّم بن صيفي
٦٦	 المبحث الثالث : حكم و أمثال أكتّم بن صيفي
	الباب الثاني : مضامين النثر الفني عند أكتّم بن صيفي و صورها
١٢٢	المبحث الأول : مضامين النثر الفني عند أكتّم بن صيفي و صورها
١٢٥	 أولاً : العلو بالنفس
١٢٨	 ثانياً: أكتّم و العلاقات الاجتماعية
١٣٠	 ثالثاً: الآخر عند أكتّم
١٣١	 رابعاً: محاولة أكتّم رسم صورة للمجتمع المثالي
١٣٥	المبحث الثاني : مضامين الخطب و صورها
١٤١	المبحث الثالث: مضامين الحكم و الأمثال
١٤٦	 أولاً: أكتّم داعياً لمكارم الأخلاق
١٤٦	 قيمة الحلم
١٤٧	 قيمة المشورة
١٤٨	 قيمة الوفاء
١٥٠	 ثانياً: أكتّم داعية للسلام
١٥١	 ثالثاً: أكتّم يحكم صوت العقل
١٥٣	 رابعاً: أكتّم شمولي النظرة

الباب الثالث : البناء الفني لنثر أكتّم بن صيفي

١٥٦	المبحث الأول : البناء الفني للوصايا و الرسائل
١٥٩	أولاً : البناء الفني لوصايا أكتّم
١٥٩	مطالع الوصايا
١٦١	العرض
١٦٢	المحسن البديعي
١٦٣	خواتيم الوصايا
١٦٤	ثانياً: البناء الفني لرسائل أكتّم
١٦٦	المطالع
١٦٧	الجمل القصيرة المتوازنة
١٧٠	المحسن البديعي
١٧٠	الخواتيم
١٧٣	المبحث الثاني : البناء الفني لخطب أكتّم
١٧٣	مراعاة المقام الذي قيلت فيه
١٧٤	اللغة التقريرية
١٧٥	الإيجاز و التلويح
١٧٧	الصور و التشبيهات
١٧٨	المحسن البديعي في خطب أكتّم
١٧٨	خواتيم خطب أكتّم
١٨٠	المبحث الثالث: البناء الفني لأمثال و حكم أكتّم
١٨٢	شدة الإيجاز
١٨٣	براعة الصور البيانية
١٨٥	جمال التلميح
١٨٦	ألفاظ و عبارات أمثال أكتّم و حكمه
١٨٧	البديع في حكم أكتّم و أمثاله
١٨٩	الخاتمة
١٩٢	المصادر و المراجع
٢١٤	فهارس الموضوعات